الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

موسومة بـ:

الطريقة القادرية
ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م

إعداد الطالبتين **تحت اشراف**

- ياحي مختارية
- ميدون يمينة

د. حباش فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.خنفار الحبيب .....رئيسا

د. حباش فاطمة ..... مشرفا

أ. حوشوش كريمة .....مناقشا

السنة الجامعية: 1435هـ–1436هـ/2014م–2015م

كلمة شكر وعرفان

نبدأ بالحمد لله الذى بنعمته وفضله تم إعداد هذا العمل ونسأله التوفيق فيه فما كان هذا البحث ليتم إلا بمشيئة الله

وتقديرا منا للعلم واعترافا بالجميل وتخليدا للذكرى لقوله صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فنتقدم بشكرنا الجزيل وعرفاننا إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل الأستاذة **حباش فاطمة** التى علمتنا حب العلم وأنه تضحية ومعاناة قبل أن يكون ممارسة وشعارات هى التى يعجز اللسان عن شكرها فنود أن نشكرها عن مساعدتها ودعمها وصبرها الطويل طوال السنة والتى لم تبخل علينا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة وحقيقة لولا تشجيعها لنا ومدنا الكثير من التوجيهات أكاد أن نقول لما أنجز هذا العمل فجزاها الله عنا خير الجزاء وأدامها الله فى خدمة البحث والبحث العلمى

وإلى كل أساتذة وطلبة جامعة ابن خلدون – قسم التاريخ

أرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عن أحسن الجزاء

إهداء

اهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع

إلى من لا اسمع إلا باسمها ، ولا أنصت إلى همسها ، إلى من بدونها أكون صباحا من غير إشراق، وربيعا بغير أزهار، غالى من كتبت فيها شعراً وأنشدتها دهراً ، إلى التي تحيا لحياتي وتمي أمنياتي، إليك صانعت قراري ، أمي" بن زرفة خالدية".

إلى من كسر أمواج الحزن و الآلام ورأس سفينة الحب .

إلى بر الأمان ، إلى الحصن المنيع الذي عشت بداخله أحلى الأوقات ، إلى القنديل الذي أضاء ليالي وبدد حلكة ظلماتي ، إلى الجسر الذي ربط ماضي بحاضري ومستقبلي، إليك أبي الغالي " براهيم "

إلى من ساندوني في عملي هذا أخواتي كل باسمها : زهرة ، سامية، لويزة، رزيقة، نور الهدى وبخاصة إلى أخي الواحد والوحيد محمد طيب .

إلى من بقلمها كتبت ، وبعيونها رأيت، وبقلبها أحببت وبأخلاقها انبهرت، إليك صديقتي مختارية.

إلى الذي ساندني بكل ماللكلمة من معنى، مسؤول المكتبة "تونين محمد"

والى كل من ساندني في انجاز هذه المذكرة

يمينة

إهداء

الحمد لله وحده أحمده على انه وفقنى لأكمل هذا العمل

إلى من قال فيهما اله عز وجل ﷻ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**

إلى منبع الحب والحنان وحضن المودة والأمان التى نزلت بحقهما آيات من ذكر الرحمان

إلى التى حملتنى وهنا على وهن وجاءت لأجل سعادتى ،أمى العزيزة رقية

وإلى من علمنى أن الحياة كد و إن الإنسان لنفسه إلى من تعب لأرتاح وسهر لأنام

إلى مصدر حريتى وثقتى التى بدونها ما حققت شيئا

إلى ،أبى العزيز الحسين أدام الله له الصحة والعافية

فأهدى لهما هذا العمل المتواضع والذى أرجوا أن يكون مصدر سعادتهما وفرحهما فأمد الله فى عمرهما وحفظهما

إلى مورد السعادة إلى من شاركونى أفراح قلبى إلى إخوتى محمد ورشيد وسعاد وفايزة وفاطمة الزهراء وأبناء إخوتى عبد الحق وحسام

إلى كل من أنار لى بنور العلم وعلمنى حرفا من بداية مشوارى العلمى إلى الحد الساعة

وإلى كل من ساهم فى إنجاز هذا الموضوع وإلى جميع زملائى وزميلاتى خاصة دفعة 2015م

وإلى كل مجى الحق والحقيقة فى هذا العالم وإلى كل من عمل جاهدا لتضل كلمة الله هى العليا

إلى شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بالنفس والنفسى لتحرير هذا الوطن العزيز من المغتصب الصليبى

مختارية

المختصرات :

ج : الجزء

مج : مجلد

ص : صفحة

ع : عدد

تح : تحقيق

تر : ترجمة

تع : تعريب

د ط : دون طبعة

ع ص : عدد الصفحات

ط : طبعة

تق : تقديم

د س : دون سنة

ص– ص : من إلى

م: ميلادي

هـ : هجري

دط: دون طبعة

دب: دون بلد

AN : Année
N° : Numéro
RA : Revue Africain
P : Page

I.bid :المرجع نفسه

Op.CIT : مرجع سابق

خطة البحث :

مقدمة :

مدخل:

الفصل الاول الطريقة القادرية

المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية ودخولها إلى الجزائر

1- تأسيس الطريقة القادرية:

2- نبذة تاريخية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني:

3- إنتشارها

4- فروعها:

المبحث الثاني: تعاليم الطريقة القادرية ومناهجها

1- مضمون الطريقة:

2- دورها التعليمي:

المبحث الثالث: أوراد الطريقة القادرية

1- رأي القادرية في الصلاة:

2- الذكر عند القادرية:

3- أدعيتها

4- أحزابها:

المبحث الرابع:علاقات القادرية

1-علاقتها مع المجتمع الجزائري

2-علاقتها مع العثمانيين

3- علاقاتها مع الفرنسيين

الفصل الثانى إسهامات الطريقة القادرية فى المقاومة العسكرية خلال القرن 19م

المبحث الأول: تداعيات احتلال الجزائر

1- الأسباب المباشرة

2- الظروف والأسباب غير مباشرة:

3- توقيع معاهدة الاستسلام: 05 جويلية 1830

المبحث الثاني:دورها في مقاومة أسرة الأمير عبد القادر 1832م-1847م:

1- نبذة تاريخية عن الأمير عبد القادر:

2- مقاومة الأمير ومريدي الطريقة القادرية 1832م-1847م:

3- استسلامه

المبحث الثالث: دورها في ثورة الزعاطشة: 1848م-1849م:

1- نبذة عن الشيخ بوزيان:

2- مراحل جهاده

3- نهايته:

المبحث الرابع: دورها في ثورة الناصر بن شهرة 1846م-1851م:

1- نبذة عن حياته:

2- كفاحه:

3- وفاته

الفصل الثالث علاقة الطريقة القادرية بالطرق الصوفية الاخرى باسم الجهاد

المبحث الأول: علاقة الرحمانية بالقادرية باسم الجهاد في القرن 19م:

1- جهاد الرحمانيين:

2- علاقة القادرية بالرحمانية ودعمها لمقاومة الأمير عبد القادر:

علاقة اعلام الزاوية الرحمانية في دعم القادرية في الجهاد

المبحث الثاني: علاقتها بالطريقة السنوسية باسم جهاد محمد بن عبد الله، 1851م-1861م:

1 تبني محمد بن عبد الله الطريقة السنوسية:

2- جهاد محمد بن عبد الله مع القادرية 1851م-1861م:

3- اعتقال شريف ورقلة 1861:

المبحث الثالث : علاقتها بأولاد سيدي الشيخ في الجهاد 1834-1864

1- نبذة عن الطريقة الشيخية

2- علاقة الشيخية بالطريقة القادرية (العلاقة الروحية)

3- مساندة القادرية للشيخية

4- إجراءات فرنسا تجاه الطريقة الصوفية

الخاتمة

ملاحق

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

مقدمة :

تعد الطرق الصوفية ظاهرة دينية، ثقافية متعددة الأبعاد، نشأت في ظروف فكرية واجتماعية وسياسية معينة، أدت أدوار تاريخية هامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وتغلغلت في جوانب عديدة من حياة المسلمين حيث ظهرت في أشكال مختلفة، وفي جميع المستويات علمية وروحية ودينية وثقافية واجتماعية وسياسية ...الخ، لذا شغلت هذه الظاهرة البحث العلمي في أقطار عدة ذات القوى والتأثير البالغ في الفكر والعمل، فاختلفت وجهات نظر المهتمين بالموضوع ما بين مؤيد ومعارض، فريق يهاجم الطرق الصوفية ولا يعترف بها وفريق آخر افع عنها، والآن وبعد أن هدأت عاصفة اللوم والنقد والبحث نريد أن ندرس هذه الظاهرة بعيدا عن روح النقد السلبي لهذه الطرق نريد أن نعود إلى هذا التراث الصوفي للتعرف على تجربته بعيدا عن التعصب، نريد أن ندرسها دراسة علمية أكاديمية موضوعية محايدة، لأن الجزائر من بين الدول التي بدورها عرفت الكثير من الطرق الصوفية حيث تجاوزت الثلاثين طريقة، بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة لكن ليس بإمكاننا تتبع كل أطوار هذه الطرق في الجزائر بل أخذنا عينة لدراستها، والتي نستطيع من خلالها الاقتراب أكثر من هذه الظاهرة التي اكتسبت مع مرور الزمن حضورا قويا في المجتمع الجزائري خلال القرن 19م، طريقة استطاعت أن تثبت وجودها وسط هذا الكم الهائل من الطرق في الجزائر وهي (**الطريقة القادرية**)، التي تمثل ظاهرة دينية وروحية واجتماعية هامة في تاريخ الجزائر المعاصر، والتي كان لها الدور البارز في الوقت الذي وجد فيه الشعب الجزائري نفسه يتعرض للاعتداء، وتعاظم لديه الشعور بالظلم وأدرك أنه ضحية فرنسا التي حتمت عليه أن يثور بقيادة زعماء وطنيين دفاعا عن بلادهم ودينهم وثقافتهم في آن واحد، وتشهد على ذلك تلك الثورات والانتفاضات التي ظهرت باسمها أو التي شاركت فيها مع الطرق الصوفية الأخرى، و تحتل هذه الثورات محطة هامة في مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى بعض الباحثين والطلبة وهذا ما دفعنا إلى تسليط الضوء عليها، من جهة ومن جهة أخرى أن للتيار الصوفي فيها دور كبير وفعال كما سنرى أن أغلب قيادات الثورات الشعبية تقريبا تعود إلى قادة دينيين صوفيين، أما هدفنا في هذا الموضوع هو التعريف بالطريقة القادرية المنتشرة في كامل التراب الجزائري ودورها في المقاومة الشعبية العسكرية الجزائرية، وإظهار العلاقة بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى باسم الجهاد المقدس وتوضيح الرد فعل الفرنسيين العنيف منها و في نفس الوقت توضيح رد فعل الفرنسيين منها.

و لمعاجلة هذا الموضوع اعتمدنا إشكالية علمية مفادها: ما مدى مساهمة القادرية في الجهاد المقدس ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م؟ حيث تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات والاستفهامات منها:

كيف ظهرت الطريقة القادرية بالجزائر؟ و من هم أهم شيوخها؟ و أهم زواياها.

- وهل اقتصر دور القادرية فقط في نشر تعاليم الدين والسنة النبوية بين محبيها وأتباعها؟
- و ما مدى مساهمة القادرية في نظال الشعب الجزائري؟
- وما مدى تفاعلها مع الثورات الشعبية؟
- و ما هي الثورات الشعبية التي قامت باسمها؟
- وما هي أهم الطرق الصوفية الأخرى التي تعاونت معها في إطار الجهاد؟
- وما هي النتائج التي تمحصت عن هذه الثورات بصفة عامة و القادرية بصفة خاصة؟

ونظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته في المعالجة استخدمنا مناهج علمية عديدة منها:

أولا المنهج التاريخي السردي حيث وضحنا من خلاله أصول الطريقة القادرية لكن دون الدخول في المناقشات التاريخية والتفاصيل الجزئية التي لا تخدم موضوعا ؟.

ثانيا المنهج التحليلي الذي يهدف إلى معرفة أثار الطريقة القادرية في الجزائر وغيرها من الدول كالعراق، وماذا خلفت للأجيال من مؤلفات وأعلام وزوايا وثورات وادوار علمية، وكذا حللنا العلاقات في إطار النضال و المقاومة العسكرية التي كانت تربط بين الطرق الصوفية كالرحمانية والسنوسية والشيخية، لأن دور المؤرخ لا يقتصر فقط على السرد والوصف للأحداث وجمع المادة التاريخية، بل دراستها وتحليلها ونقدها للوصول إلى تفسير منطقي وإلى الحقيقة التاريخية ولو نسبيا.

و كأي بحث علمي اعترضت طريقنا العديد من الصعوبات منها:

التداخل الجغرافي للثورات الشعبية واتساع التراب الجزائري الذي من خلاله صعب علينا تحديد المناطق والثورات في بعض الزوايا والقرى والمدن.

قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع الأمر الذي جعلنا نستخرج ونستنتج العلاقة بين التيار الصوفي والثورات الشعبية.

نقص الوثائق الأرشيفية التي تتحدث عن الموضوع.

والأصعب من ذلك وأن موضوعنا استنتاجي مما اضطررنا تناول كل الثورات الشعبية والطرق الصوفية الأخرى و منها نستخلص العلاقة التي تربط القادرية بالثورات الشعبية التي ظهرت في القرن 19 و كذا علاقتها مع الطرق .

كما أن المادة العلمية في هذا البحث جعلتنا نفقد التوازن بين الفصول، بحيث الفصل الأول تحصلنا فيه على مادة علمية غزيرة، أما الفصل الثاني والثالث فكانت مادة علمية نوعا ما قليلة لانها عبارة عن استنتاجات لبعض الثورات فقط التي لها علاقة مع الطريقة القادرية باسم الجهاد.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مادة علمية متنوعة ساعدتنا في الإلمام بالموضوع والمتمثلة في:

أولا المصادر مثل مصدرين لعبد القادر الجيلاني تحت عنوان سر الأسرار والسفينة القادرية، اللذان ساعدنا على تعريف مفصل لعبد القادر الجيلاني (مولده- وفاته- سيرته حياته) بالإضافة إلى التعريف بالطريقة من تعاليم وأوراد وذكر وصلاة وزكاة، أما المصادر الأجنبية فنجد مصدر لادوارد دونوفو الذي كان فيه حوصلة على الطرق الصوفية التي كان لها دور بارز في الثورات الشعبية خلال القرن 19، و التي من بينها الطريقة القادرية.

ثانيا المراجع من بينهم مرجع لناصر الدين سعيدوني بعنوان عصر الأمير الذي ساعدنا في التعرف على مسيرة الأمير عبد القادر الصوفية ثوراته وانتفاضاته الشهيرة ودوره العظيم في الجهاد، ونجد كذلك مراجع كثيرة لإبراهيم مياسي كمرجع الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائري (1837م-1834م) ولمحات من جهاد شعب الذين ساعدونا على استخراج العلاقات بين الطرق الصوفية باسم الجهاد كالعلاقة التي كانت تربط الأمير عبد القادر والإخوان الرحمانيين، ثم علاقة المقرانيين بالناصر بن شهرة في اطار ثورة بوشوشة وكذلك علاقة القادرية بالسنوسية من التنسيق الذي كان بين ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله .

ولا ننسى الأطروحات الجامعية من مذكرة دكتوراه وماجستر وماستر وليسانس كمذكرة دكتور عبد المنعم قاسمي الحسيني تحت عنوان الطريقة الخلدونية الرحمانية التي ساعدتنا في التعرف على العلاقة

التي تربط الطريقة الرحمانية والقادرية مثلا، كذا مذكرة ماجستر لخنقوف إسماعيل "دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس" التي ساعدتنا في التعرف على حيثيات ثورة الزعاطشة، ونستطيع أن نقول كانت لهذه الأطروحات الفضل في استخراج العلاقة بين القادرية والطرق الصوفية .

وانطلاق مما توفر لدينا من مادة علمية اهتدينا إلى خطة علمية عالجنا بها الموضوع تكونت من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمدخل عرض فيه مفهوم التصوف وأهم الطرق الصوفية وكيف انتشرت في الجزائر كما ذكرنا قواعده بالإضافة إلى علاقاتها بالسلطة خلال العهد العثماني والفرنسي وبعض الثورات التي قامت من طرق الطرق الصوفية في العهد العثماني كتمهيد للدخول في الفترة المعاصرة.

أما الفصل الأول فخصصناه للطريقة القادرية وتطرقنا إلى مؤسسها وتعاليمها وكيفية دخولها إلى الجزائر وكيف انتشرت عبر التراب الوطني وزواياها وكان تحت عنوان الطريقة القادرية.

وفي الفصل الثاني كان تحت عنوان الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19 ميلادي وذكرنا فيها الثورات الشعبية التي قامت باسم القادرية منها ثورة الأمير عبد القادر والزعاطشة بالزبان وثورة ناصر بن شهرة بورقلة والاغواط

أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان علاقة الطريقة القادرية مع الطرق الصوفية الأخرى باسم الجهاد ، فقمنا فيه معالجة علاقة القادرية والرحمانية والسنوسية والشيخية في أطار المقاومة العسكرية الجهاد المقدس ضد الاستعمار

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة التي كانت عبارة عن أجوبة طرحت أسئلتها في مقدمة البحث، وتوصلنا إليها من خلال هذا البحث المتمثل في دور الطريقة القادرية في المقاومة الشعبية خلال القرن 19 ميلادي ورد الفعل الفرنسي عليها، الذي لا ادعي انفنا أعطيناه حقه بل مزال موضوعاً قابل للمزيد من التنقيب وما مساهمتنا هذه إلا خطوة نحو البحث الأكاديمي .

مدخل

شهد تاريخ الجزائر المعاصر العديد من الأحداث الهامة التي جعلت معظم الدراسات تهتم بهذه الفترة، ومن بين هذه الأحداث نجد «المقاومة الشعبية المسلحة» التي كانت من ورائها الطرق الصوفية في مجابهة الاستعمار الفرنسي والتي مثلت محطة هامة في التاريخ الجزائري التي لم تكن سلبية بالمرة بل بالعكس، لأن دورها لم يكن سياسيا وعسكريا فقط بل عملت كذلك على إحياء الحماس الديني في نفوس المجتمع الإسلامي بصفة عامة و قبل الخوض في غمار أدوارها يجب تعريف ماهية الطرق الصوفية لغة و اصطلاحاً .

1/ مفهوم التصوف:

– **لغة:** كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف فمنهم من قال: أنه من الصوفة لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة لإستسلامه لله تعالى، وأنه من الصفة إذا أنه من الاتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات وترك المذموم منها، وكذلك هناك من قال انه مشتق من الصفاء.[1]

– **أما اصطلاحا:** فالصوفية من جملة الزهاد، حيث اختلف الباحثون في أصل التصوف في مصادره على أراء متعددة ما بين قائل أن التصوف إسلامي، نشأ عن الزهد والمبادئ الإسلامية ثم اختلط بالمبادئ والمذاهب الأجنبية، وقيل عكس ذلك تماما أي أن أصل التصوف أجنبي (إما صيني أو فارسي أو هندي أو يهودي أو نصراني أو جاهلي)، وهناك من يقول أن مصدره إسلامي وأنه هو الزهد ومع مرور الزمن تأثر واختلط بأفكار أجنبية.[2]ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله: «التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه».[3] والتصوف هو رعاية وحسن الآداب مع الله في الأعمال الباطنية والظاهرية بالوقوف عند حدوده مقدما الاهتمام بأفعال القلوب، مراقبا خفاياه حريصا بذلك على النجاة.[4]

---

[1] كاتب مجهول، الأنوار الربانية والأضواء البينية على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تح: نعاس طارق نايلي، د ط، الجزائر، 2012م، ص: 01.

[2] ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر، د ط، دمشق، سوريا، 1996م، ص: 918.

[3] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، مكتبة العرفان، ط05، حلب، سوريا، 1993م، ص: 08.

[4] المرجع نفسه، ص: 17.

أما التصوف حسب إبن خلدون: «أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراف عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة».[1] وللتصوف جانبان:جانب عقائدي متمثل في الالتزام بحدوده الشرعية وأوامرها ونواهيها.وجانب سلوكي أخلاقي متمثل في المراقبة والمجاهدة وذكر الله في السر والعلانية أي تعبد الله كأنك تراه.[2]

وقام أئمة التصوف بتجديد طرائقهم ووضعها على مقتضى الآداب الصوفية وانتهت طريقة كل منهم إلى أن أصبحت تدل على الحياة داخل الجماعة الصوفية القائمة على سلسلة من الوصايا الخاصة[3]، ومن هذا المنطلق يمكننا تعريف الطريقة:

– **لغة:** هي الطريقة أي موصلة إلى النجاة والسعادة[4]، وهو كذلك السبيل الذي يطرق بالأرجل وعنه استعبر كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محدود كان أو مذموم والطريقة في السبيل والسيرة.[5]

– **أما اصطلاحا:** فالطريقة الصوفية هي عبارة عن مذهب أو ملة دينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي، وهي عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكلفية المشروعة التي لا رخصة فيها، وهي السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى فهي سفر إلى الله تعالى والسالك إلى الله تعالى، أن يسلك طريق القوم، وأن تجتازهم مرحلة بعد مرحلة.[6]

وقد فرق الصوفية بين الطريق والطريقة فالطريق هو السبيل الذي يسلكه المريد وصولا إلى المراد، وهو ما كان معروفا لدى المتصوفة، إبان التصوف في مراحله الأولى أو ما يعرف بالتصوف الفردي،

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، مجلد 01، ط02، بيروت، 1961م، ص: 683.

[2]–هنري تيسه، منصف عبد الحق وآخرون، أشغال الملتقى الدولي الثاني لخطاب الصوفي والعولمة، مجلة الخطاب الصوفي، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 2008م، ص: 67.

[3]– عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر ، وهران، الجزائر، 2007م، ص:97.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م–1945م، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ص: 17.

[5]– كاتب مجهول، المصدر السابق، ص: 08.

[6]– خنقوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس،(1844م–1931م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010م–2011م، ص: 15.

أما الطريقة كاصطلاح ظهر لاحقا إبان التصوف الجماعي المنظم يطلق على جماعات المعاشرة الإخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية وتدعى الوحدة منها باسم الطريقة.[1]

ويشرف على الطريقة مسؤول عرف بلقب الشيخ ويسمى كذلك خليفة الورد ومولى الطريقة هو حامل البركة التي عرفها بعضهم بأنها الكثرة والعندية والقناعة المعنوية، وهو الذي يرث إمام الطريقة أو المؤسس[2]، وقد يكون الشيخ ولي صالح او عالم مشهور كالشيخ عبد الرحمان الثعالبي[3].

أما بخصوص مكان ممارسة الصوفية فهي الزاوية التي تعد مدرسة دينية، ودار مجانية للصاف وتحتوي على مصلى وغرفة لتلاوة القرآن الكريم وتحفيظه، وتلقين العلوم، ومراقد للطلبة والمريدين والضيوف والحجاج والمسافرين وآخر لتخزين الغذاء وطهي الطعام[4] هي بناء شبيه لمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح[5] وهي عبارة عن معاقل لإتباع الطرق الصوفية حيث يتخذ أتباعها وردا خاصا من الأذكار يتلونها عقب الصلوات.[6]

للزاوية عدة أشكال وأنواع:فأما النوع الأول فهو خلواتي يدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية خاصة، والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين والإخوان والفقراء، فيقرضون عليهم أذكار معينة يتلونها في صلوات خاصة، معزولة ومضلة لمدة محددة حتى يفتح الله عليهم ثم تخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين. بينما النوع الثاني: فهو غير خلواتي ولا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية

---

[1] –كاتب مجهول، المصدر السابق، ص: 08.

[2]– أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، المرجع السابق، ص: 12.

[3]– عبد الرحمان الثعالبي: ولد بالجزائر بوادي يسر قرب العاصمة انتقل إلى بجاية واخذ العلم من علماء أجلاء بها بعد أن طاف بتونس ومصر وتركيا والحجاز واستقر في الجزائر حيث توفي بها 23 رمضان 875هـ-1470م، من كتبه تفسيره للقرآن الكريم، جواهر الحسان، وقطب العارفين، ينظر: عادل نوهض، معجم أعلام الجزائر، ط1، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، 1901م، ص: 90، وكذلك ينظر إلى أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط02، بيروت، 1991م، ص: 31.

[4]– عباس كحولن، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي الشرقي 1849م-1859م، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010م-2011م، ص: 46.

[5]– أحميدة عيمراوي، فواصل من الفكر والتاريخ، دار البعث للطباعة والنشر، د ط، قسنطينة، الجزائر، 2002م، ص: 115.

[6]– صالح بوسيلم، مؤسسة الزوايا إقليم توات خلال القرنين 12-13-هـ/18-19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 09، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، ص: 110.

معينة ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار، يتلونها وراء الصلوات، ويتصدون لتعليم القرآن أساسا للأطفال وتلاوته، ولتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية بأنفسهم.[1]

بلغ عدد الزوايا في مطلع القرن 14هـ و 19م حوالي 349 زاوية موزعة عبر مناطق البلاد[2]، أولها زاوية خاصة الدولة حيث ظهرت العديد منها:زاوية عبد الرحمان الثعالبي،وزاوية عبد القادر الجيلاني،وزاوية سيدي محمد الشريف،وزاوية سيدي الكتاني....إلخ والكثير من الزوايا الأخرى.

2/ ظهور التصوف:

يعود ظهور التصوف إلى القرن الثاني هجري وانتشر في القرن الثالث هجري[3] الموافق للتاسع ميلادي، والمعروف لدى الباحثين في حقل التصوف الإسلامي أن أقدم المؤلفات الصوفية يرجع إلى القرن الثالث هجري وبالتالي نشأته حتما سبق هذا التاريخ بقليل وخاصة أن هذا العصر كان عصر بداية الازدهار ونضج التصوف الإسلامي[4] ،ويرجع ميلاد الحركة الصوفية في المغرب الأوسط إلى عدة عدة عوامل منها عوامل دينية تمثلت في حركة الزهد حيث مهد للتصوف في المشرق بحركة زهدية قبل القرن الثاني للهجرة الثامنة للميلادي، وشهد المغرب الأوسط أيضا بداية من القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة الثامن إلى الحادي عشر للميلادي، حركة زهدية برزت ملامحها الأولى في سياق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، حيث استقر بتلمسان الزاهد وهب من منية أحد الكبار التابعين والصلحاء، ولما توفي أصبح قبره محل زيارة التلمسانيين، وانطلاقا من القرن الثالث هجري الموافق لتاسع ميلادي برزت حركة الزهد بشكل واضح مثلها سيدي هيدور الذي اتخذ من جبل وهران مكانا يتعبد فيه نسب إليه بعد ذلك وفي القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي انتشرت مظاهر الزهد في المدن للدولة[5] الحمادية، إذ نزل أوائل هذا القرن الفقيه الزاهد أبو عبد الملك مروان بن محمد

---

[1]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س، ص ص: 131-132.

[2]- رابح تركي، من إعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، الأمير عبد القادر والتربة التي نشأ فيها في تكوين شخصيته إثر البيئة الثقافية، مجلة الثقافة، العدد 88، جويلية –أوت 1885م، ص: 144.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م- 1945م، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1998م، ص: 14.

[4]- جواد المرابط، التصوف والأمير عبد القادر الحسيني الجزائري، دار اليقضة العربية، د ط، دمشق، 1966م، ص: 43.

[5]- محمد عبد الله الشرقاوي، الصوفية والعقل، مكتبة الزهراء، دار الجيل، ط1، بيروت، 1995م، ص: 18

الأندلسي (404هـ-1048م)[1] وكذلك شهدت بجاية عودة الزاهر أحمد بن واضح الذي نقل إليها ما تعلمه أثناء رحلاته المشرقية والقيروانية المتعددة[2]، وهناك كذلك عوامل سياسية أدت إلى ظهور الحركة الصوفية حيث شكل المناخ السياسي في الدولتين الصنهاجية*، الحماديية* * والمرابطية، عاملا أساسيا أدى إلى نشأة التصوف في الغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس هجري الموافق لثاني عشر ميلادي فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم وفي أثنائها أهل رباط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي ويعكس هذا حبهم للدين من خلال الجهاد لإعلان كلمة الحق، وأمثلة على ذلك: تلمسان، حيث زهد الأمير زكرياء يحي يوغان (537هـ-1142م) في الدنيا وأقبل على التصوف مقتديا بشيخه عبد السلام التونسي، الذي كلما جاءه أحد يطلب منه الدعاء، أشار عليه بالأمير المتصوف أبو زكرياء بن يوغان، وكذلك كان الحماديون يحترمون أهل الربط ولا يتدخلون في شؤونهم، وكان منهم من سلك طريق التصوف مثل أبي يوسف يعقوب الصنهاجي من أسرة علناس[3]وكذلك هناك عوامل اقتصادية واجتماعية ساهمت في نشأتها حيث نبه البعض من الباحثين إلى التلازم بين الثراء الاقتصادي وظهور الزهد والتصوف من ذلك أن مدن الغرب الأوسط التي شهدت حركة زهدية كالمسيلة وقلعة بني حماد وهي في الزمن ذاته مراكز تجارية ومعابر لحركة التجارة بين المغرب والمشرق وبلاد السودان، وقمة الثراء الاقتصادية لهذه المدن، كان له دور في تحويل الناس إلى الاهتمام بالمال مما أدى إلى التوازن لصالح الأثرياء والتجار وصارت اعتبارات تقييم الأفراد وتحديد مركز في المجتمع بناء

---

[1]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، بيروت، لبنان، 1994م، ص: 172.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)، دار الصادر، د ط، الجزائر، 2008م، ص: 86.

* الصنهاجية: صنهاجة هي قبيلة بربرية، وقيل صنهاجة من ولد عبد شمس بن وائل في حبير، وقيل إفريقش بن إبرقة بن ذي القرنين، لمالك جيرا وغزا المغرب، وبني مدينة افريقية، خلف فيها من قبائل جير، وقدمهم على البربر ليدبر أمورهم، وقيل صنهاجة نسبة إلى بن حميص بن سبا لصلبه،و قيل عن فخذ من هوارة و صنهاجة تنقسم الى سبعين قبيلة من بينها لمتونة ينظر: عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدين، المؤنس في أخبار افريقية والأندلس، ط02، 1782م، ص: 80-81.

** الحمادية: سلالة أمازيغية حكمت في الجزائر (في القلعة وبجاية) وهم فرع من الزيريين حكام إفريقية أسس دولتهم حماديين بكلين (1007هـ- 1028م)، بني مقره القلعة 1007م ثم أعلن الدعوة العباسية 1015م إلا انه لم يتم الاعتراف بدولته إلا بعد ثورات عديدة.ينظر: نفسه ص:85.

[3]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 06 و 07 للهجري الموافق لـ 12-13 ميلادي، دار الهدى، د ط، الجزائر، 2004م، ص: 87.

بالدنيا وزينتها، مما أدى إلى ظهور أفكار تدعوا إلى الزهد، أما في المسيلة ظهرت ملامح الزهد مخلوف المسيلي (393هـ-1003م) وكذلك في قلعة بني حماد ظهر الزاهد قاسم بن مالك (في النصف الثاني من القرن 05 هجري) وفي تيهرت ظهرت حركة الزهد الإباضية تمت لها أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر وفي بجاية ظهرت أولى نفحات التصوف نادى بها أبو محمد عبد الحق الإشبلي (581هـ-1185م).[1]

ومن هنا نستخلص أن ظهور الطرق الصوفية بالجزائر منذ عهد بعيد تعود إلى حوالي القرن السادس هجري، إذ يمكننا التأريخ لها مند عهد أبي مدين شعيب بن الحسن * فهو واضع أول طريقة عرفت بها في الجزائر وهي الطريقة المدينية التي نشرها في بجاية وضواحيها وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري ونجد فيها أبرز ملامح الطريق الصوفي.[2].

ويقول عبد الرحمان الجيلالي: بأننا على يقين بأن انتشار هذه الطرق وتعددها وتفرعها إلى فروع عديدة منتشرة في جميع الجهات، إنما كان منذ القرن الثامن هجري الموافق لرابع عشر ميلادي، فقط واشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص تسع طرق وهي:القادرية، الشاذلية والحلوثية والتجانية والعساوية والطيبية والسنوسية والعمارية[3]، وقد دخلت ظاهرة التصوف إلى الجزائر بسبب الاحتكاك القائم بين المغرب والمشرق في مواسم الحج بسبب طلاب العلم، وتحولت من زهد وورع إلى تصوف نظري وفلسفي في عهد المرابطين لدى ابن العريف،** ومن بعد تلميذه محي الدين بن العربي، وابن

---

[1]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 06 و 07 للهجري الموافق لـ 12-13 ميلادي ، ص: 90-94.

* أبي مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، ولد سنة 520هـ بإحدى قرى اشبيلية التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في الحج ومال إلى التصوف، توفي 544 هـ ، ينظر محمد البهلي النبال، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، مكتبة النجاح، د ط، تونس، 1966م، ص: 204.

[2] – الطاهر فيلاني مختار، نشأة المرابطين والطرق الصوفية، دار الفن القرفيطي في الجزائر، 1976م، ص : 17-19.

[3] -عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج03، دار الأمة، ط03، الجزائر، 2007م، ص: 53-54.

** ابن العريف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي، ولد 418هـ-538م له كتاب نجاسن المجالس طرح فيه أصول طريقة صوفية جديدة، أثرت في الشاذلية وتتلخص في الزهد في كل شيء ماعدا الله وكان له أثر في الموحدين على المرابطين.

محمد عبد الحق بن السبعين،[***] وفي مستهل القرن السادس عشر ميلادي تعرضت بلدان المغرب إلى أخطار كثيرة خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م –898هـ وطرد سكانها وامتدت يد إيبريا لامتلاك موانئ جديدة قبل ان تلقى بلاد الساحل والمغرب نفس المصير، قبل سقوط كل من دولة بني زيان والحفصين، حيث ظهرت قوى جديدة فرضت نفسها للوجود[1]، وهي سلطة الطرق الصوفية التي سبقت العثمانيين إلى المغرب بكثير ولذلك الأمر بالنسبة للجزائر فأبو مدين شعيب بن الحسين التقى في عرفات بالشيخ عبد القادر الجيلاني وتتلمذ عليه ثم عاد إلى الجزائر، وتتلمذ عليه بعدها محي الدين عرفي وعبد السلام بن مشيش الذي ورث علومه إلى أبي الحسن الشاذلي[*] وعلى يد حسن بن باديس (صاحب السنية) والذي تحدث عن الجيلاني في القرن الثامن هـ، ومحمد الرواوي العرواسني، صاحب المرائي الصوفية في لقرن التاسع عشر هـ، ومدرسة عبد الرحمان الثعالبي، ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد رزوق، فظهرت بفضل هذه الأرضية طرق صوفية دينية كثيرة تختلف في تعدادها وكثرة شؤونها واختلاف ميولها وتباين أساليبها[2] رغم أن معظمها يعود إلى القادرية والشاذلية .

وقد أحصى إدوارد دونوفو Edouard Deneveu أنه يوجد ستة من الطرق بإقليم قسنطينة يطلق عليها إخوان وهي:

[***] ابن السبعين: أبو محمد بن عبد الحق بن إبراهيم ولد 614هـ توفي بمكة 668هـ، من كتبه يد العارف، ينظر: بن يوسف تلمساني الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية) 1898م–1900م ينظر: مذكرة ماجستير صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10هـ و 16هـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص: 28.

[1] –الجيلاني صاري، الدور التاريخي للطرقية بلدان المغرب العربي، ورقة عمل قدمت في ملتقى الفكر الإسلامي الواحد والعشرون، معكسر من 26 أوت إلى 01 سبتمبر 1987م، ص: 01 (عمل غير منشور).

[*] ابن الحسن الشاذلي: هو الشيخ علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي أبو الحسن (591هـ–656هـ) (1195م–1258م) ولد في جبال الغمارة قريبا من تبسة في المغرب الأقصى وسكن شاذلية إحدى القرى التونسية التي نسب إليها، درس في تونس ثم رحل إلى المشرق أقام بالإسكندرية وتوفي في صحراء عباب في طريقه إلى الأماكن المقدسة، له رسائل عديدة في التصوف منها: حزب الشاذلي، ينظر، إلى إسماعيل العربي، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، الجدية للمغرب، منشورات دار الأفاق، ط1، 1993م.

[2] – ناصر الدين سيعدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطنين للإبداع الشعري، ط1، الكويت، 2000م، ص: 114.

إخوان سيدي عبد القادر الجيلاني،إخوان سيدي مولاي الطيب،إخوان سيدي محمد بن عيسى أو العيساوة،إخوان سيدي عبد الرحمان بن بوقبرنين،إخوان سيدي يوسف الخنصالي،إخوان سيدي أحمد التيجاني (المسماة في الغرب بالتيجنين)

ويشرف على كل من هذه الطرق قائد روحي يعين من قبل أسلافه ويكون كتابيا أو في إجتماع، ويعين هذا الخليفة في كل مدينة رؤساء يطلق عليهم بالمقدمين أو الشيوخ ويسير كل واحد منهم مسجد ويكون بينه وبين هؤلاء اتصالات توصلهم الأخبار الجديدة[1]، وبعدها نجد إحصائيات لويس رين Louis Rinnإحدى وعشرين طريقة وزاوية معظمها متداخلة تصب في أصل واحد حيث يذكر أبو القاسم سعد الله انه في القرن 10م/13هـ أحصيت الطرق فوجدوا ثلاثة عشر طريقة من مجموع ستة عشر شاذلية الأصل[2]، ومن هنا نعرف أن الدين لعب ولا يزال له دورا كبيرا في السياسة الأدب وغيرها ... إضافة لكونه محركا أساسيا للكفاح[3] والنضال والدليل أن الكثير من قادة الثورات الدينية هم ممن تلقوا تربية دينيه وعلمية على يد الطرق الصوفية كالزوايا، حيث كانت هذه الأخيرة مدرسة عسكرية يتخرج منها مجاهد في سبيل الله مزودا بسلاحه الروحي الذي يعوضه قصر ذات اليد إلى السلاح والعتاد، ويعد الأمير عبد القادر الجزائري أشهر هؤلاء الذين تثقفوا بثقافة الرباط[4] الذي نشأ فيه وهو رباط القادرية المنظم من طرف سيدي عبد القادر الجيلاني، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة ،وبعدها تعددت الطرق الصوفية في الجزائر وتعددت زواياها وطقوسها وبعضها كان محليا وله سرعة في الانتشار، وتمكنت من خلق وسائل سياسية هامة وكبرى حتى العثمانيين وبعدهم الفرنسيين اخذوا منها الحيطة وأسكتوا في بعض الأحيان شيوخها بالهدايا وتنبهت الإدارة الاستعمارية إلى تفكيكها،[5] ورغم كل ذلك إلا أنه حازت هذه الطرق درجة رفيعة ،لذلك اتبع العتمانيون في الجزائر

[1] –إدوارد دونوفو، الإخوان، دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر، ترجمة كمال فيلاني، دار الهدى، د ط، الجزائر، ص: 25.

[2] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص: 466.

[3] –عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1581م، ص: 81.

[4] – عبد المجيد مزيان، تنبيهات بشأن قراءة المواقف مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، العدد الأول، سبتمبر، 1989م، ص: 157.

[5] –بلهاشمي ين بكار ، كتاب مجموعة النسب والحسب والتفاصيل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون ، ط1، تلمسان، 1961م ص: 373.

سياسة خاصة اتجاه كل من مثل هذه الطرق لأن بفضلهم رفعوا لواء الجهاد ضد غزوات الصليبين وكذلك في الدفاع عن الإسلام بين طبقات المجتمع الجزائري بأسرها وذلك بسبب مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع وحياتها بأدوار عديدة هامة منها: «الإرشاد والتوجيه والتعليم والفصل بين الناس والإيواء والإطعام واستطاعت حتى ملأ الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي وتوجيههم لمقاومة الحكام والتصدي للغزو الأجنبي باعتبار ذلك جهادا مقدسا وواجبا دينيا».[1]

ولعل من أهم عوامل نجاحها في احتلال مركز الريادة في المجتمع الجزائري، هو بقائها بعيدة عن مراكز الحكم والسلطة والقرار، ولقد كانت الطرق بمثابة النقطة التي تلتقي عندها جميع الأطراف ومركز الدائرة ومحور اهتمام الحكام والجماهير على حد سواء في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية وارتكز التصوف على قواعد أساسية يراها البعض عشرة[2] والبعض الآخر يراها أقل من ذلك، في حين نجدها واحدة تصب معانيها في معنى واحد، سنحاول أن نعرضها في القواعد التالية:

– **القاعدة الأولى:** من يريد أن يكون متصوفا فعليه أن يبدأ محاسبة نفسه قبل ن يحاسبه الله[3] لقوله تعالى: ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾[4].

– **القاعدة الثانية:** أن يقصد المتصوف وجه ربه في جميع أقواله، وأفعاله غاسلا قلبه بماء الإخلاص[5] لقوله تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[6].

– **القاعدة الثالثة:** أن يقصد المتصوف وجه ربه في جميع أقواله، وأفعاله غاسلا قلبه بماء

---

[1] –كاتب مجهول، الأنوار الربانية، المصدر السابق، ص: 13.

[2] –أركان التصوف، عشرة وهي: تجريد التوحيد، فهم السامع، حسن العشرة، أثار الإيثار، ترك الأخبار، سرعة الوجد، الكشف عن الخواطر، كثرة الأسفار، ترك الاكتساب، تحريم الادخار.

[3] – عدنان حقي، الصوفية والتصوف، قدم له الشيخ محمد كريم راجح، دوان مطبوعات الجامعية، ط02، دمشق، د ت، ص: 39.

[4] –سورة القيامة، الآية 01-02.

[5] –عدنان حقي، المرجع نفسه، ص: 39

[6] –سورة النور، الآية 31.

الإخلاص فهي للزهد في الدنيا ومعناه القناعة في متاعها عزوفا بالنفس عما يليها وهو دليل على قطع حبل الوصال بين العبد والشيطان وتتهيأ بالنفس لعبادة خالصة .[1]

– **القاعدة الرابعة:** هي توطين القلب على الرحمة والمحبة[2] لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[3].

– **القاعدة الخامسة:** هي التجمل بالأخلاق التي تبعث بها الله بسنة لإتمامها وهذه القاعدة تعد زبده الدين وحقيقة أخلاق الصوفي.[4]

وقد يتساءل الكثيرون عن الأسباب التي جعلت من ظاهرة التصوف لا تظهر وتنتشر في صدور الإسلام والجواب عن هذا هو انه لم تكن هناك حاجة إليها في العصر الأول، وان أهل هذه الحقبة كانوا ذات تقوى وورع وإقبال على العبادة وكذلك بحكم اتصالهم بالرسول عليه الصلاة والسلام حيث كانوا يتسابقون في الاقتداء به، أما الصحابة التابعون كانوا صوفيين فعلا وذلك بالإقبال على الله والقيام بفروض الإسلام.[5]

3/ موقف السلطة من هذه الطرق: كانت للسلطة العثمانية وجهين أساسيين يربط السلطة و المجتمع تمثل الوجه الأول في التحالف وذلك على أساس المصلحة المشتركة أما الوجه الثاني فتجسد في الحركات التمردية التي حركتها وتزعمتها الطرق الصوفية ورجالها فاستطاعت أن تزعزع الأمن والاستقرار كما أزعجت راحة الحكام الذين بذلوا مجهودات كبيرة وأنفقوا أموالا كثيرة لاخمادها وهناك أمثلة على الوجهتين:

أ– تحالف الطرق الصوفية مع السلطة العثمانية ،حيث أصبح المجتمع الجزائري جزأ لا يتجزأ من الدولة العثمانية لذا نالوا الاحترام منهم، فكانوا يتقربون إليهم ويتبركون بهم و يطلعونهم على

[1] –عدنان حقي، المرجع نفسه، ص: 39

[2] –نفسه، ص: 41.

[3] –سورة الأنبياء، الآية: 107.

[4] –عدنان حقي، نفسه، ص: 41.

[5] –بن علي محمد وهيزوم الزهرة وآخرون، الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، 10–12هـ/16–18م، مذكرة ليسانس في التاريخ، التاريخ، جامعة تيارت، 2010م–2011م، ص: 44.

خططهم[1] لكن العلاقة كانت في غالب الأحيان مبنية على مصلحة قبل العاطفة الدينية ولقد استفادت السلطة من هذا التحالف في أمرين:

الأمر الأول: كان المرابطون يدعون إلى الجهاد ويجمعون التبرعات والتقت هذه الدعوات مع الأهداف السامية للجهاد البحري.

الأمر الثاني: يتمثل في إدارة شؤون الجزائريين باستغلال سلطة المرابطين الروحية على كافة فئات المجتمع الجزائري، فعلى سخط أو بركة المرابط تتوقف سعادتهم وطموحهم وعلى سخطهم وغضبهم يكون العصيان والتمرد.[2]

فلم تقتصر السلطة الصوفية على توجيه الأهالي للجهاد ضد الإسبان فحسب، بل تجدها قد تحالفت مع العثمانيين في إنهاء الوجود الإسباني بالمدن الساحلية مثل عائلة الثعالبي تعاونت مع العثمانيين وعقدوا معهم معاهدة لصدر العدوان الإسباني الذين تمركز ببرج الفنار المعروف لصخرة البينون، كما استفادوا من معدات المرابطين للملوك الزيانيين.[3]

فقد ذكرت الروايات التاريخية بهذا الصدد ان عروج زار المليانى واتفق معه سرا على عدة أمور من بينها توحيد القوى من اجل القضاء على التواجد الزياني الذي كان يعتبر عميل للعدو الإسباني كما زار خير الدين[4] وابنه الحسن الشيخ احمد الكبير ولي البليدة من أجل الاستفادة من تحالفه وبالتالي كسب طرف مهم جدا وقوى في المجتمع الجزائري، وكذلك كان هذا السلوك شائعا، ومنتشر بين رياس البحر، حيث كانوا يذهبون إلى الأولياء عند خروجهم للجهاد بتبركا بهم، كما ظهر

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: تع، تق: العربي الزبيري، منشورات ANP، د ط، د س، ص: 112-115.

[2] – بلغيث محمد أمين، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، أنتير بيسني، د ط، الجزائر، 2007م، ص: 95-96.

[3] – ملوك بني زيان: حكموا الدولة الزيانية التي أسسها بن تاشفين كانت عاصمتها تلمسان ولقد شهدت هذه الدولة أواخر عهدها ضعفا وانحلالا مما ساعد على احتلال الأسباب للعديد من المدن الساحلية الجزائرية، ينظر إلى: بن خلدون أبو زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح: حاجيات عبد الحميد، المكتبة الوطنية، الجزائر، د ط، 1980م، ص: 204.

[4] – خير الدين: هو خير الدين بن يعقوب بن يوسف، ولد بمدينة مدلي، 879هـ/1474م، توفي 1547م ينظر: بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي أحمد، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سيعدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995م، ص: 32.

الاهتمام بتراجم الأولياء[1] ، وكذلك عن عائلة إبن القاضي التي تحكم إمارة كوكو وجبال جرجرة ، قدّم شيخها الحسن بن القاضي يد المساعدة للعثمانيين فكان سفير مدينة الجزائر والسلطان العثماني سليم الأول 1519م ليقترح بقاء خير الدين في الجزائر، وبالتالي إلحاق الجزائر إلى الخلافة العثمانية كولاية تابعة لها.[2]

ب- صراع السلطة مع بعض الطرق الصوفية، فعند ذكر الصراع بين هذين الطرفين انه لم يكن صراع بينهما فقط وإنما مع جزء من المجتمع الذي تحرك بأمر شيخه فهناك من كانت تمردا وهناك من كان على شكل ثورة مسلحة مثل: ما قام به أحد ملوك تلمسان لما عارض القائد عروج عند دخوله مدينة تلمسان، ونظر إلى سياسته أنها عدوان على التلمسانيين ولابد من التصدي لها ومحاربتها، فجند شيوخ المنطقة لتعبئة الرأي العام الداخلي ضد التواجد العثماني في المنطقة منهم الشيخ موسى اللاتي، والشيخ عبد الرحمان اليعقوبي، إلا أنه كان تمرد سلمي أما التمرد المسلح مثل : تمرد الطريقة الدرقاوية 1805، تمرد ثورة ابن الأحرش في منطقة الشمال القسنطيني 1804، وتمرد الطريقة التجانية 1806م، حتى أعلنت عصيانها في وجه السلطة العثمانية[3] وغيرها.

وبعدما قامت إحدى دراسات الجيش الفرنسي الموجهة لمحاولة التعرف على المصادر المعنوية والمادية والعسكرية للقبائل لكنه ترك في الظل حينها معظم القوى الروحية للبلاد في عام 1266هـ 1849م، استعدت لأول مرة السلطة الفرنسية المعنيين بجمع المعلومات الدقيقة حول الهيئات الدينية عن طريق معطيات رقمية غيرت من المواقف السياسية لفرنسا اتجاه هذه الهيئات،[4] فتبنت الإدارة

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص: 469.

[2] – بعد أن كان ابن القاضي مؤيد لدخول العثمانيين على الجزائر، ثار ضد خير الدين وأخرجه من مدينة الجزائر، 1530 مما أدى خير الدين إلى الانسحاب إلى جيجل وبعد خمسة سنوات تمكن من الانتصار، وفرض غرامة على أتباعه، ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830)م، دار هومة، ط02، الجزائر، 2007م، ص: 21.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، ص ص: 467-468.

[4] – Ahmed Nadir. Les Ordres religieux et la conquête française (1850-1051) un revue algérien des sciences juridiques ,économique et politiques ,épisode 1(1972) p220.

الاستعمارية إلى ضرورة تفكيكها نهائيا بمختلف الوسائل وأحصت حوالي 349 زاوية و 295189 منتسب للزاوية، ودليل أحقية هذا التخوف انتظام كل مقاومة لوجود زعيم وشخصية طريقة بارزة.[1]

[1] – جيلالي صاري، الدور التاريخي للطرفية بلدان المغرب العربي، المرجع السابق، ص: 04.

الفصل الأول

الطريقة القادرية

المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية ودخولها إلى الجزائر

عرفت الطريقة القادرية انتشارا واسعا خاصة و أنها في أول كانت في الخارج أي المشرق العربي ثم دخلت إلى الجزائر و تأسست لذا كسبت شعبية هامة.

1- تأسيس الطريقة القادرية:

يرى الباحثون أن الطرق الصوفية عرفت انتشارا كبيرا في الجزائر، فبعضها كان مشرقي الأصل والبعض الآخر كان مغربي، وتفرعت عنها باقي الطرق، ولكل منها زواياها[1] ومقاماتها وأتباعها.

وإذا وقع التركيز على أبرز الطرق الصوفية وأهم فروعها في الجزائر فنجد انها تتفرع عن طريقتين أساسيتين: فالأولى مشرقية الأصل وهي الطريقة القادرية،أما الثانية مغربية المنشأ وهي الطريقة الشاذلية.[2] وعنها تتفرع عشرات الطرق الصوفية.

ومحاولة وضع جرد للطرق الصوفية في الجزائر مهمة صعبة جدا إن لم تكن مستحيلة ذلك أنها متشعبة ومتفرعة عن طريقة واحدة، ولكن الأصعب وجود طرق متفرعة عن طريقتين أصليتين أو أكثر ولهذا استحضر على ذكر أهم الطرق أي التي كانت تتمتع بشعبية كبيرة والتي كانت لها علاقات مع السلطة[3] مثل "**الطريقة القادرية**" التي هي موضوع بحثنا فقبل أن نتطرق إلى تأسيس هذه الطريقة يجب أن نعرف أي الدراسات أثبتت أن الطرق الصوفية في الجزائر كانت تضعف عندما تقوى السلطة الدنيوية وتقوى عندما تضعف هذه الأخيرة أو عندما يتعرض الدين إلى خطر، وكثيرا ما عرف عن

---

[1]- الزاوية: تعني الركن من البيت وتولدت منها معاني مثل انزوى الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا وتآلفوا وهو بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي على وقت للصلاة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن للمتعلمين، ينظر: يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1999م، ص: 115.

[2]- الطريقة الشاذلية: من الطرق الصوفية التي برزت في الجزائر خلال العهد العثماني، تميزت عن غيرها من الطرق بتعدد فروعها على مستوى المغرب العربي بصفة عامة، و الجزائر على وجه الخصوص، وانتشرت في كل من مصر وتونس والجزائر، وهي فرع من فروع القادرية الجنيدية، وصاحب الطريقة هو الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله بن الجبار الشاذلي، ينظر إلى محمد شرف جلال، دراسات في التصوف الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، د ط، الجزائر، د س، ص ص: 294-295، وتفرعت بداية من 658هـ/1258هـ إلى الجازولية والزروقيه و اليوسفية و العيساوية و البكائية و الأحمدية و الشيخة وغيرها و ينسب كل فرع إلى مؤسسة ينظر إلى يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ص: 216 المرجع السابق.

[3]- صباح بعارسية، المرجع السابق، ص: 89.

تاريخنا أن المرابطون أصبحوا أمراء يقودون الجيش ويحاربون الأعداء، ولكنهم في زمن القوة الإسلامية والأمن على الدين نجدهم يعودون إلى معابدهم وزواياهم ينشرون التعليم، ويرددون الأذكار، وهذه الصورة التاريخية كان يعلمها حتى الجنرالات الفرنسيين في الجزائر، وقد لاحظوا أن معظم الطرق الصوفية قد تعاونت من 1830م-1848م على صد العدو المشترك «قادرية وطيبة[1] ورحمانية ودرقاوية[2]».[3]

هي من أقدم الطرق تأسيسا[4] وظهورا على مستوى العالم الإسلامي[5] تنسب إلى عبد القادر الجيلاني أو الفيلاني[6] أو الكيلاني[7] الذي اتسعت سمعته في كل بلاد الإسلام[8] وكان عبد القادر الجيلاني مؤسس هذه الطريقة رجل خير وعالم مدرسة شرف عدد من الصوفية بالتعليق على كتبه بالعربية والتركية والهندية متمثلة في أكثر من 13 عالما[9] له نظرة خاصة لسيدنا عيسى عليه السلام أين أين كان تحب كرمه ويعطيه مكانه دينية واحترام ديني خاص.[10]

---

[1]- الطريقة الطيبة: نسب إلى مولاي الطيب الشريف رئيسها شريف وزان 1889هـ-1679/1678 انتشرت في سهول الناحية الوهرانية وتوسعت نحو الشرق وكسبت مزايا من السلاطين العلويين لنظمت لهم تأني القوافل وتطوير التجارة وأغلب مناصريهم الفوائد والزمالة مما يميز صراعهم مع القادر و ينظر: عمار هلال ،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب مدن إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الرغاية ،1988 ،ص142.و ينظر إلى: يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنيين 19 و20 ، مجلة الثقافة ،العدد: ماي / جوان/ 1999 ص: 18.

[2]- الطريقة الدرقاوية: هي طريقة صوفية جزائرية مراكشية متفرعة عن الجازولية أسسها الشيخ العربي الدرقاوي أما اسم الطريقة فهو مأخوذ من أبي درقة وأول من دعا إلى الدرقاوية هو الشريف إدريس، ينظر: إسماعيل العربي، معجم الفرق المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص: 169.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، ج02، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992م، ص: 383.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 110

[5]- عبد القادر الجيلاني الحسيني ، السفينة القادرية، تر: شهاب الدين العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2002م، ص: 05.

[6]- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دب، 2007م، ص: 32.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص: 42.

[8] -Marccel emiret. Destence morale,Op.CIT,P129.

[9] -Louis Rinn, marabouts et khouans ,Etude sur l'islam en Algérie ,Alger, imprimer , De l'académie ,1884.P : 177.

[10] Ibid , p: 174.

نجد انعكاسه راسخا فيما بعد في نفس الأمير عبد القادر، من مقولاته في ذلك «لابد أن لا ندعو لأنفسنا فقط بل لكل من خلقه الله مثلنا»[1]، وكانت هذه الطريقة تدعوا إلى بعد ديني إنساني تمتاز بروح التسامح مع النصارى واليهود[2]، وكأنه يحاول تبرئة أخطائهم فيما يخص العقيدة، ثم كانت تدعوا إلى مقت الكذب والأنانية وبث روح الغفران والإصلاح بالحسنى [3]، وكنموذج صادق لذلك ندرج ما حكاه الجيلاني، عن حادثة وقعت له في رحلة حج له، وهوي يعطي سارقة كل نقوده مع انه لم يرها فسأله السارق عن سر إظهاره للنقود مع انه لم يرها فأكد له أن أمه أخذت منه وعدا في صيغة شرط أن لا يكذب فهدى بذلك السارق الذي أعاد له المال ووزعه على كل القافلة.[4]

وأصبح للشيخ الجيلاني منزلة روحية خاصة لدى أهل الجزائر[5] الذي يعتبر عندهم سلطان الأولياء الأولياء وقطب الأقطاب، وعضد الإسلام، وأحلافه يحلفون بجاهه ويلقبونه أيضا مولى بغداد. ولسلسلة القادرية ترجع إلى آدم عليه السلام، وهناك وثيقة ترجع إلى 1875م-1292هـ تذكر شجرة النسب الشريف للقادرية وسلسلتها وعنوان الوثيقة لا إله إلا الله وتصل بالنسب إلى الإمام علي ثم إلى آدم[6] وكان مقر هذه الطريقة في بغداد ثم أدخلها الشيخ الجيلاني عن طريق الحجج وطلاب العلم ولعل أول من نشرها في المغرب[7] أبو مدين شعيب بن الحسين الذي التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في عرفات وتتلمذ ودرس عليه في مكة ثم عاد إلى الجزائر واستقر في بجاية وورثها لعدد من [8]

[1] Louis Rinn, Op.CIT, P : 174.

[2] - Ibid , p: 133.

[3]-لوثروب ستودارت، محاضر العالم الإسلامي، تر: حجاج نويهض، ج02، دار الفكر، ط03، سوريا، 1971م.

[4]- جمال الغيطاني، الأمير عبد القادر، البطولة بعين فرنسية في مجلة العربي، الكويت، العدد 296، جويلية 1983م، ص: 74.

[5]-Lois Rinn, OPCIT, P : 175.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج04، ص: 43.

[7]-بن يوسف التلمساني، الزاوية التيجانية ودورها في الحكم المركزي في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1997م/1998م، ص: 41.

[8]-يحي بوعزيز، الطريقة القادرية والأمير عبد القادر، في مجلة المسالك، الصادر عن مؤسسة الأمير عبد القادر، عدد 03، الجزائر، 1998م، ص: 22.

تلاميذه وأبرزهم محي الدين بن العربي، دفين دمشق وعبد السلام بن مشيش[1] الذي ورثها من بعده إلى أبي الحسن الشاذلي، وعنه انتقلت إلى الشيخ مصطفى بن المختار[2] والشيخ محي الدين[3] والد الأمير الأمير عبد القادر[4]، فبعد عودة أبو مدين شعيب إلى المغرب الأوسط استقر ببجاية، وتصدى للتدريس ومن ضمن ممن تتلمذ عليه محي الدين بن العربي الأندلسي دفين دمشق والذي أتى لبجاية طالبا للعلم عام (590هـ-1193م) والفقيه محمد بن حماد الصنهاجي القلعي وعبد السلام بن مشين، يدرس لهم الرسالة القشيرية،[5] والمقصد الأنسب في شرح أسماء الله الحسنى[6]، وتخرج على يده ألف شيخ شيخ وعالم لكنه ورث طريقة القادرية لتلميذه عبد السلام بن مشيش والذي ورثها لتلميذه نور الدين أبي الحسن الشاذلي.

فانتشرت هذه الأفكار في المغرب كاملا، إلى أن وصلت إلى الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي جد الأمير والذي درس وأخذ تعاليم القادرية على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي،[7] وبعد عودته من فريضة الحج للمرة الرابعة وسفره إلى بغداد قصد التبرك بمشايخها وزيارة ضريح عبد القادر

---

[1]-عبد السلام بن مشيش: صاحب كتاب إعانة الراغبين في الصلاة ويعتبر شيخ الشيوخ الطريقة الشاذلية، توفي مقتولا في جبل قرب دزات، هو أحد أقطاب الصوفية الأربعة في بلاد المغرب ورث طريقة إلى نور الدين أبي الحسن الشاذلي ينظر إلى : يحي بوعزيز، الطريقة القادرية، المرجع السابق، ص: 24.

[2]- مصطفى بن المختار (الغريسي): هو جد الأمير عبد القادر أخد القادرية على الشيخ عبد القادر المشرقي حين زار بغداد في طريق الحج، تبرع بماله الخاص لتوسيع ضريح عبد القادر الجيلاني فأصبح يعرف بزيادة الشيخ مصطفى المغربي عند عودته من الحج، أسس زاوية بوادي الحمام (1206هـ-1798م) فوظف في زاويته أجل العلماء أمثال شيخه عبد القادر المشرقي توفي سنة (1412هـ-1797م-1798م) عند عودته من حجته الرابعة ببرقة، ودفن بعين عزالة قرب درنة وما يزال قبره معروفا حتى الآن، ينظر: يحي بوعزيز، مطبوعات وقضايا، المرجع السابق، ص ص: 244-245.

[3]- محي الدين: ولد بوادي الحمام عام (1190هـ/1776م-1777م) درس على أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية فكثر عليه طلاب العلم، اشتهر بسداد الري وغزارة العلم، قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى، توفي سنة 1249هـ/1833م) فخلفه ابنه في رئاسته الزاوية وتولى عبد القادر إمارة الجهاد، ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المدروسة، ج02، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995م، ص: 245.

[4]-يحي بوعزيز، الطريقة القادرية والأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 22.

[5]- لصاحبها عبد الكريم القشيري، ت 462هـ.

[6]- لصابحه أبي حامد الغزالي (1059هـ-1111م).

[7]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 25.

الجيلاني حيث زاد في مسجده زيارة تعرف بزيارة الشيخ مصطفى المغربي[1]، وجدد هناك اخذ الطريقة ولبس الخرقة [2] هناك على مقدم الشيخ عبد القادر الجيلاني.[3]

بعد عودته اتخذ زاوية بدرب واد الحمام واعتكف فيها للتدريس وتلقين الأذكار عام (1206هـ/ 1791م-1792م)[4]، واختص بتلقين الورد القادري في ذلك العصر ودرست هذه الزاوية كل زوايا القطر آنذاك ويذكر سيد مصطفى بن المختار انه تلقى الطريقة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقظة لا مناما[5] كما كان جد الأمير شيخا للطريقة، كان من ورثة الطريقة الهاشمية أي طريقة الشيخ الأكبر محي الدين وأجازه فيها المحدث الصوفي محمد مرتضي الزبيدي ت (1205هـ-1791م)، وانتقلت بعده الوراثة الروحية في المشرب القادري الأكبر لابنه محي الدين.

قاوم محي الدين سياسة الظلم والقسوة تطبيقا لتعاليم القادرية التي أخذها عن والده، حاول الباي الحسن بن موسى [6] نقله ومراقبته عندما تأكد بطلان الوشاية فرحل مع ابنه عبد القادر للحج عام (1236هـ-1821م) وبقي هناك حتى عام (1241هـ/1825م)[7]، توجه إذن محي الدين وابنه للحج وحبلها إلى بغداد أين مكث بها ثلاثة أشهر[8] لتسليم الخرقه واخذ الطريقة العلية القادرية على السيد

---

[1]- بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفاضل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، ط02، تلمسان، 1961م، ص: 340.

[2]-لبس الخرقة: يرجعونها لإبراهيم عليه السلام فعندما جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة، ويعتقد أبي ابن العربي أن الخرقة كان يلبسها الخضر لأولياء الله بيده وكان يعتمد بن غربي لبسها ويلبسها الناس، والخرقة نوعان: خرقة إرادة للمريد الحقيقي وخرقة لتبرك وهي للمتشبه بالقوم ويفضل الصوفية خرقة التبرك وهي للمتشبه بالقوم، وبفضل الصوفية الخرقة الزرقاء مع أنهم يتركون الحرية للشيخ في إلباس المريد ما يشاء من ألوان، ينظر: عبد الفتاح احمد الغاوي، التصوف عقيدة وسلوكا، مكتبة الزهراء، دار الجيل، ط1،دب، 1995م، ص ص: 191-193.

[3]- يحي بوعزيز، الطريقة القادرية لأمير ،المرجع السابق، ص: 28.

[4]- بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص: 340.

[5]- يحي بوعزيز، نفسه، ص: 338.

[6]-الحسن بن موسى: هو باي وهران أثناء الاحتلال الفرنسي عرف باحتجازه لمحي الدين وعبد القادر عند رغبتهما في الحج ثم لجأ لجأ إليهما عندما احتل الفرنسيون وهران، استسلم للفرنسيين في 14 جانفي 1247هـ/1831م ونقل إلى الإسكندرية.

[7]- يحي بوعزيز، نفسه ، ص ص: 26-27.

[8]- عبد الباقي مفتاح، الأمير عبد القادر الجزائري مع السيخ الأكبر محي الدين بن عربي، مجلة المسالك، عدد 05 جويلية 1998م، ص ص: 21-22.

محمود الكيلاني[1] منها للحج مرة ثانية[2] وقد كان هذا الحج حجان حج شريعه وحج طريقة لكليها[3] وعندما وصل إلى القيطنة [4] أوائل عام (1243هـ-1828م) تزعم محي الدين ورشح أبنه للجهاد وبدأت المقاومة[5].

وتقول المصادر أنه يعود تأسيسها إلى 1125هـ الموافق 1713م ونشأت بالعراق في القرن 12 الهجري وصلت إلى إفريقيا في أواخر القرن 15 الهجري[6]، وحاول البعض أن ينسب المقاومة على عهد عهد الأمير عبد القادر إلى الطريقة القادرية وهذا من الخطأ الجسيم في نظرنا[7] بل كان أبو أمير الشيخ الشيخ محي الدين يتسبب إلى الطريقة القادرية لذا يتقرب إليه الناس ويلتفون حوله لأخذ أمورهم ويعرضون عليه خدماتهم.[8]

2- نبذة تاريخية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني:

هو محي الدين أبو عبد القادر الجيلاني الكيلاني الجيلي[9] بن أبي صالح بن عبد الله بن يحي الزاهد الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله أبي المكارم بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن

---

[1]- بلهاشمي بن بكار، المرجع السابق، ص: 36.

[2]- عبد الباقي الفتاح، المرجع نفسه، ص: 22.

[3]-حج الشريعة وحج الطريقة: الأولى حج بيت بشرائطه حتى يتحصل ثواب الحج والثانية رادة الميل إلى صاحب التلقين وأخذه منه وملازمة الذكر باللسان حياة القلب لاثم يشتغل بذكر البطن حتى يصفيه بملازمة أسماء الصفات فتظهر كعبة الر بأنوار الصفات كما أمر الله تعالى إبراهيم و إسماعيل أن طهر بيت للطائفيين (البقرة 125) مظهر الكعبة للطائفيين يقابلها تطهر كعبة الباطن لنظر الخالق، ينظر: عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأحرار، تح: خالد محمد عدنان الزرع دار السنابل، دط، بيروت،دس ، ص: 115.

[4]- القيطنة: مشتقة من قطن وهي تبعد بـ 28 كلم غرب مدينة معسكر وواد الحمام وهو المعروف بحمام بوحنيفية، ينظر: عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني، مطبعة الغمان، دط، الجزائر، 2004، ص: 107.

[5]-يحي بوعزيز، الطريقة القادرية والأمير عبد القادر، المرجع نفسه، ص: 28.

[6]-بن القبي صالح، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم، منشورات الجزائر، دط، الجزائر، 1999، ص: 100.

[7]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص: 44.

[8] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830م-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، 2010م ص: 42.

[9] يقال أنها نسبة إلى مكان ميلاده وهي مدينة تابعة للعراق، ينظر: بن بريكة موسوعة الطرق الصوفية، الطريقة القادرية، ج033، ج033، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص: 11.

الحسن المثنى بن الحسن البسيط بن علي وفاطمة الزهراء (رضي الله عنهما)، بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم احد عشر أبا وأمه فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي حملت به وهي ابنة الستين سنة ويقال: «لا تحمل في هذا السن إلا قريشية»[1]، ولد في جيلان بقرية نيف قرب بغداد عام (476هـ-1079م) من أصول شريفة وأبوين فقيرين لكنهما من بيوت علم وفقه وارتحل إلى بغداد ودخلها سنة ثمان وثمانين وأربع مائة واستمر فيها إلى غاية حياته، اخذ في بغداد العلم الظاهر بسائر فنونه على جماعة من الأعيان وبرع في جميع العلوم حتى كان يجيد المناظرة في ثلاثة عشر قرنا، ومن بين من درس عليهم: أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي، وأبي الخطاب محفوظ الكلواذ بن الحنبلي وغيرهم، ثم صحب بعد ذلك جماعة من أرباب القلوب و أكابر أهل الحقيقة فأخذ عنهم علم الطريقة وعمدته الشيخ أبا حصاد الدباس الذي بقي معه نيفا وعشرين سنة عمل بالتدريس والإقتناء لمدة ثلاث وثلاثون سنة من (528هـ-561هـ/1133م-1165م)، وتوفي بها في سنة 90 سنة، ليلة 08 ربيع الثاني ليلة الجمعة للسبت عام (561هـ/11 فيفري 1166م) ودفن بمدرسة بغداد في يومه[2]. عرف بالغرب بمولاي عبد القادر فيردد اسمه كثيرا على الألسنة ويتداوله الفقراء عند طلبهم الصدقة «تعطيني على وجه سيدي عبد القادر» أو «على خاطره»، أو «على خاطر ربي».[3]

يعتبر من كبار الزهاد والمتصوفين له عشرة أولاد[4] مات بعضهم بالقاهرة، وانتقل البعض منهم غلى الأندلس والمغرب العربي، ومنهم أيضا انتقل لنسب الإشراف سمي بالساقية الحمراء وهذا الشرف حسب السلسلة يرجع إلى فاطمة الزهراء، والإمام علي ويعتبر المؤسس الحقيقي للطريقة القادرية[5] أخذ أخذ طريقته عن الجنيدية[6] تراث مصنفات كثير منها: إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين، أوراد

[1] عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 79.

[2] عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، المصدر السابق، ص: 32.

[3] إدوارد دونوفو، المصدر السابق، ص: 29.

[4]- أولاده: من بينهم: عبد الوهاب، عيسى، عبد العزيز، عبد الجبار، عبد الرزاق، إبراهيم، محمد وآخرون، ينظر: إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الحديث و المعاصر، (1809م-1962م)، دار الهدى، د ط، دب، 2002م، ص: 55.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 42.

[6]- صباح بعارسية، المرجع السابق، ص: 93.

الجيلاني الحزب الكبير، الرسالة الغوثية، دعاء البسملة، بواقيت الحكم[1]، وبرز كذلك مجال التأليف فكانت له عدة مؤلفات فيها:

– تحفة المتقين وسبيل العارفين، حزب الرجاء والانتهاء، رسالة الغوشية، الغنية في التصوف، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية في الأوراد القادرية، الكبريت الأحمر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مراتب الوجود.[2]

اشتهر الشيخ عبد القادر الجيلاني بمقولاته والتي كان يكررها لعديد من المريدين من بينها: «الخلق بك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك، قال: وكان يقول: الدنيا اشتغال والآخرة أهوال والعبد بينهما ما يستقر قراره وإلا إلى جنة أو نار، قال: وقرأت في كتابه سمعت شيخنا عبد القادر يقول في بعض مجالسه: ما ثم إلا خلق وخالق فإذا اخترت الخالق فقل كما قال إبراهيم، فهؤلاء عدو لي إلا رب العالمين ثم دق برجله فقال: ما ذاقه فقد عرفه فأعرض سائل فقال: يا سيدي من غلبت عليه مرارة الصفرا كيف تجد حلاوة الذوق؟ فقال: يستعمل قيئ الشهوات، وقال في بعض مجالسه أول ما تطلع للمؤمن بنعم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنعم الحكمة ينظر إلى الدنيا ويصير بشمس المعرفة ينظر إلى المولى».[3]

أما عن وفاته فيقول ابن الجوزي: توفي ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته، وبلغ تسعين سنة، وسمعت انه كان يقول عند موته: رفقا بي، فقام يقول: وعليكم السلام أجيء إليكم أجيء إليكم.

و قال: وسمعت عن يحي أنه قال عند موته: أن شيخ كبير ما وعدنا بهذا .

أما ابن النجار فقال: توفي عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة وله تسعين سنة، وقال صلى عليه ولده عبد الوهاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبدا إلى يوم الدين آمين.[4]

---

[1]– ناصر الدين سيعدوني، عصر الأمير، المرجع السابق، ص: 114.

[2]– عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 06.

[3]–من مقولاته: الدنيا اشتغال والآخرة أهوال والتعبد بينهما ما يستقر قراره إلا إلى جنة أو نار.

[4]–عبد القادر الجيلاني، نفسه، ص ص: 45،46.

3- إنتشارها:

لم تبق تعاليم القادرية مقتصرة على بلاد المشرق عامة وبغداد على وجه الخصوص بل سرعان ما انتشرت في جهات عديدة من العالم الإسلامي انتشارا واسعا وبذلك لقي دورا فعالا في نشر تعاليم الإسلام من مناطق كثيرة[1]، فهي من الطرق التي واصلت انتشارها في القرن 10 هـ الموافق لـ 16 م بالجزائر إلا أنها كانت موجودة قبل هذا الزمن[2] وازدهرت منذ العهد العثماني[3] وتواجدت وأتسعت في كل أنحاء المغرب ووصلت حتى إلى بلاد السودان.[4]

ويذكر لويس رين (Luis Rinn) حسب إحصاء له سنة 1300هـ الموافق لـ 1882م أن الزوايا القادرية بلغت حوالي 29 زاوية بـ 268 مقدم 145.74 مريد[5] وزاوية الأمير واحدة منها[6] إحصاء آخر آخر له سنة 1884م أن أتباع القادرية هو 14042 وعدد زواياها 33 زاوية، أما إحصائيات ديبون كوبولاني (Dépont Copolani) في العام 1897م أن إتباع الطريقة القادرية وصل إلى 21056 وعدد النساء الأتباع 2695[7] أما إحصاء سنة 1906 = 25000 إخوانا منهم 2800 من النساء و 33 زاوية زاوية وهذا حسب أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي.[8]

وتركزت هذه الزوايا خصوصا في المناطق التي فيها احتكاك بين المدن والقرى حيث يقوم المرابط بدور الغيور على القانون والعقيدة الإسلامية[9] وبذلك فهم الأكثر عددا وانتشارا لأنهم كانوا يقدمون

---

[1]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا، ج1، المرجع السابق، ص: 440.

[2]-محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي احمد بن يونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص: 96.

[3] -Roger poret, quand l'algérie ne savais pas qui elle était algérienne in : OPCIT P71.

[4]-Ahmad Nadir, OPCIT, P : 225.

[5]- مريد: إذا كان الشيخ يمثل حجر الزاوية في الطريق الصوفي فإنه بدون وجود مريدين لهذه الطرق وما ضمت طرق صوفية وهو سالك الطريق الذي يسر في الطريقة حسب إرشادات شيخه فيسلك طريقة تدرسه له شيخه من يصل إلى غاية ينظر: كاتب مجهول، الأنوار الربانية، المصدر السابق، ص: 10.

[6]- ناصر الدين سيعدوني، قصر الأمير، المرجع السابق، ص: 114.

[7]- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الجزائر، 2005م، ص: 270.

[8]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص ص: 57-58.

[9] -Ahmad Nadir, OPCIT, P : 823.

تعليما نوعيا و لأن أنصارها كانوا من القبائل المخزنية[1] كالدوائر الزمالة[2] والبرجية كذلك في قلب البرجوازية المغربية لتلمسان ولهذا كان مسموح بها من قبل البايلك[3] وانقسمت إلى قسمين: العساوية: العساوية: نسبة إلى سيدي محمد بن عيسى المكناسي الذي ينحدر من قبيلة وهي إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية، وهي فرع من الشاذلية وفي عام 978هـ-1570م جاء من المغرب الأقصى يدعى علال إلى بلدة وزرة قرب مدينة المدية وكون أسرة فيها تنتسب إلى العيساوية.[4] و العمارية: نسبة إلى عمار بوسنة المولود بزمالة بن مراد حوالي سنة 1128هـ/1712م والمتوفي في (بوحمام) عشيرة بن قائد مديرية شماية.

وسميت الكثير من الأماكن باسم عبد القادر الجيلاني دون تعداد المساجد حيث يوجد أكثر من 20 مصلى أو قبة باسمه.[5]

4- فروعها:

رغم أن الزاوية الأم للطريقة القادرية في بغداد، إلا أن لها فروع عديدة في الجزائر وكل فرع مستقل من الآخر وأصحاب هذه الفروع يتصلون مباشرة بالأصل في بغداد، إذ أن الإجازة والسلسلة تردان من هناك، وعلى رأس كل فرع من فروع الزاوية مقدم، فأول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي جد الأمير عبد القادر في القرن 19 م[6]. والواقع أن

---

[1]- القبائل المخزنية: تتكون من جماعات مختلفة في أصولها ولكنها مشتركة في مهامها المرتبطة بالجهاز الإداري مما أكسبها طابعا ريفيا لها واجبات عسكرية محددة لحماية طرق الجباية وكذلك مساعدة البايلك ضد الدرقاوية والتيجانية كما تصدت هذه القبائل لمقاومة الأمير، ينظر ناصر الدين سعدوني، ورقان جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000م، ص: 257-286.

[2]- الدوائر والزمالة: هي قبائل مخزنيه عارضت الأمير وانضمت إلى فرنسا وهي خليط من البربر والعرب وحصلوا على امتيازات كالإعفاء من الضرائب وشغلوا مناصب سامية، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير، المرجع السابق، ص: 165.

[3] -Ahmad Nadir, OPCIT, P : 831

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج03، دار الأمة، ط08، الجزائر، 207، ص: 255.

[5] -Luois Rinn, OPCIT, P : 125.

[6]- فضيلة بلدي عثمان، المذهب الصوفي عند كل من النفري والأمير عبد القادر، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة تلمسان، 2006م-2007م، ص ص: 64، 65.

فروع هذه الطريقة كانت موجودة من قبل في مختلف المدن ولها زواية وأضرحة[1] وقباب[2] ومساجد في الجزائر، وتلمسان[3] وقسنطينة[4] وبجاية وغيرها، ولها أوقاف[5] كثيرة كانت ترسل من الحجاج إلى الزاوية الأم ببغداد وقد بقي الحال كذلك في العهد الفرنسي أيضا.

وظهرت فروع أخرى في شرق الجزائر وجنوبها كان لها دورا بارزا أثنا غزو فرنسا للصحراء في النصف الثاني من القرن 19هجري ومن بينها زاوية عميش (بالوادي) وزاوية الرويسات (بورقلة)، كما نذكر زاوية نفطة[6] والكاف وكلتاهما بتونس ولكن لها نفوذ بالجهات المجاورة من الجزائر، وكما نذكر كذلك زاوية منعة (الاوراس) المعروفة بكروية بلعباس، ومعظم زوايا الشرق الجزائري والجنوب ذات صلة بزاويتي نفطة والكاف القادريتين. وجد كذلك للطريقة فروعا في جنوب المغرب الأقصى من البلاد من بينهم: زاوية كنتة قادرية الأصل ومن أبرز رجالها الشيخ المختار الكنتي[7] المتوفي سنة

---

[1]- الأضرحة: أضرحة الأولياء التي لا تحتوي على مقومات الزاوية فالغالب أنها تحتوي على ضريح للولي ومسجد للصلاة ومقبر وللدفن، ينظر: ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستر في تاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006م-2007م، ص: 25.

[2]- القباب: هي عبارة عن سطح محدب ذو سطح محدب ذو شكل نصف كروي تقريبا يقام على مبنى مربع أو مثمن أو دائري وبنى القباب كليا أو جزئيا من الحجر أو الأجر أو الطوب او من هيكل صلب وتكسر من نحاس أو بمعادن أخرى واتخذ من القباب في المساجد والمدارس وفي الأضرحة الإسلامية، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج03، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة والثقافة العالمية، دار الجيل، ط02، القاهرة، ط02، 2001م، ض: 1843.

[3]- تلمسان: مدينة كبيرة في سطح جبل كانت قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد ومدارس على النمط الإفريقي بلغت درجة عالية من الإزدهار خاصة في عهد الزيانيين ين: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص: 76.

[4]- قسنطينة: كانت مركز السلطة في بايلك الشرق، التحقت بالخلافة العثمانية 935هـ/1528 اعتمادا على عقد شرعي صوره صالح رايس مع سكان المنطقة، ينظر: ناصر الدين سيعدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص: 11.

[5]- الأوقاف: لغة: هو خلاف الجلوس ويقال وقفت الدابة تقف وقوفا ، اصطلاحا: هو قطع التصرف في رقمنه العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير والتوافق في الشرع حسب الأصل وتسبب المنفعة أي حسب المال وصرف منافعه في سبيل الله، ينظر: أبو زهرة محمد، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، 1972م، ص: 07.

[6]-مؤسس زاوية نفطة، هو أبو بكر بن احمد الشريف وهو تلميذ الشيخ النزلي، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص: 47.

[7]-الشيخ الكنتي يذهب على أنه من نسل الصحابي الفاتح عقبة بن نافع وتمتد سمعته حتى إلى المغرب والسودان وحتى طوارق الصحراء، ينظر: نفسه: ص: 48.

1826م، وقد استمر أتباعه على دربه واستعملوا مؤلفاته العديدة، وكذلك زاوية أحمد البكاي في تومكبتو ولكن تأثيره امتد لنحو الجنوب الغربي.

ونجد كذلك زاوية سيدي محمد بن عودة في نواحي زمورة في ولاية غليزان الذي يعتبر حاجي سهل منية والذي يعتقد في أهل البادية والحاضرة كزاوية شلاطة كانت قادرية الأصل، وكذلك بعض الرموز في بني عباس بزواوة، وظهر شخص يدعى ابن النحال في زاوية الفجوج في نواحي قالمة ووادي الزناتي، ولم تفقد القادرية نواحي وهران وتأثير في المنطقة وكان هو الخليفة او المقدم للقدرية بعد أن جاءه التعيين من المشرق (من محمد[1] المرتضي)، كما انتعشت زاوية (شلافة) قرب هليل التي كانت سنة 1897م تحت مشيخة (سي لحول) عبد القادر وكانت مجتمع حوالي خمسين مقدما وبضعة آلاف من الإخوان حولها.[2]

وكانت زاوية (سي لحول) ذات أهمية روحية وهي واقعة في وادي الخير الذي يصب في وادي شلف بين مستغانم وغيلزان وقيل أن الشيخ الأحول عبد القادر[3] كان قد نصب خيمة من الشعر وسط الزاوية على أنها ملتقاه مع الشيخ عبد القادر الجيلاني وأصبح الناس يتبركون به وكانت هذه الزاوية مدرسة للعلم والقرآن أيضا لكن عدد الطلبة كان فيها قليلا.

كما انتشرت القادرية كذلك ناحية تيارت (**تيهرت**)[4] والجنوب الغربي ومن زعمائها بلعربي عبد عبد القادر بن قدور وكانت زاويتها هناك سنة 1844 مدرسة لتعليم الأطفال القرآن الكريم والدين

---

[1]- محمد المرتضى: ولد بقيطنة سنة 1829م وهو ابن محمد السعيد بن محي الدين (والد الأمير عبد القادر) متزوج إحدى بنات عمه الأمير، تولى زعامة الفرع الجديد للقادرية، وكذلك تولى شؤون الطريقة ، بيروت، وبعد وفاة والد 1278هـ انتقل إلى بيروت، وقد زارا اسطنبول بنصيحة من عمه الأمير ورتب السلطان راتبا ماليا وحج مع عمه 1281م و بعد رجوعه عكف على نشر العلم و أوراد الطريقة القادرية، وكان له تلاميذ في دمشق وبيروت وله نظم في المديح النبوي ودروس في الوعظ والإرشاد، توفي 1902م-1316هـ في بيروت، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص: 57-58.

[2]- نفسيه، ص ص: 44، 45.

[3]- أحد أولاد الأحول هو الذي دعا الجزائريين سنة 1939م على مساندة فرنسا في حربها ضد الألمان وقال لهم: " إن الساعة قد قد حانت لإعلان الولاء لها والدفاع عنها وقد فعل ذلك العديد من شيوخ الطرق كزاوية الهامل وزعماء دعاة الادماج مثل الدكتور ابن جلول وغيرهم ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 46.

[4]-تيارت (تيهرت): كانت عاصمة للدولة الرستمية التي أسسها القاضي عبد الرحمان بن رستم ، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ج06، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ط02، الرياض، 1999م، ص: 41.

وكان قد أسسها قدور بن مسعودة جد بلعربي عبد القادر بن قدور، وكانت هناك قبة تعرف بقبة سيدي بلقاسم حيث رفات قدور بن مسعودة وأحفاده، وكذلك في هذه الناحية أي **تيهرت**، مرابطون بارزون يحترمهم الناس مثل: آل تريش وآل سيدي علي وأولاد سيدي خالد ولجميع هؤلاء بما فيهم الشيخ عبد القادر الجيلاني موسم سنوي لإطعام الطعام، وذبح الخرفان ويكون ذلك يوما من الفروسية والنشاط والزيارات ويحضر لهم حتى بعض الإداريين الفرنسيين، ويقوم البراحون في الأسواق لدعوة الناس لوضع زياراتهم وتبرعاتهم المالية عند الشيخ أو المقدم الفلاني.[1]

وظهرت فروع أخرى في سوق وكان لها نشاط أكبر كان مقرها زاوية نفطة، كما تحدثنا عليها في السابق، فتطورت هذه الزاوية بفضل جهود الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف حين ترك هذا الأخير أو لا تتقاسم بركة أولادهم على النحو التالي: «الأكبر منهم وهو محمد تولى الزاوية الأمم بنفطة، وأسس الهاشمي زاوية بالبياضة في وادي سوف، وأصبح نائبا لأخيه أما أخوهما الطيب فقد نشر الطريقة في ناحية ورقلة وأسس زاوية في الرويسات، وكان له أتباع في الأغواط غرداية والشعانبة ولهم أخ رابع اسمه الحسن أسس زاوية بقمار بوادي سوف، أما الأخ الخامس أسس زاوية في تبسة، والابن السادس وهو محمد الإمام أسس زاوية عند الشعانبة بوادي سوف، وقد أنجب الشيخ إبراهيم ابنه الهاشمي سنة 1853م من زوجة سوفية الأصل من عرش أولاد احمد لهذا رجع سي الهاشمي إلى أرض الوطن عند أحواله 1892م حيث أعاد تأسيس زاوية قادرية بالبياضة على غرار أجداده ليواصل نشاطه الديني والفكري هناك تسيير الطريقة إلى أقصى الجنوب ويربط علاقات ودية مع السودان، وقد واجه سي

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 45-46.

الهاشمي منافسة شديدة ومريبة من طرف الزاوية التيجانية[1]، التي كانت منتشرة آنذاك بسوف، لذا اشتغلت فرنسا هذا التناحر والتنافس وأثارت الفتن بين الطريقتين ضمن سياسة فرق تسد».[2]

المبحث الثاني: تعاليم الطريقة القادرية ومناهجها

تمكنت الطريقة القادرية من اكتساب شعبية بين القطر الجزائري بصفة خاصة، والمغرب الإسلامي بصفة عامة، ويظهر ذلك من خلال مضمونها وعلاقاتها الوجدانية مع الله من ذكر وصلاة وزكاة وغيرها.

1- مضمون الطريقة:

تمكنت الطريقة القادرية من المحافظة على وجودها لما لها من إلهام روحي وولاء شعبها وهذا ما رأيناه من خلال فروعها في أنحاء القطر الجزائري بصفة خاصة، المغرب والمشرق بصفة عامة، لذا سمح لها فإن نحافظ على الروح الدينية والمقومات العربية وقد كان وما يزال تشبث الناس بهذه الطريقة لاقتناعهم بأنها مؤسسة على الكتاب والسنة وعلى سلوك الأنبياء[3] وحتى استمدت منها العديد من الطرق كالشيخية، ونجدها أكثر الطرق الصوفية استيعابا لمفهوم الجهاد وممارسة له ليستعمل كذلك في تحليل الجهاد أثناء الإحتياج الفرنسي للتراب الجزائري، وكذلك أكثر استيعاب للعلم والثقافة والذكر وغيرها، بحيث لها علاقات وجدانية أسسها الإيمان بالله ورسوله وأتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إحياء ثمرة هذا الإيمان في السلوك الفردي اليومي، فهذه العلاقة الروحية تعديلها الزاوية فتقوى في روح دافع الأنا الجمعي فيتعالى ثمرة الأخلاق الفاضلة والروح الإيمانية العالمية التي تجعل صاحبها يقبل على فعل الكثير والإحسان إلى الخلق ويعمل على رضا الله سبحانه وتعالى وسيعد

---

[1]- الزاوية التيجانية: سميت بالتيجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني ينظر: بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص: 54-63. ولد سنة 1150 هـ الموافق لـ 1737 بمدينة عين ماضي قرب مدينة الأغواط من بلاد الجزائر توفي بفاس سنة 1230هـ-1815م ويرى التيجانيون أن طريقتهم أفضل الطرق على الإطلاق لذا تغلب عليهم صنعة الكبرياء ويعتبرون أنفسهم بأنهم أفضل الخلق كافة وهي ذات طابع أرستقراطي حيث اتسعت العلية من النار كبعض السلاطين في المغرب الأقصى، ينظر: الطاهر خيلالي مختار، المرجع السابق، ص: 46-51، وحتى بيات تونس و طبقة النجار، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، المرجع السابق، ص: 255.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص ص: 217-218.

[3]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830م-1962م)، المرجع السابق، ص:250

دائما إلى نصرة الدين وعزة الأمة وشرف البلاد[1] ، فيظهر هذا في مبادئ الطريقة القادرية المتمثلة في علم استمرارية، رحمة ، خلافة، واجبات خاصة بها أهمها ذكر الله ومقت الكذب وعدم تقديس وتكديس الثورات.[2]

فذكر الله لديهم يتم بالصلاة والتي هي تهدئة لآلام الروح المهزومة وملء للروح المتألمة بتمارين روحية تمتص الألم وتتمتع في التفكير فيه كقول الورد من الذكر البسيط حتى أعقد الأفاق الدينية.[3]

الورد الوحيد الممنوح من بغداد لفروع القادرية في الجزائر يتمثل في إنشاء 165 مرة بعد كل صلاة من الصلوات الخمسة الإجبارية لا إله إلا الله، وأضافت لها بعض فروع القادرية في الجزائر إنشاء 100 مرة قول استغفر الله، و 100 مرة قول اللهم صلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي.[4]

كما يقول الورد عما يذكر في الحضرة وتتمثل في: الفاتحة، والصلوات العادية والدعاء بالرحمة للشيخ وأيضا تكرار عدد معين من الصلوات على النبي.

وكانت للطريقة مراسيم تتم عبر محفل عن طريق ممارسات ضرورية تعد واجبات لكسب رضا الشيخ، ويتم ذلك بعد تحديد الوضوء الأكبر وصلاة ركعتين مع ذكر الفاتحة وصورة الإخلاص سبعة مرات والجلوس أمام الشيخ والتوجه بالدعاء والبسملة مرة واحدة ثم الذكر التالي:

- اللهم اغفر لنا، سبعة مرات.
- أن أومن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوم القيامة وبالقضاء والعقاب بعد الموت.
- أنا مسلم وأتلقى التأكيد في إيماني.
- أتطهر من كل ذنوبي وأتوب خالصا لله، وأبعد عني كل ما يشوب الخطأ.

[1]- محمد الطاهر عدواني، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، العدد2، منشورات وزارة المجاهدين، جامعة السينيا، وهران، 2005م، ص: 45.

[2] -Lois Rinn, OPCIT, P : 181

[3] -Louis Rinn, OPCIT, P : 183

[4] -Ibid , p : 185.

– لا إله إلا الله الواحد القهار لا شريك له، وأشهد أن محمدا نبيه ورسوله ومنه أتلقى القبول للطريقة واستعد لان أقبل.[1]

– وأقسم بالوفاء بين يدي الشيخ والكفل بمراقبة القوانين الإلهية و القيام بكل ما تجعل آخرتي حسنة وأشكر ولله على الابتلاء، ثم يتلقى نصيحة من الشيخ بإتباع صارم للطريقة وللإسلام تقص له خصلة من أعلى الجهة من شعره

– وينتهي المحفل بالدخول في عادة الشيخ وكالعادة يدعو المريد باسم عبد القادر الجيلاني وهو يشبه في صياغته أسلوب حيث القسم.[2]

– أما وظيفة هذه الطريقة بعد الدخول إليها:

حيث تصبح دينية تعليمية تقليدية تمكن أولادها من النهوض برسالة جليلة وخطيرة وهي تحصين الأجيال دينيا وثقافيا وتغذية روح المقاومة والرفض والتمرد على كل ما يخطط له العدو لتحويله عن شخصية لذا حاولت العديد من المرات السلطات الاستعمارية أن تضيف عليها وتحد من تأثيرها وتفرد لها عن المجتمع ولكنها لم تفلح من درجة قناعة أولادها، وقد ساعدها على ذلك كونها المؤسسة الوحيدة المتميزة بذلك الجانب الروحي المتمثل في ارتباط المواطنين كمريدين ولإتباع الشيوخ هذه الزوايا ومقدمي الطرق.[3]

وبالتالي كانت القادرية قاعدة لمختلف الطرق التي جاءت بعدها من شادلية ودرقاوية وشيخية لأن تعاليمها مستمدة من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى، حتى تلك التي استقلت فيها بقيت على صلة بها، ولا تمنع القادرية أتباعها من أن يجمعو بينها وبين طريقة أخرى هذا بالنسبة للجانب النظري لهذه الطريقة.[4]

وكانت للطريقة قواعد يجب الالتزام بها وهي من أساسياتها وتتمثل في:

---

[1] –Ibid , p : 187.

[2] –Louis Rinn, OPCIT, P : 187-188.

[3] –إبراهيم مياسي، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلين مجلة الثقافة العدد واحد والعشرين،الجزائر، ص: 55.

[4] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج04، ص: 44.

- الالتزام بالكتاب والسنة، الاجتماع والإتباع والاستماع حتى تحصل الانتفاع بمعنى الاجتماع بالصالحين والعلماء والمرشدين والإخوة في الله والاستماع لهم بأدب وإتباع ما يقولون من الهدي النبوي، حب الشيخ، الدعوة إلى الله، كثرة الذكر لله تعالى، حب كل الأولياء والصالحين وحب مشايخ ومرشدي الطرق الأخرى.[1]

2- دورها التعليمي:

تتسم الطريقة القادرية بالدعوة بين أتباعها إتباعها بالإصلاح والإرشاد والتسامح ونشر المعرفة والعلم لذا فهي أصل لكل الطرق التي أتت من بعدها، شغل الشيخ عبد القادر الجيلاني ثلاثون سنة في التدريس وذلك لتبليغ رسالته الصوفية إلى كل العالم الإسلامي، ليوصل تعاليم طريقته التي وضع لها سبعة دعائم وهي: المجاهدة، التوكل، حسن الخلق، الشكر، الصبر، الرضا، الصدق[2]، وهذا بعدما أسس الزاوية الأم بغداد أوصى الشيخ عبد القادر الجيلاني ابنه عبد الرزاق فقال له: «أوصيك يا ولدي بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع، وحفظ حدوده واعلم أن طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد ، وحمل الأذى والصفح عند عثرات الإخوان، أوصيك يا ولدي بالفقراء وحفظ حرمة المشايخ وحسن المعاشرة والنصيحة للأصغر والأكبر وترك الخصومة إلا في أمور الدين»[3]، لذا كانت تقوم القادرية بدور تعليمي كبير حيث كان يأتيها التلاميذ من مراكش و سوس وشنقيط[4]

[1]- عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار، المصدر السابق، ص: 112.

[2]- عبد القادر الجيلاني، كتاب الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، دار التشابه، ط1، بيروت، 1996م، ص: 18.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص: 216.

[4]-شنقيط: مدينة في موريتانيا تقع في الشرق من ولاية أدرار، كانت مركز إشعاع علمي وثقافي، حيث شهدت من القرن 10 هجري نهضة شاملة، إلا أن أهلها لم يهتموا بتدوين حركتهم العلمية وتوثيق أحداثها والتاريخ لها بنت هذه المدينة حوالي سنة 160هـ-776م وعاشت قرونا ثم اندثرت مع مرور الزمن وظهرت على أنقاضها مدينة شنقسط الحالية، بما تحويه من كنوز والتراث الثقافي المنسي.

وحتى من الإسكندرية[1] وكان عدد هؤلاء الطلبة يفوق[2] 500 أو 600 شخص حيث الدراسة في المسجد الذي توضع به سبعة حلقات للتدريس.[3]

كما كانت القادرية في بعض حلقاتها تهيئ لقراءة محي الدين الغربي تدريس في حلقات مصغرة لكتاب الفتوحات المكية بصفته كتاب الأسرار الصوفية أو حكم ابن عطا الله الإسكندرية[4] بمختلف شروحها وبالخصوص شرح ابن عباد الرندي، فلها كانت من القراءات اليومية.[5]

ومن الدروس العلمية للطريقة نجد الفتوى من الدروس المهمة التي يلقيها الشيخ عبد القادر الجيلاني على مريد به حيث يقول في هذا الصدد مفرج بن شهاب الشيباني: لما اشتهر خبر الشيخ اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأثريائهم على أن يسألوه كل واحد مسألة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوا بها واتو مجلس وعظه وكتب يومئذ فيه فلما استقر بهم المجلس أطراف الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم وصعدوا إليه فوق الكرسي فجعل الشيخ يظهر إلى صدره واحدا بعد واحد.[6]

فمثلا نجد زاوية بلحول تعتمد في منهاجها التعليمي على الطريقة الكلاسيكية فتستقطب مجموعة الطلبة أي طلبة القرآن في حدود العشيرة، وقد يزيد في بعض الأحيان العدد أو ينقص حسب ما رواه بلحول، وقد اصطلح على هؤلاء الطلبة اسم المسافرين، فيمكثون في الزاوية مدة من الزمن إلى أن

---

[1]-الإسكندرية: ولقبها عدرس البحر الأبيض المتوسط، يعتبر العاصمة الثانية لمصر، كانت عاصمتها قديما تقع على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط يحول حوالي 70 كلم لشمال غرب النيل، يحدها من الشمال البحر المتوسط وجنوبا حتى الكيلو 71 على طريق القاهرة الإسكندرية الصحراوي ومن جهة الشرق خليج أبو قير ومدينة إدكر ومنطقة سيدي كرير غربا،ينظر : بن علي محمد و هيزوم الزهرة ،وآخرون، المرجع السابق ،ص:81.

[2] -Ahmed Nadir, op.cit, P : 55

[3] -Ahmed Nadir, ipid P : 57

[4]- ابن عطا الله الإسكندرية: ولد في الإسكندرية في منتصف القرن 07 أو 08 جده الملقب بعبد الحكم كان فقيها تتلمذ ابن عطا الله على يد أستاذه ناصر الدين بن عبد السلام، ألف كتاب الحكم في شبابه وسلمها لأستاذه أبو العباس المرسي،ينظر : موسوعة ويكيبيديا ، 22 فيفري 2015 على الساعة 18:00.

[5]- عبد المجيد مزيان، تنبيهات بشأن قراءة المواثيق، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى، العدد 01 ، سبتمبر 1989م، ص: 157.

[6]- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 28-35.

يتمكن الطالب من حفظ القرآن كاملا فبعدها يسمح لهم بالمغادرة، ويسهر مدرس القرآن على تعليمهم طريقة الحفظ والانضباط، كما يعلمهم الكتابة على اللوحة.

ويحظر إلى الزاوية إمام مرة في الأسبوع لتقديم دروس تتنوع بين تعليم بالآداب والأخلاق الحميدة، ثم يليها تعلم القواعد العربية من نحو وبلاغة كما يتعلمون التفسير والعلوم الشرعية والفقه، بالإضافة إلى ذلك يسهر المدرس على تعليمهم أسلوب الخطابة، وكيفية التخاطب مع الناس وطريقة الإقناع بالحجة، وكيفية استعمال البراهين الشعبية في إقناع المخاطب وكيفية الاتصال، تتكفل الزاوية بالطلبة من مأكل ومشرب ومبيت، فقد أقام الشيخ جناحا من غرفتين للطلبة مهيأ بكل اللوازم حتى يسهل على المسافرين التركيز على حلقات العلم، ويقوم شيخ الطريقة بمساعدة مقدم الطريقة بمراقبة هؤلاء الطلبة وخدمتهم إلى أن يتخرجوا[1]، حيث قال ابن الجوزي في هذا الصدد: «كانت الفتوى للشيخ عبد القادر الجيلاني تأتي له من بلاد العراق وغيرها، فما كان بيت لديه فتوى بل يكتب عليها عقيبة قراءتها من دون فتوى، وكان يفتي على المذهب الشافعي، وعلى مذهب احمد بن حنبل ويعرض أجوبته على العلماء فتعجبهم، وكان يقرأ في ثلاثة عشر علما، ويبدأ في مدرسته بدرس من التفسير ودرس في الحديث والفقه، وعليه القراءات بالمرويات بعد الظهر».[2]

المبحث الثالث: أوراد الطريقة القادرية

للطريقة القاديرية أوراد يعمل بها المريدين من صلاة وذكر وزكاة وغيرها ، فمن بين هذه الأوراد نذكر مايلي :

1- رأي القادرية في الصلاة:

كانت الصلاة عند القادرية من أعظم القربات واجل الطاعات، وأرفع العبادات التي أمرنا الله بها تشريفا له وتكريما، وتفضيلا لجلاله وتعظيمه، والفوز بجزيل الثواب، فهي من انجح الأعمال وأرجح الأقوال، بها يتوصل إلى رضا الرحمان، وتناول بها السعادة والرضوان، وبها تذكر البركات وتجاب

[1]- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية، دكتورا في الانثولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008م-2009م، ص ص: 178-179.

[2]- شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر، علق عليه عبد الجليل عبد السلام، نقلا عن السفينة القادرية لعبد القادر الجيلاني، ص ص: 26-24.

الدعوات، ويرتقي إلى أرفع الدرجات ويعفى عن عظيم الذنوب، وتوجب لصاحبها عشرة كرامات القرب من الرحمان، وتقل الميزان، ودخول الجنات، وزيادة الإيمان، ورفع الدرجات.[1] و الصلاة عندهم كانت تنقسم الى قسمين.

أ-**صلاة شريعة:** هي حفظ الصلاة بحركاتها الجسمانية لقوله تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ...**﴾[2]

ب- **صلاة طرقية:** هي صلاة القلب لقوله تعالى ﴿ **وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى** ﴾[3] والمراد منها صلوات القلب و هي مؤيدة محلها القلب وجماعتها إجتماع قوى البطن على الأشغال بأسماء التوحيد بلسان الباطن إمامها الشوق في الفوائد وقبلتها الحضرة.[4].

ويذكر محمد السنوسي أن أهل الطريقة القادرية أنهم يقرؤون الفاتحة بعد الصلوات الخمسة، ثم يصلون على النبي عليه الصلاة والسلام وآله 121 مرة بشكل جماعي[5]، وكانت تسمى هذه الأخيرة بالصلاة الصغرى[6] حيث قال عبد القادر الجيلاني أن الصلاة هي الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء على الله و على رسوله وعبادة فيها ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر ويقول صلى الله عليه وسلم لا تصلية دعاء وقد حذر من استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة.[7]

وكانت للقادرية صلاة تعرف بالكبريت الأحمر وهي صلاة تملأ الأرض والسماء صلاة تحل العقد، وتفرج بها الكرب وتجري بها لطفك في أمري وأمور المسلمين وكانت دعائها كالآتي: اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدا ، وأزكى تحياتك فضلا وعددا على أشرف الخلائق الإنسانية، سيد الأشراف وجامع الأوصاف الخليل الأعظم والحبيب الأكرم المخصوص بأعلى المراتب والمقامات .

---

[1]- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 54.

[2]- سورة البقرة، الآية: 238.

[3]- سورة البقرة، الآية: 238.

[4]- عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار، المصدر السابق، ص: 107.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص: 43.

[6]- توضع الصلاة الصغرى في المبحث الموالي أي في الذكر للقادرية.

[7]- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 81.

وكانوا يصلون في الثلث الأخير من الليل ويدعون: ربي عبدك ذاقت به الأسباب وغلقت بدونه الأبواب وتعسر عليه سلوك طريق أهل الصواب وزاد به الغم والاكتئاب وانقضى عمره الا رب ارحم من عظم مرضه وعز شفاؤه وكثر داؤه وقل دواءه وأنت ملجأه ورجاؤه وغوثاه إلهي وسيدي ومولاي ضاقت المذاهب إلا إليك وذاقت الآمال إلا لديك وانقطع الرجاء إلا منك وبطل التوكل إلا عليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تحصنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي عزة والجبروت وتوكلت على الحي الذي لا يموت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.[1]

2- الذكر عند القادرية:

يعتبر الذكر عند القادرية من الأمور الهامة ويعتبرها من الفروض التي تقرب العبد إلى الله، وقبل أن نعرف محتوى أذكار القادرية يجب أن نعرف أولا شروط الذكر لديهم:

يجب على الذاكر أن يكون على وضوء تام وأن تحصل الذكر بصوت قوي حتى يتحصل أنواع الذكر في بواطن الذاكرين وتحيا قلوبهم بهذه الأنوار وهكذا كانت تتصف حلقاتهم بعد الصلاة.[2]

والذكر عندهم هو ذكر الله وحده والإكثار من الصلاة على النبي ويضاف إليها: «أستغفر الله اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي» كما يذكرون عبارة :«سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله اكبر» 121 مرة[3] وهذا الذكر سماه صاحب هذه الطريقة بالصلاة الصغرى، ويقول: في الصلاة والسلام على النبي المختار، في الثمرات التي تجنيها العبد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوائد التي يقتنيها العبد منها هي:

- **الأولى:** امتثال أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.
- **الثانية:** موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.
- **الثالثة:** موافقة الملائكة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.
- **الرابعة:** حصول عشرات صلوات من الله تعالى على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم.

[1]- عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، المصدر السابق، ص: 24-25.

[2]- عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار، المصدر السابق، ص: 83.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص: 43.

- **الخامسة:** أن يرفع له عشر درجات.

- **السادسة:** يكتب له عشرة حسنات.[1]

- **السابعة:** تمحي عنه عشرة سيئات.

- **الثامنة:** ترجى له إجابة دعوته.

ويذكر أدلة في ذلك: من قضايا أحاديث وأخبار مروية عن المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبره إذا مت فليس أحد يصلي عليا صلاة إلا قال: يا محمد صلى عليك فلان ابن فلان قال: فيصلي الرب تبارك وتعالى عن ذلك الرجل بكل واحدة عشرا»[2]، وعنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله ملكا له جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب فإذا صلى العبد عليا علي حبا انغمس في الماء ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر كذلك المصلي إلى يوم القيامة».

وكذلك إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم: يا أبي وأمي هيا أحسن وجهك وما حسن خلقك فمن أنت؟ فيقول: «أنا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي وفيتك أحوج ما تكون إليها» .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال: إذا صلى العبد صلاة نادى منادي من السماء: صلى الله عليك بها مائة، فيسمع بها أهل السماء الثانية فيقولون صلى الله عليك بها مائتين، فيسمع بها أهل السماء الثالثة فيقولون صلى الله عليك بها ألف مرة، فيسمع بها أهل السماء الرابعة فيقولون صلى الله عليك بها ألفي مرة، فيسمع بها أهل السماء الخامسة فيقولون صلى الله عليك بها أربعة آلاف مرة فيسمع بها أهل السماء السادسة فيقولون صلى الله عليك بها ستة آلاف مرة ، فيسمع بها أهل

[1]- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 50.

[2]- نفسه، ص: 54،55.

السماء السابعة فيقولون صلى الله عليك بها سبعة آلاف مرة، فيقول الله تبارك وتعالى: دعوا ثواب هذا العبد[1] عليكما عظم بنبي وصلى عليه بنفس طيبة وأغفر له كل ذنب.

وفي شرح هذه الصلاة يقول للشيخ عبد القادر الجيلاني وكم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم «من فضائل لا تحط مآثر لا تستعصي ولنمسك عيان العلم، فإن في هذه النبذة كفاية وإلا فيما يميل المرء في ذلك إلى النهاية، وهذا وإن الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فأقول:

اعلم أن هذه الصلاة العظيمة المقدار السامية المنار، ختم بها شيخ الإسلام والقطب الهمام، والعالم الرباني محي الدين أبو محمد سيدي عبد القادر الجيلاني حزبه المسمى بحزب الرجاء والالتجاء وعي إحدى الصلوات العشر ذوات الخيرات والبركات».[2]

وبالتالي الطريقة القادرية لها أذكار عامة وأذكار خاصة، فالعامة تتمثل في أن يريد المريد 165 مرة كلمات الشهادة (لا إله إلا الله) عقب كل صلاة، أما الأذكار الكبيرة فهي تردد العبارات التالية (100 مرة) لكل منها إلا العبارة الأخيرة (500 مرة) وهذه العبارات هي: أستغفر الله العظيم، سبحان الله، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والأخيرة هي الشهادة (**لا إله إلا الله**).[3]

3- **أدعيتها**: للطريقة القادرية أدعية كثيرة نذكر من بينها:

3-1- دعاء المجلس:

«هذا الدعاء يفتتح به الشيخ عبد القادر الجيلاني مجلس وعظمه رضي الله عنه وأرضاه،" الحمد لله رب العالمين، ثم يسكت، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرا وبدا عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وله كره المشركون.

---

[1]- عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، المصدر السابق، ص: 54،55.

[2]- نفسه، ص: 56.

[3]- الهاشمي بن بكار، مجموع النسب ...، المرجع السابق، ص ص: 37،38.

اللهم أصلح الإمام والأمة والراعي والرعية وألف بين قلوبهم في الخيرات وأدفع شر بعضهم عن بعض، اللهم أنت العالم بسرنا فأصلحها، وأنت العالم بحوائجنا فاقضيها وأنت العالم بذنوبنا فأغفرها وأنت العالم بعيوبنا بك فأسترها، لا ترانا حيث تهينا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية، واشغلنا عمن سواك، وأقطع عن كل قاطع يقطعنا عنك وألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك: ثم يشر بأصبعه تلقاء وجهه، ويقول لا إله إلا الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم».[1]

3-2-الدعاء الشريف:

لقوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[2] وأنا أشهد بما شهد الله به وشهدت به ملائكته وأستودع الله هذه الشهادة وهذه الشهادة وديعة لي عند الله يؤديها إلى يوم القيامة، اللهم إني أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير، اللهم أنت غياثي بك أستغيث وأنت ملاذي بك ألوذ، وأنت عياذي بك أعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعنان الفراعنة، أعوذ بك من خزيك ومن كشف سرك ونسيان ذكرك وانصرافي عن شكرك، أنا في حرزك كليلي ونهاري ونومي قراري ظعني[3] وأسفاري وحياتي ومماتي، وذكرك شهاري ثناؤك دثاري، لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لجلال وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وأضرب علي سرادقات حفظك، وأدخلني في حفظ عنايتك وجد لي بحيز منك، يا أرحم الراحمين (ثلاثا)، وصلي الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.[4]

---

[1]- عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، المصدر السابق، ص: 15-16.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 18.

[3]- ظعن: الضاد والعين والنون أصل واحد صحيح يدل على الشخوص من مكان إلى مكان تقول ظعن يظعن وظعنا، لقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ** ﴾ [سورة النحل، الآية: 80.]

[4]- نفسه، ص: 14-15.

3-3-دعاء النصر:

اللهم أقطع أجل أمل أعدائي وأشتت اللهم شملهم، وأمدهم وفرق جمعهم وأقلب تدبرهم وبدل أحوالهم ونكس أعلامهم وكل سلاحهم و قرب آجالهم، ونقص أعمارهم، وزلزل أقدامهم وغير أفكارهم، وخيب أمالهم وخرب بنيانهم وأقلع أثارهم، حتى لا تبق لهم باقية، ولا تجدوا لهم واقية، وأشغلهم بأبدانهم وأنفسهم، وارمهم بصواعق انتقامهم، وأبطش بهم بطشا شديدا و خذهم أخذ عزيز إنك على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

3-4-دعاء الاختتام:

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا أكرم الخلق على الله، يا الله يا حق يا نور يا مبين نور قلبي بنورك، واكسيني من نورك وعلمني من علمك، وفهمني منك، وأسمعني منك وبصرني بك، إنك على كل شيء قدير، يا سميع يا عليم يا حليم يا عظيم يا علي يا الله، اسمع ندائي لطفك «أمين، أمين، أمين».[1]

أعوذ بكلمات الله التامات كلها شر ما خلق، يا عظيم السلطان يا قديم الإحسان يا دائم النعم يا باسط الرزق يا واسع العطايا يا دافع البلايا يا سامع الدعاء يا حاضرا ليس بغائب، يا موجود عند الشدائد، يا خفي اللطف يا لطيف الصنع يا جميل السر يا حليما لا يعجل يا جواد لا يبخل، أقضي حاجتي يا مجيب (**تسع عشر مرات**) يا من له الأمر كله أسألك الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله.

3-5-الدعاء الخاص للقادرية:

هو دعاء القتوت وهو الذي أعطاء المقدم في بغداد إلى بعض الحجاج الجزائريين سنة 1896م وعبارته هي:اللهم إني أستعينك، ونستغفرك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، ونخلع ونترك من يكفرك، اللهم إليك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحمد، نرجو رحمتك، ونخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق.[2]

---

[1]- عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، المصدر السابق، ص: 33-34.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، ص ص: 59-60، وقد ترجم هذا الدعاء إلى الفرنسية (جان ميرانث Jon miront) المترجم العسكري عندئذ بالحكومة العامة بالجزائر.

4- أحزابها:

كان للشيخ عبد القادر الجيلاني مجموعة من الأذكار الطيبة والأدعية الخيرة و الصلوات المحببة على حبيب المحبوب وشفيعنا إلى علاّم الغيوب سيدنا محمد، وبدا يأمر بها المسلمين وأصبح هو أسوتها وأصحابه قادة أهل الحق، ومن بين هذه الأحزاب:

4-1-الحزب المبارك:

أشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت أمر الله ونفذ حكم الله، آمنت بالله واستعنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله تحصت تخفي لطف الله وبلطيف صنع الله وبجميل ستر الله وبعظيم ذكر الله وبقوة سلطان الله، دخلت في كنف الله تعالى واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

تبرأت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته، اللهم استرني و أحفظني في ديني ودنياي وأهلي ومالي وولدي وأصحابي وأحبابي بسترك الذي سترت به دعواك، فلا عين تراك ولا يد تصل إليك يا أرحم الراحمين (ثلاثا) أحجبني عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين يا أرحم الراحمين (ثلاثا) بك نستعين اللهم يا سابق القوت يا سامع الصوت ويا كاسي العظام كما بعد الموت أغثني وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاثا) وصلي الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما [انتهى حزب الإشراف للحمد الله وحسن عونه].[1]

4-2-حزب التودد:

اللهم إنه ليس في السموات العلا ذروات، ولا في الأرضيين غمزات ولا في البحر قطرات، ولا في الجبال مذرات ولا في الشجر ورقات، فبقدرتك التي سخرت بها أهل الأرضيين والسموات سخر لي قلوب المخلوقين و استجبت لي بالاسم الشريف المجيب القريب الذي حزنت به فواتح رحمتك وخواتم إرادتك وسرعة إجابتك، يا سريعا لمن قصده، يا سميع يا مجيب يا سريع يا محيط يا عالم يا شهيد يا حسيب بأفعال يا خالق يا بارئ يا مصور استجب لي بدعائك يا ذا الجلال والإكرام، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

[1]-عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، المصدر السابق، ص ص: 14-15.

4-3-حزب النصر:

اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الأوهام و الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تخاف الدوائر ولا تفنيه العواقب، يعلم مثاقيل الجبال، ومكابيل البحار وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماء من سماء، والأرض من ....."[1]، وكان لها العديد من الأحزاب يطول ذكرها وهي: الحزب السيرياني (ويسمى حزب البر).[2]، حزب الأسرار، حزب فتح البصائر، حزب الوسيلة، حزب النور وقضاء الحوائج، حزب المودة والتسخير، حزب القسم للغوث الأعظم، الحزب الصغير، الحزب الأعظم، حزب الألف القائم، حزب الاستخفاء.[3]، حزب الجلالة، حزب المح، حزب الفتح، الحزب الكبير.

المبحث الرابع:علاقات القادرية

1-علاقتها مع المجتمع الجزائري:

إن من البديهي أن نقول بأنه ابتداء من سنة 1870م تفاقمت المشاكل وازداد وضع الجزائريين وذلك نتيجة للضغوطات التي كان يمارسها الجيش الفرنسي من خلال مكاتبه العربية والمجاعة والأمراض التي قضت على الأخضر واليابس في الجزائر خلال الفترة (1866م- 1870م) وطبعا فإن انقراض الماشية وانعدام الغلاة الزراعية وإصدار رجال المكاتب العربية على أن يدفع الجزائريون الضرائب إلى السلطة الفرنسية، وقد حطمت كل إرادة الجزائريين على مواجهة الاحتلال الفرنسي، بحيث لم يعد بإمكان المواطنين الحصول على القوت الضروري لبقائهم على قيد الحياة، ثم أن المستوطنون الأوروبيون كانوا قد قاموا بحملة كبيرة في فرنسا ذاتها للتخلص من أي زعيم جزائري سواء في الريف أو المدينة ، وما دام الزعماء المسلمين ورؤساء القبائل وأصحاب الطرق الصوفية يعملون بحرية تامة فلا يمكن أن تنجح فرنسا في الجزائر، فانتهاج سياسة الإدماج والقضاء على الشخصية العربية المناهضة للوجود الفرنسي بالجزائر، لأنه كانت هناك علاقات نستطيع أن نقول جيدة بين

[1]- عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، المصدر السابق، ص:17-18 .

[2]- نفسه ، ص: 35-54.

[3]- نفسه، ص: 63-69-76.

السكان والطرق الصوفية[1]، ويظهر ذلك في الطريقة القادرية من خلال إشارات كبيرة تبين ذلك فمثلا في طقوسها، حين نقوم الزاوية بإعداد الطعام وذبح الذبائح وذلك في شهر أوت وبداية سبتمبر لحضور جميع الناس لأنهم يكونون في عطلة، وكذا انتشار الثقافة الفلاحية [2] في المجتمع، ومن خلال إكرام الناس على محاصيلهم حتى تعم البركة، وكذا يطعمون الفقراء والمساكين.[3] وخير مثال يظهر لنا العلاقات الجيدة التي كانت تربط المجتمع بالطريقة القادرية هو توزيع الزكاة و التي كانت على شكل نوعين: زكاة الشريعة: أن يبلغ النصاب بعد دوران الحول وهي صدقة في القرآن، زكاة الطريقة: أن يعطي مكسب الآخرة كلمة في سبيل الله إلى الفقراء والمساكين وهي مؤيدة ومنها تزكية القلب من صفة اليقين لقوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[4].

وبالتالي أصبح لها نشاط اصطلاحي، وإضافة إلى ذلك تبادل الهدايا بين شيخ الطريقة والمريد والمقدم والمجتمع.[5] وكان يلتقي عبد القادر الجيلاني مع مريديه لإقامة حلقات الذكر وقراءة الأوراد وحفظ القرآن وبعض العلوم الأخرى وتوارثها كل أبناء بعد موته في كل زاوية من زوايا القادرية منازل خاصة بالطلبة الذين يريدون إتمام دراستهم للتدريس، ومنزل للفقراء والمسافرين، وكذلك يقتصر نشاطها على الإيواء والإطعام لعابري السبيل وأصبحت تشرف حتى على الحركات التجارية الحساسة بواسطة امتلاك الأراضي، وجمع نفقات مختلفة أثناء مواسم معينة، فتطورت مهمتها حتى أصبح نشاط شيوخهم يشمل التربية والتوجيه والتعليم والإرشاد والإصلاح والمصالحة بين الناس والتكافل الاجتماعي ومساعدة الهيئات الجزائريين، والقيام بمهمة الحاكم ووظيفة القاضي، مما جعل منهم سلطة حقيقية مستقلة بشرعيتها أصبح في مأوى اللاجئين.[6]

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1997م، ط02، سنة 2005م، ص ص: 143-144.

[2]- بن لباد الغالي، المرجع السابق، ص: 157.

[3]- نفسه، ص: 158.

[4]- سورة البقرة: الآية: 245.

[5]- عبد القادر الجيلاني، سر الأسرار، المصدجر السابق، ص: 300.

[6]- ناصر الدين سيعدوني، عصر الأمير ،المرجع السابق، ص: 131.

وكان عبد القادر الجيلاني يحاول تبرئة أخطائهم فيما يخص عقيدتهم ويدعو المريدين إلى مقت الكذب والأنانية وبث روح الغفران والإصلاح بالحسنى وكانت زواياهم في كل سنة تنظم حجا عظيما يتوجه إلى بغداد لأخذ هدية تمثل سبعة أغطية مسرجة بالذهب لضريح القطب الجيلاني، بالإضافة إلى ذلك أدت دور تعليمي كبير في الداخل والخارج حتى من مراكش وشنقيط وسوس والإسكندرية لذا استمدها الأمير عبد القادر المرجعية في الجهاد وفي بناء الدولة ومعاملاتها، وتصدى الشيخ الجيلاني ثلاثون سنة في التدريس من اجل مريديه ليوصل تعاليم طريقته.[1]

2-علاقتها مع العثمانيين:

اتسم العهد العثماني في الجزائر (953هـ-1246هـ) / (1546م-1830م) بانتشار ظاهرة التصوف وسيطرتها على توجيه مسار الحياة الروحية والسياسية والاجتماعية بوجه لم يسبق للبلاد أن عرفت مثيلا له، بالرغم من أن هذه الظاهرة لم تكن دينا جديدا أو طارئا جلبه العثمانيون معهم بل كانت امتداد للحركة التي ظهرت خلال حكم الموحدين[2]، ونجد كذلك سلاطينها متأثرين إلى حد بعيد بالتصوف فكرا وسلوكا، حيث كان السلطان العثماني بالقسطنطينية [3]حاميا للطريقة القادرية في المشرق[4]، التي لم تكن علاقاتها بالعثمانيين بصفة عامة عادية فقد كانت المعاملة محسوبة بفضل الحماية التي عقدها الباي العالي لسيد الهيئة القادرية في بغداد، فاستفاد الفرع القادري في الجزائر، من عطف الحكام العثمانيين فمنذ مجيئهم استحقت القادرية دور الوكيل الرئيسي للسياسة العثمانية بالمغرب، حتى أن باي وهران المصلح والمجاهد محمد بن عثمان كان مريدا من مريدي القادرية والذي لم يكن يرد لهم طلب[5]، حاول أحمد بن يوسف بإيعاز من العثمانيين على إغراق المغرب في فوضى دائمة وخلق منافسين لأسياد فاس عن طريق القادرية ومن جهة أخرى كان رد الفعل المغربي حملات

[1]-Marcel Emiret , Pistence Morale , OPCIT, P : 133.

[2]-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص: 110-111.

[3]-القسطنطينية: كان دار ملك الروم فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح 847هـ/1443م، واتخذ منها عاصمة للخلافة العثمانية، ينظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج04، دار البصائر، د ط، بيروت، ص: 347.

[4]- ألقردبل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي تر: بدوي عبد الرحمان، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، ص: 430

[5]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص: 28.

تأديبية وحتى اضطر إلى الاستعانة بدعم القوى المسيحية ثم التقرب من الباي العالي حين ساءت العلاقة مع الجزائر.[1]

ربطت القادرية علاقات جيدة مع العثمانيين في البداية، لكن هذه العلاقة أخذت تشوبها الكثير من الاضطرابات لتغير تعاملهم مع شيخ القادرية في القيطنة أوائل القرن 13 م[2]، وتحول أغلب شيوخ القادرية من موقف الحيطة والحذر إلى موقف التحدي والعدوان بعد معركة عواجة 1236هـ/1820م على يد الشيخ التيجاني، وفرضت عليهم ضرائب قدرت بـ 50.000 بوجو ووصلت حد السجن مع العلماء[3] ومع محي الدين نفسه، وساءت العلاقة خاصة بعد انتهاء الدور البحري وأصبح السكان مطالبين بملأ خزائن الدايات وقر أسس البايات للجباية وهو هذا أصل الانقطاع بين القادرية وحكام الإيالة.[4]

وفي نفس إطار العلاقات كانت الزاوية في كل سنة تنظم حجا عظيما يتوجه لبغداد لأخذ هدية تمثل سبعة أغطية مسرجة بالذهب لضريح القطب الجيلاني، ويتواصل هذا الحج بحجيج آخر للاماكن المقدسة[5] لتنصب المريد وما إن يفاجئه الموت يختار المريدون والإخوان مريدا آخر بالإجماع في الحضرة وعليه يأخذ الموافقة من بغداد ويذهب لجلبها وغالبا ما يوافقون على اختيار المريديون.[6]

لكن هذه العلاقات لم تكن مستمرة دائما بين مقدم الجزائر والدار الأم، حيث كان المقدم يتمتع باستقلالية بسبب الظروف وبعد المسافة، ورغم هذا ولم يكن يمنعه من أن يزور الدار الأم أين تأتيها الركب من كل مكان من الهند وآسيا حاملين المؤونة إليها، وهذا ما يسمح لنا أيضا بتصور حجم المؤونة وحتى الأسلحة التي تكون بحوزة المقدم على مستوى الزوايا.[7]

---

[1] –Ahmed Nadir. OP.CIT, p : 225.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجح السابق، ص: 184.

[3] – ناصر الدين سيعدوني، عصر الأمير، المرجع السابق، ص: 115.

[4] –Ahmed Nadir. OP.CIT, p : 560.

[5] – بديعة الاميرة ، فكر الامير عبد القادر الجزائري(حقائق ووثائق) ، دار الفكر للطباعة ، الطبعة 1، دمشق ، 2000، ص200.

[6] –Ibid, p : 200.

[7] –Lois Rinn, OPCIT, p : 177.

فالقادرية من خلال سياستها الإصلاحية في الجزائر أصعقت كل الهيئات الدينية واقترحت منها السلطة القضائية كذلك الأمر بالنسبة للزكاة التي تعطى للمقدمين.[1] ولهذا كان بإمكان الزاوية أن تطعم عدد كبير من المدعوين إلى الأكل حتى لا يبقى شيء من المال الذي جمع بالإضافة إلى استقبال عابري السبيل الدائم[2].

ومن هنا نستنتج القول أن موقف الطريقة القادرية كان واضحا من الوجود العثماني بقيادة الحاج محي الدين وابنه عبد القادر، حيث عبرت عن عدائها القوي ضد العثمانيين وعلى سبيل المثال صحيح أنها لم تدخل في حرب مباشرة ضد الباي حسن في وهران ولكنها حاربت حلفاءه الذين ناصرو الفرنسيين أمثال إبراهيم بوشناق ومصطفى بن عثمان...الخ، ثم أنها قد دخلت مع الباي حسن حين طلب حمايتها ورفضت التعاون مع الحزب العثماني سواء كان ممثلا في الكراغلة او في الحاج احمد أو حتى مع السلطان العثماني وقد اختارت بدلا من ذلك التعاون الأقرب مع سلطان فاس، وكل هذا ولاء نكر تشجيع العثمانيين رجال التصوف، وشاركوا مشاركة فعلية في بناء القبب[3] والأضرحة والمزارات، وساعدوا في بناء الزوايا والرباطات وكانوا يضعون بعضا من أملاكهم وقفا على الزوايا والأضرحة والمساجد، فعلى سبيل المثال نذكر الباي حسين بن صالح عام 1807م عندما خرج في إحدى حملاته العسكرية أخذ على نفسه نذرا يشهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي العربان والسيد محمد بن سيدي سعيد وإصلاح مسجده وتحسين أوقاف يستعين بها على رعاية الطلبة والغرباء وأبناء السبيل [4] وعرف كذلك عن الباي محمد الكبير أنه أعيد تجديد ضريح عبد الرحمان الثعالبي أربع مرات.[5]

---

[1] –Ahmed Nadir, OPCIT, p : 855.

[2] –Ibid, p : 55.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830م–1900م، ج1، المرجع السابق، ص: 185.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 153.

[5]– ابن ميمون محمد الجزائر التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية، تح: بن عبد الكريم محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1972م، ص: 349.

3- علاقاتها مع الفرنسي:

تعتبر الطريقة القادرية من الطرق التي ليس لها زاوية أم في الجزائر، لذا ركزت المصادر الفرنسية على علاقات القادرية الخارجية، باعتبارها مصدر قلق بالنسبة إليها، فهي لا تستطيع أن تسيطر على الرأس ثم تفعل مع بعض الطرق المحلية أن الأمر بالنسبة للقادرية يتقرر في بغداد أو بيروت وهذا يحتاج إلى أيادي كثيرة ووسائل عديدة، ثم أن هناك أموالا عديدة تخرج من الجزائر أمام أعين الفرنسيين متوجهة إلى شيوخ القادرية في بلدان أجنبية، وهذا استنزاف لا ترضاه السلطات الفرنسية، ونذكر السلطات الفرنسية أن الزاوية الأم ترسل بالسلسلة القادرية إلى بعض المقدمين في الجزائر لتعمدهم وذلك عن طريق الحجاج أو الزائرين للعراق، كما أن بعض المقدمين من هذه الطريقة يأتون إلى الجزائر ويسمى هذا الزائر (رقابا) وهو وأمثاله كانوا تحت الرقابة المشددة من الفرنسيين، وكانوا ينزلون في المدن الساحلية كتجار يحملون الأوراق الرسمية والصحيحة ولكن لهم علاقات وطيدة مع شخصيات معروفة لدى الفرنسيين، تتخذونها غطاء لتحقيق مهمتهم و الرقابون لا يظهرون خلافا للطرق الأخرى أي اهتمام بالصدقات والبرعات المالية والدينية، وقد اكتشف الفرنسيون في 20 سنة الأخيرة من القرن 20 م أن الأموال كانت ترسل من الجزائر إلى بيروت عن طريق الحوالات البريدية إضافة إلى تلك التي كانت تذهب إلى بغداد، إضافة إلى ذلك الفرع الجديد بزعامة محمد المرتضي أخو الأمير، الذي تولى شؤون الطريقة أثناء كفاح أخيه الأمير عبد القادر، وقد وجدت السلطات الفرنسية أن الذين يرسلون المال للشيخ المرتضي فيهم أيضا بعض الموظفين الرسميين عندها [1] .

لذا الفرنسيون كان همهم الوحيد هو زرع الفتن للتفريق بين الأفراد الطريقة وإبعاد الناس عنهم، بعد إدراكها لخطر الزوايا والطرق، فمارسوا أسلوب الإغراء لبعضها ومنحتهم مكانة مرموقة أمام الأهالي باحترامها لشيوخها، فأغرت بعضهم بالهدايا وتركت لهم الحرية في التصرف والحركة ولكن كل هذا كان تحت أعينها، ورغم كل هذا فهناك العديد من الطرق التي استطاعت المحافظة، على مبادئها الإسلامية والوطنية والجهاد والتي لقيت مواجهة من طرف المعمد والتدمير وكذلك قام المستعمر بمحاولة استحداث فكرة إنشاء بعض الزوايا التي تبق تحت إشرافه وإدارته وكانت وظيفة هذه الزوايا

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 58.

نشر البدع والخرفات واستخدمت بعض الفتوى لحماية مصالحها ونفوذها[1] ، إضافة إلى ذلك هدم الممتلكات العامة وقطع الأشجار، وثقب أنابيب المياه، وتهديم عدة منازل.

فرغم كل هذا وبعد أن أعياهم البحث عن سر هذه القوة والتجدد والصمود في هذه المراكز الدينية التي لا تبدوا عليها مظاهر القوة والمنعة حيث سجل أحد الجنرالات الفرنسيين "ماك ماهوت سنة 1851م" انه «يجب على الإنسان أن يقضي حياته كلها في الزاوية حتى يعرف ما تجري فيها ، وما يقال فيها».[2]

فحاول كذلك الفرنسيون أن يضعوا ما تبقى من الزوايا تحت أنظارهم فصدر مرسوم 18 أكتوبر 1892م فأدمج تعليم الزوايا في المدارس الابتدائية الفرنسية، وأخضعها لمراقبة وتفتيش السلطات الأكاديمية العسكرية والمدنية.[3]

[1]– بن لباد الغالي، المرجع السابق، ص: 205.

[2]– عبد المنعم قاسمي الحسيني، الطريقة الخلدونية الرحمانية،(الأصول والآثار منذ ظهورها غلى غاية الحرب العالمية الأولى)، دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م/2009م، ص: 166.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، المرجع السابقن ص: 122.

الفصل الثاني

اسهامات الطريقة القادرية في المقاومة العسكرية خلال القرن التاسع عشر

المبحث الأول: تداعيات احتلال الجزائر:

لقد شهدت فرنسا تغييرات جذرية خاصة في المجال السياسي، من خلال تغير أنظمة الحكم فيها، والاقتصادية من خلال تاثير الثورة الصناعية، جعلها تدخل مجال التنافس الاستعماري[1] وخاصة على دول الشمال الإفريقي كونها تعتبر بوابة إفريقيا.

1- الأسباب المباشرة:

لقد كانت الجزائر محط أنظار العديد من الدول الأوروبية وخاصة منها فرنسا التي أخذت في الاستعلام عن الجزائر في مختلف مجالاتها سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا وذلك على أثر عمليات الجوسسة المتتالية[2]، فاتخذت بذلك مجموعة من الأسباب العلنية لاتخاذها ذريعة لإقناع الرأي العام من جهة ولإضفاء الشرعية على تدخلها من جهة أخرى.

فبدايتها كانت بالرسائل التي كان يرسلها داي الجزائر إلى الحكومة الفرنسية منذ 1824م حول الديون[3]، والتماطل في دفعها[4]، حتى بلغت 13 عشر مليون فرنك فرنسي[5]، والتي تقلصت بعد مداولات اللجنة التي تشكلت لدراسة قضية الديون إلى 07 ملايين فرنك و قد كان سببا في ذلك

---

[1]- مفهوم الاستعمار: colonia باللغة اللاتينية ، و هو يعني سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة و بسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية ، و الاجتماعية، و الثقافية. ينظر: أحمد بن نعمان، حزب البعث الفرنسي، دار الأمة، دط، الجزائر، 1996، ص: 39.

[2]-عملية الجوسسة: كانت قبل الحملة على الجزائر، إثر العديد من التخطيطات منذ 1782-1830 عن طريق الجواسيس الفرنسيين و من أهم المخططات: مشروعي دي كارسي 1782- 1792، و مشروع تيدينا 1802، و مخطط بوتان 1808، ونجد بعد ذلك مخططات شارل العاشر، و كانت هناك عدة مشاريع منها، و مشروع كليرديمو تونير 04 أكتوبر 1827، ومشروع اللجنة العسكرية 10 أكتوبر 1828، و مشروع دولابرو تونيير 1829. ينظر: بنور فريد، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص:82.

[3]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 11.

[4]-إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م م1839، المرجع السابق، ص: 08.

[5]-يحي بوعزيز، أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين أخر دايات الجزائر، 1818م-1830م، أوراق من التاريخ، جريدة الحوار، 1994/10/22م.

بكري و بوشناق[1] اليهوديان يقومان بالوساطة بين البلدين[2] إلا أن الحكومة الفرنسية تجاهلت رسائله.[3]

بحلول عيد الفطر، قدم القنصل (دوفال) Duval لتقديم التهنئة للداي في 29 أفريل 1827م فاغتنم بذلك الداي حسين الفرصة وسأل القنصل عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية عن رسائله، فكان جواب القنصل: «إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم»، فيتجلى لنا من هنا أن الرد من قبل القنصل لم يكن لائقا بالمقام الدبلوماسي، وأمام هذا الافتزاز نهض الداي من مكانه وضربه بالمروحة، وقد برر رد فعله بأنه لم يكن يريد بذلك إهانة فرنسا، وإنما المسألة هي قضية شخصية بينه و بين دوفال DUVAL[4]، الذي سمح لنفسه بالحط من قيمة الداي فكان ذلك أقل ما يستحقه إلا أن فرنسا اعتبرت هذا إهانة لشرفها وطالبت بالاعتذار، فأرسلت الضابط كولي Collet الذي وصل على رأس عشرة مراكب يوم 11 جوان 1827م وقدم مجموعة من الشروط إلى الداي، فرفضها، وهو ما أدى في الأخير إلى فرض حصار على مدينة الجزائر لثلاث سنوات.[5]

2- الظروف والأسباب غير مباشرة:

لم تكن حادثة المروحة إلا ذريعة لتبرر بها حملتها على لجزائر لكن في الباطن كانت ترى في الجزائر مكسب في مختلف المجالات سواء الاقتصادية أو السياسية وحتى الاجتماعية ويمكن تلخيصها في نقاط:

---

[1]-حمدان ابن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 48.

[2]-أرخمند كورمان، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1827م-1847م، عبد الجليل التمحيصي، ط02، الشركة الوطنية للفنون الرسم، تونس، 1974م، ص: 21.

[3]-حسين باشا: ولد سنة 1764 في ندرلة، و تذكر أخرى أنه ولد في 1773 في أزمير و نشأ في اسطنبول، و خدم هناك في المدفعية و ترقى فيها بسرعة و عندها تعرض لعقوبة قاسية فر إلى الجزائر و انظم إلى أوجاقها، و تولى فيها عدة وضائف قبل أن يصبح وزيرا و صديقا للباشا الذي سبقه "وهو علي باشا" الذي أوصى بخلافته 1818، و بعد أن بقي في الحكم 12 سنة، وقع معاهدة استسلام فنفته فرنسا إلى مالطا ثم ليفورنيا ثم نابولي و توفي في الإسكندرية سنة 1838 ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ص19.

[4]-إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1839م، المرجع السابق، ص: 09

[5]-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 49.

1.تدهور الوضع الداخلي في فرنسا مما أثار نقمة الشعب الفرنسي ضد الملك شارل العاشر[1] فلجأ إلى مشروع احتلال الجزائر حتى يشغل الرأي العام بقضية كرامة البلاد.[2]

2.التخلص من الهيمنة البحرية الجزائرية لاسيما بعد أن أقر مؤتمر فينا 1815م[3] وضع حد نهائي للقرصنة في البحر.[4]

3.الحاجة للمادة الأولية إثر الثورة الصناعية و تطورها و الحاجة للأسواق لتصريف بضائعها لتحقيق الربح.

4.تهرب السلطات الفرنسية من مستحقاتها على الجزائر حيث قدرت ديونها بمليونين فرنك سنة 1795، كما زودتهم الجزائر بالمؤونة، تمثلت في الشعير و القمح إثر المجاعة التي أصابتهم.

كما سعت فرنسا إلى إقناع الرأي العام الدولي بذريعة أنها تهدف من وراء حملتها القضاء على القرصنة وتحرير الأسرى المسيحيين، فلم تعارض الدول الأوروبية على مشروع إرسال الحملة ضد الجزائر [5] وذلك بعد الترضيات، فشرعوا بالتجهيز للحملة بعد اجتماع الحكومة الفرنسية في 15 جوان 1827م الذي أقر تنفيذ مخططها الاستعماري وفرض حصار بحري على الجزائر.[6]

مما سبق نستنتج أن فرنسا قد أعطت لحادثة المروحة حجما أكبر من حجمها وذلك باعتبارها فرصة يجب استغلالها أحسن استغلال لتحقيق حلمها بالجزائر، فعمدت بذلك إلى تهيئة الرأي العام

---

[1]- شارل العاشر 1757م-1836م، ملك فرنسا، من 1824م-1830م من آل البوربون ابن لويس الخامس عشر وأخ لويس السادس عشر، عاد إلى فرنسا في 1824م بعد أن قام في انجلترا طوال فترة حكم نابليون بونابرت، انتهى حكمه بعد الأيام الثورية 27-28-1830/07/29م، ينظر: عبد العزيز سليمان نوار و آخرون، التاريخ الاروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1999م، ص120.

[2]- محمود باشا محمد، الاستيلاء على إيالة الجزائر، تر: عزيز نعمان، دار الأمل ، الجزائر، 2009م، ص: 49.

[3]- موتمر فيينا، عبارة عن مؤتمر لسفراء الدول الأروبية ترأسه رجل الدولة النمساوية كليمنس فون مترنيش، عقد المؤتمر في الفترة من سبتمبر 1814 إلى يونيو 1815، كان هدفه تسوية العديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية و الحروب النابليونية و تفكك الإمبراطورية الرومانية، فأسفر هذا المؤتمر عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة، و وضع حدود لفرنسا ينظر: موسوعة ويكبيديا يوم 2015/05/17 على الساعة 16:00.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 139.

[5]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1839، المرجع السابق، ص: 10.

[6]-عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830م-1962م، المرجع السابق، ص: 38.

الفرنسي[1]، من خلال تقديم الوعد و الوعيد بالانتقام لشرف فرنسا المهان فأيد الشعب ذلك وتحمس له، وخاصة بعد أن ضربوا الوتر الحساس وهو الدين بإقناع البابوية برفع راية الصليب، فكسبوا بذلك تأييدهم، وأكدوا على نيتهم في القضاء على القرصنة وفتح المجال للتجارة والتجار.[2]

كما عمدوا في نفس الوقت إلى إقناع الجزائريين بتقديم العديد من الأوهام والوعود تجلت في أن مجيئها للجزائر لم يعن سوى تأديب الأتراك وتخليص الشعب من الحكم الجائر، فموهت الجزائريين لكي لا يكون رأي رد ضدها.[3]

فساهمت ظروف الجزائر الداخلية في خدمة الصالح الفرنسي وخاصة في أواخر العهد العثماني فقد كانت البلاد تعاني من وضع أمني غير مستقر نتيجة تمرد بعض القبائل، وتدهور الوضع الاقتصادي وخاصة بعد الحصار الذي فرضته فرنسا على الجزائر طوال ثلاث سنوات.

ومن هنا تهيأ الوضع لفرنسا وأصبحت كل الظروف مناسبة للاستيلاء على الجزائر، فنزلت القوات الفرنسية إلى أراضي الجزائر في 14 جوان 1830م بمنطقة سيدي فرج[4]، فالتقى الطرفان في أهم أهم معركتين منها معركة سطاوالي في 19 جوان 1830م، فكان الجيش الجزائري بقيادة إبراهيم أغا[5] والجيش الفرنسي بقيادة دي بورمون Dubermon ونظرا لعدم تكافئ القوى بين الطرفين انهزم الجيش الجزائري، ليلتقيا من جديد في في معركة سيدي خالق يوم 23 جوان 1834م، والتي انتهت بتراجع الجيش الجزائري.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 57.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص: 16.

[3]- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1839 ، المرجع السابق، ص: 09.

[4]-سيدي فرج شبه جزيرة تقع غرب مدينة الجزائر، وقد استمدت اسمها من مرابط مدفون فيه داخل حصن صغير، أختيرت للنزول فيها باعتبارها نقطة ضعف في الدفاع الجزائري، ينظر: بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر، تح، تق، أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص: 76، و ينظر: أبو القاسم يعد الله، الحركة الوطنية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص: 16.

[5]- الأغا إبراهيم، هو صهر الداي حسين ولم يكن قائدا ممتازا ذو خبرة في التكتيك العسكري، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 188.

3- توقيع معاهدة الاستسلام: 05 جويلية 1830

بعد المواجهة بين الطرفين وهزيمة الجيش الجزائري لم يبق أمام الداي سوى الرضوخ لأمر الواقع وتوقيع اتفاق الاستسلام[1] في 05 جويلية 1830م مع الفرنسيين بقيادة دي برمون والذي كان ينص على احترام الجزائريين ومعتقداتهم بقول «يا اعز أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ... تأكدوا أنني لست آتيا لأجب محاربتكم فعليكم أن تبقوا مطمئنين» إلا أن الوعود اقتصرت على الداي فقط الذي خرج بأمواله الهائلة وأبناءه وأهله بينما وعدها للجزائريين لم يبق سوى حبرا على ورق.[2]

المبحث الثاني:دورها في مقاومة أسرة الأمير عبد القادر 1832م-1847م:

يبدو أن فرنسا لم تضع في حساباتها العدوانية على الجزائر أنها ستواجه مقاومة شعبية طويلة النّفس، تنطلق من مؤسسة "الزاوية" حصن العقيدة والتراث وخزان المقاومة والصمود والجهاد، فقد توهمت أن السيطرة على الجزائر ونهب خزائن الدولة و التنكيل برموزها سيؤدي إلى ابتلاع الجزائر بسهولة و خاصة بعد إصدار مرسوم 1834/07/22 القاضي بالحاق الجزائر بفرنسا [3].

3- نبذة تاريخية عن الأمير عبد القادر:

ولد الأمير عبد القادر يوم 23 رجب 1222هـ[4] الموافق لـ 26 ماي 1807[5] بحسب رواية هنري تشرشل، في حين يذكر يحي بوعزيز بتاريخ 26 سبتمبر 1807م[6] إلا أن أغلب المصادر والمراجع رجحت الرواية الأولى وقد كانت تسميته عبد القادر ووالده محي الدين تيمنا بشيخ الطريقة القادرية

---

[1]- خضر إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث، 1830م-1962م، ج1، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص ص: 22-23.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، المرجع السابق، ص: 20.

[3]-اللجنة الإفريقية: هي لجنة تحقيق أمر بتأسيسها لويس فليب، وطبقها الجنرال بوني وقد جاءت لتنصف الجزائريين، لكنها في نتائجها ظلمت الجزائريين وعلى إثر تقريرها الذي قدمته في 12 ديسمبر 1833م تقرر إلحاق الجزائر رسميا للقوات الفرنسية وذلك في 1834م ينظر: إلى أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900،ج1، ص56.

[4]- الجزائري عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849م تح: محمد الصغير بناني محفوظ سماتي وآخرون، مطبعة النعمان الليدو وبرج الكيفان، الجزائر، 2004م، ص: 50.

[5]- هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم يعد الله، تونس، 1974م، ص: 189.

[6]-يحي بوعزيز، أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين، 1974م، المرجع السابق، ص: 154.

محي الدين عبد القادر الجيلاني، وذلك بقرية القيطنة الواقعة على الضفة الغربية لواد الحمام، حيث يعود بناء هذه القرية لجده مصطفى، بحيث تتواجد بها زاوية تنسب للطريقة القادرية[1] التي كانت مقصدا للعلماء والصلحاء والزهاد والمرابطين.

وما يعرف عنه أنه ذو نسب شريف، فهو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد المختار ابن عبد القادر بن احمد بن محمد بن إدريس الأكبر صاحب الدولة الإدريسية، وقد أكد في مذكراته أنه يعود إلى بيت علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه"[2]، ويتضح لنا من هنا انه نسبا واسما وانتماءا قادري وهذا ما سيجعله فيما بعد محل احترام المرابطين ومحل ثقة الجزائريين[3].

أما عن نشأته، فلقد عاصر الأمير عبد القادر أواخر العهد العثماني الذي شهد على المستوى السياسي عدم الاستقرار على إثر الثورات التي كانت تقوم بين الحين والآخر وفي نفس الوقت تميز هذا العصر بالاهتمام بالعلم والعلماء وخاصة في بايلك الغرب على عهد الباي محمد الكبير الذي تميز بانجازاته في معسكر، التي بنى بها جامع عرف بجامع محمد الكبير[4] أو جامع العين البيضاء 1761م والذي تحول فيما بعد إلى "مدرسة المحمدية"، والتي أقر لها أوقافا وهذا ما جعل معسكر تصبح قطبا للعلم والعلماء وأصبحت بها علوم النقل متداولة فواكب الأمير هذا العصر فأخذ عن والده محي الدين[5] الذي كان من أكبر علماء زمنه ورجل دين وسطوة روحية تمثلت في زعامته للطريقة القادرية، وحفظ الأمير القادر القرآن الكريم في سن مبكرة ومبادئ أولية من العلوم الدينية، وبعدها ارتحل إلى أرزيو حيث درس على يد قاضيها احمد بن الطاهر علوم القرآن والتفسير والحديث ولأصول والتاريخ

---

[1]- نصر الدين بن داود، الطريقة القادرية وأثرها في الجهاد ومقاومة الأمير عبد القادر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 46.

[2]- الجزائري عبد القادر، المصدر السابق، ص: 44.

[3]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 128.

[4]- ناصر الدين سيعدوني، عصر الأمير، المرجع السابق، ص: 138.

[5]- الأمير عبد القادر : لم يكن الابن البكر لأبيه، فقد تزوج والده بأربعة نساء الأولى وريدة وأنجبت له سيدي محمد سعيد، ثم زوجته الثانية وهي الزهراء وهي أم عبد القادر وخديجة زوجة مصطفى بن تهامي خليفة معسكر، الثالثة فاطمة وأنجبت له سي مصطفى ورابعة إسمها خيرة بنت سي العوايد وأنجبت له المرتضى، ينظر: عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، دار اليقظة العربية، 1384هـ/1964م، ص: 932.

والحساب والجغرافيا ثم انتقل إلى وهران ليثري معارفه اللغوية والدينية والأدبية بمدرسة أحمد بن خوجة[1] فبرع في الشريعة والفقه والأدب[2]، ثم رجع إلى مسقط رأسه ليرافق والده[3] بعد ذلك إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ولتوسيع معارفه[4]، والأخذ عن علمائها منهم الإمام المحدث أبي أحمد عبد الرحمان الكزبيري بدمشق، وأخذ أيضا عن الغمام ضياء الدين مولانا الشيخ خالد النقشنبدي السهروردي الذي أكثر التردد عليه[5]، كما زار بغداد مقام صاحب الطريقة القادرية شيخ وقطب الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني، كما تعرف على وكيل الضريح الشيخ محمود القادري[6]، ثم عاد إلى البقاع المقدسة مرورا بدمشق من أجل إحياء مناسك الحج مرة ثانية وبعد رجوعه رفقة والده إلى الغرب الجزائري وضع بصمته في التاريخ من خلال مواجهته للاستعمار والتصدي له، ومن خلال كتاباته فقد ترك العديد من المؤلفات وكان من أهمها: المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الإسلام بالباطل والإلحاد[7]، ومؤلف آخر عنوانه بوشائح الكتائب وزينة الجند المحمدي الغالب[8]، وكذلك مذكراته[9] منها منها مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري.

ومما سبق يتضح لنا أن الأمير عبد القادر نشأ في محيط تأثر به وأثر فيه وخاصة في زاويته القيطنة القادرية التي جمعت بين التعليم والعبادة والجهاد في سبيل الله لصّد أخطار الأعداء، فأخذ من شيخها ووالده محي الدين الأصول الأولى وتأثر بمعلميها ومريديها فتشبع بالقادرية وأصولها، كما لم تمنعه زيارته للبقاع المقدسة من زيارة شيخ الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني، و عليه فإن الأمير عبد

---

[1]- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط02، الجزائر، 1982م، ص: 37.

[2]- فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر متصوفا و شاعرا، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 93.

[3]- نفسه، ص:94.

[4]- الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص: 10-17

[5]- نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص،ص: 49،50.

[6]- نفسه، ص ص: 49-50.

[7]-فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 93.

[8]- فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 94.

[9]- الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير، المصدر السابق، ص ص: 10-17.

القادر كان مثالا لروح عصره الذي عاش فيه فتأثره بالزاوية التي نشأ فيها ساهمت في بناء شخصيته المقدسة والفاعلة والمجتهدة علاوة عن الصبغة الصوفية التي نزع إليها والطبعة الإنسانية التي صقلته.

4- مقاومة الأمير ومريدي الطريقة القادرية 1832م-1847م:

بعد بطش الفرنسيون وعدم احترامهم للوعد والوعيد الذي أعطوه للجزائريين خاصة فيما يمس حريتهم وحرية معتقداتهم جعل رد الجزائريين قويا تجسد في المقاومة العسكرية وقد مثلها في بداية الأمر أسرة الأمير عبد القادر كونها أسرة عريقة النسب والتدين و إقتناعهم بتعاليم الطريقة القادرية التي قامت على أساس التشبع الروحي بالإسلام والدعوة إلى محاربة الظلم ومقاومة العدوان، وهذا ما يفسر إسراع محي الدين[1] للاستجابة للجهاد فساعده في ذلك زعامته الروحية للطريقة القادرية من جهة أخرى وكذا الاحترام والتقدير بوالديه كان يحظى به جعل أغلب القبائل تجاهد بجانبه وتسانده ضد عدو مشترك وأثر هذا الموقف هو جند التكاتف و خاصة سقوط السلطة الرسمية فلم يبق أمام الشعب سوى المواجهة وهذا ما خوله لأن يقود المقاومة[2] الأولى ضد الفرنسيين[3]، وذلك بعد استيلائهم على مدينة وهران يوم 04 جانفي 1831م[4]، فتجند محي الدين ومريديه من أتباع الطريقة القادرية وابنه عبد القادر فشن في 17 أفريل 1832م[5]هجوما على دورية فرنسية استطلاعية في نواحي وهران، كما وجه إنذارا لقائد قوات وهران للجلاء عن المدينة أو خروج منها للقتال ففرض حصارا

---

[1]-محي الدين: هو محي الدين بن مصطفى ولد بواد الحمام عام 1190هـ/1776م- 1777م ودرس مع أبيه وورث عنه مشيخة مشيخة الزاوية القادرية ، فكثر عليه طلاب العلم والمعرفة من مريدي الطريقة والتصوف واشتهر بالصلاح وسداد الرأي وغزارة العلم والمعرفة ، وبمقاومته السياسية للظلم والقسوة، ينظر: يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص: 471.

[2]-المقاومة Resistance هي نقطة من أدبيات الثورة الفرنسية وكانت تطلق على مجموعة الثوار المرابطين بشوارع باريس والمقيمين والمقيمين أمام جنود الملك، أما بالنسبة لمفهومها العام هي رد فعل قوي ضد ممارسات المستعمر. ينظر: عبد القادر بوعرفة، جهاد شعبي أم مقاومة قراءة في المرجعيات الفكر والحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، جامعة وهران، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 92.

[3]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص: 154.

[4]- نفسه، ص: 56.

[5]- محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 10.

على وهران مانعا وصول الإمدادات للجيش الفرنسي[1] ثم أعاد الكرة ورفقة مريديه الذين كانوا يثقفون به من جهة كونه زعيمهم الروحي القادري ومن جهة أخرى، تعلقهم بالدين الإسلامي وإيمانهم وتمسكهم به حتى لا يذوبوا في بوتقة المستعمر وتستدل القول بأحد المنظرين العرب في علم النفس حيث يقول: «لا شيء كالدين موجود عندنا في القاع أم على التاج في البداية كما في النهاية، فعندنا الإنسان خلية دينية»[2] وبقليل من قوتهم وبكثير من العزم والإرادة وتحريض من طرف زعيمهم كقوله: «بشرى بإعلان الجهاد» أي نحن على درب الجهاد الذي بدأه النبي صلى الله عليه وسلم.

فقاد ألف مجاهد في معركة رأس العين وهران ومعركة خنق النطاح الأولى [3] التي شارك فيها الأمير وانتصروا فيها وذلك في ماي ومعركة خنق النطاح الثانية 1832م رفقة خمسمائة مقاتل والتي انتصروا فيها هي الأخرى وبهذا فقط استمر الشيخ في المقاومة ومحاربة الفرنسيين رغم تقدمه في السن لتثبيت إرادة الكفاح في مريديه وأتباعه[4] .

إلا أنه لجأ إلى مسقط رأسه بزاوية القيطنة لحضور الاجتماع وما كاد يصل ويترجل حتى تجمهر من حوله شيوخ المجاهدين وارتفعت الأصوات في كل مكان «إلى متى يا محي الدين ونحن بلا قائد؟ إلى متى وأنت واقف متفرجا على حيراتنا؟»[5]، فاستهل شيوخ المرابطين سيوفهم ونادوه «اختر بأن تكون سلطاننا اليوم أو أن تموت الآن» وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على انه كان يحظى بمكانة دينية سامية في الأوساط الشعبية، ويدل على ما يكنه الناس من احترام له، فمن الطبيعي أن يدعوا من يرشدهم في دينهم ودنياهم[6] فما كان على الشيخ محي الدين إلا أن قام ليخاطب زعماء المرابطين المرابطين بقوله «تعرفون جميعكم أنني رجل عبادة وتقوى ويتطلب الحكم استخدام القوة والعنف

[1]- عبد القادر خليفي، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 92.

[2]- علي زيغود، التحليل النفسي للذات العربية، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص: 274.

[3]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص: 154.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 102.

[5]-أحمد دركوش، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس، 1830م-1914م، القادرية والتيجانية نموذجا، ماجستير في التاريخ المعاصر، 2010م، 2011م، ص: 73.

[6]-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص: 94.

وحتى سفك الدماء، ولكن ما دمتم تصرّون على أن أكون سلطانكم فإني أقبل، ولكن أتنازل عن ذلك لابني عبد القادر»[1] فاستقبل الحضور هذا الحل المباعث بالموافقة[2] وذلك لإقناعهم أن الفرنسيين متشبثون بموقعهم في مدينة وهران وأن الصراع يشتد أكثر ويطول[3] حيث تظهر نية المستعمر بالقرار الذي أصدره الماريشال جيرار Gerard وزير الحرب الفرنسي لسنة 1832م حيث يقول: «ينبغي أن نقبل بأن تهجير السكان إلى نواحي بعيدة، وحتى إبادتهم وتخريب وحرق وتدمير زراعتهم قد تكون الوسائل الوحيدة لتوسيع سيطرتنا».[4]

2-1 بيعة الأمير عبد القادر:

لما بلغ الأمير عبد القادر بالقرار أجاب «إن من واجبي إطاعة أوامر والدي أنا لها، أنا لها»[5] وبهذا وبهذا تمت بيعة الأولى بحسب رواية الطيب العلوي في شهر رجب 1248م الموافق لـ 24 نوفمبر 1832م، تحت شجرة الدردارة[6] ورواية أخرى ليحي بوعزيز تقول أنه بويع في 21 نوفمبر 1832م في شهر رجب 1248هـ بمجلس الرحبة بالقيطنة[7] ورواية ثالثة تذكر في 11 جمادى الثانية 1248هـ الموافق لـ: 28 نوفمبر 1832م[8] والرواية الأرجح هي في شهر رجب 1248م الموافق لـ 24 نوفمبر 1832م تحت شجرة الدردارة وذلك لأن أغلب المصادر والمراجع اتفقت على ذلك.

وبهذا يكون الأمير قد بويع وعمره لا يتجاوز 24 سنة ولقبوه "بناصر الدين" وفي 27 نوفمبر اجتمع زعماء المناطق وحددوا صك البيعة الأولى فكتبه خال الأمير الجديد وبعث به إلى قبائل المناطق

---

[1]-بسام العسلي، الأمير عبد القادر، دار النفائس، لبنان، بيروت، 2010م، ص: 30.

[2]-بو عبد الله غلام الله، الأئمة الافتتاحية لمعاني وزير الشؤون الدينية والأوقاف، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 32.

[3]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ص: 176.

[4]-محمد العربي ولد خليفة، الزاوية حصن المقاومة والعقيدة والتراث، ص: 54.

[5]-بسام العسلي، الامير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 31.

[6]-الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985م، ص: 34.

[7]-محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 09-10.

[8]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص: 154.

ينبذ خلافاتهم ويدعوهم إلى التكاتف[1] وبويع بيعة ثانية في 04 فيفري 1833م في الساحة الرئيسية لقصر الإمامة بمعسكر بيعة عامة [2]، وبهذا فإن رغبة العلماء وكبار الشيوخ والمرابطين وأهالي غريس والقبائل المجاورة لها كبني عامر وبني مجاهد وبني يعقوب وبني عباس قد تحققت لهم غايتهم وبهذا أضحى الحاج عبد القادر أميرا بعد أن بايعه الأهالي بسيوفهم وقلوبهم.

وعلى إثر البيعة تحققت للأمير النبوة، فأغمض عينيه وتذكر زيارته لضريح عبد القادر الجيلاني، في بغداد وفي تلك الفترة «حلم محي الدين بأن ملاكا وضع مفتاحا في يده وأخبره بأن يسرع بالعودة إلى وهران وعندما سأله مما يفعله بهذا المفتاح أجانب الملاك أن الله سيوجهك وفسر محي الدين هذا الحلم بأنه كرامة من كرامات الصالح عبد القادر الجيلاني اختصه بها لتولي وهران»[3]، وهذا ما جعل محي الدين باعتباره زعيما روحيا للطريقة القادرية[4] و الاحترام الذي كان يحضى به بين الناس جعلهم يبايعون ابنه عبد القادر إثر قناعة راسخة وثقة كبيرة في ولده لإيمانه وثقافته وقوة شخصيته.[5]

2-2 جهاد الأمير عبد القادر 1832م–1847م:

ومما سبق يتضح لنا أن بيعة الأمير كانت بيعة جهادية قبل أن تكون بيعة إماميه سياسية، كون البيعة مقترنة بحدث خطير تمثل في الغزو الفرنسي للبلاد[6]، وإثر هذا الاقتناع الثابت عن الجهاد فإن الأمير عبد القادر ألغى في افتتاحية خطاب الموجب لـ 97 رجل من علماء وزعماء القبائل وبعد البيعة الأولى والثانية بتاريخ 14 رمضان 1248هـ الموافق لـ 05 فبراير 1833م بدار السيد أبي المحاسن بمعسكر حيث قال «أيها الجمع الكريم سنقاتل الغزاة بيد ونبني دولتنا بيد إن شاء الله على هدى القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر سيكون شورى بينهم»[7]. ومن خلال هذا الخطاب

---

[1]-حرب أديب، المرجع السابق، ص: 10.

[2]-جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 الميلادي، 1830م-1919م، المرجع السابق ،ص: 44 وينظر أيضا: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص: 69-60.

[3]-بسام العسلي، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 160.

[4]-نصر الدين بن داوود، المرجع السابق، ص: 51.

[5]- المرجع نفسه، ص: 53.

[6]-عبد القادر بوعرفة، جهاد شعبي أم مقاومة في المرجعيات الفكر وحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، المرجع السابق، ص:82.

[7]- نصر الدين بن داوود، المرجع السابق ، ص: 51.

تتضح لنا معالم دولة الأمير عبد القادر حيث اتخذ من الكتاب وسنة رسوله كدستور لدولته ومبدأ الشورى كمبدأ لحكمه. وذلك استنادا لقول الله تعالى:﴿... **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ...﴾[1] وليس هذا فحسب، فقد عمد في بادئ الأمر إلى القضاء على رجال السلطة السابقة ويتضح ذلك من خلال قوله: «كما أنني أبعدت وبطريقة مطلقة ودون أي استثناء الممثلين السابقين للحكومة التركية لأنهم كانوا دنيئين وكنت أود أن يقارن الناس بسرعة بين الذين يتملكهم العجب وتغريهم زينة الحياة الدنيا» واستبدلهم بخلفاء الذين هم في الأصل من أتباع الطريقة القادرية ومريديها، لكونهم كانوا طلابا في الزاوية وخولهم ذلك بأن يكونوا محل ثقة الأمير عبد القادر فعين في الغرب بتلمسان الخليفة محمد أبو حميدي الولهاصي[2] ومعسكر عين صهره السيد الحاج بن مصطفى التهامي، مع العلم أن الغرب كانت الطريقة القادرية فيه منتشرة بشكل كبير كتيارت التي كانت تعتبر فيها ثاني طريقة بعد الطيبية واكثر القبائل اشتهارا بانتمائهم لهاته الطريقة هم أولاد شريف، وأولاد بوعفان، وأولاد لكرد[3] هذا ما ساعد الأمير في ضم قبائل الغرب لدولته، وحتى زعماء المناطق الأخرى وقادتها أذعنوا الولاء للأمير عبد القادر كمنطقة الزيبان وذلك بعد توسط من فرحات بن سعيد الملقب، بثعلب الصحراء[4].لتعيين الصحراء[4].لتعيين الحسن بن عزوز[5] كونهما كانا على وفاق وكان عدوهما واحد وهو الحاج احمد باي الذي عمد على القتل والذهب والظلم في الجنوب الجزائري و شبح الفرنسيين الذين نكلوا بالجزائريين، ولم يحصر الأمير نفوذه عند هذا الحد، وإنما توسع حتى سهول نتيجة حيث انضوى تحت رايته الأمير كل من ابن زعموم ومحي الدين والحاج السعدي، وهم يعدون من أتباع الطريقة الرحمانية فولى الأخير خليفة على متيجة والجهة الشرقية وقد بقيت البيعة تتجدد له في كل مرة إلا انه في الأخير عوض الحاج السعدي

[1]-سورة آل عمران، الآية : 159.

[2]-العربي منور، المرجع السابق، ص: 150.

[3]- C.A.O.M F80/547. statistique des tribus d'oran 1855, les conférences religieuses.

[4]-بسام العسلي، الامير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 31.

[5]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830م-1962م، المرجع السابق، ص ص: 62-63.

بخليفته احمد الطيب بن سالم.[1]

وكل هذا التأطير كان منبعه من العاصمة التي اختارها الأمير وهي معسكر في بادئ الأمر لأنها كانت تعتبر مركز إشعاع للبيئة الدينية والعلمية[2] فتخرج منها الأمير إماما وعالما ومفكرا مستنيرا وقائدا مشبعا بالروح الجهادية وخاصة لوجود الزاوية القادرية فيها .

ففكر أن النفوذ وحده لا يكفي ما لم يقوي الجانب العسكري، فعمد لتحقيق مبتغاه بتشكيل جيش نظامي وذلك من خلال إثارة الهمم وشحذ العزائم لدى الناس وخاصة مريدي الطريقة القادرية والذين بايعوا الأمير فقد كانوا على يقين أن جهاد الكفار من أعظم القربات إلى الله تعالى، وكانوا على يقين أنهم إما قاتلون أو مقتولون، وهم بذلك في كلتا الحالتين من الفائزين، فإما موت وفوز بالجنة، وإما نصر تصحبه عزة ورفعة، فمارسوا بذلك الجهاد عن رضى وطيب خاطر تحت لواء الأمير عبد القادر ورددوا له قائلين «حياتنا وأملاكنا وكل ما عندنا للأمير عبد القادر، ولن نطيع قانونا غير قانون سلطاننا عبد القادر».

ومما سبق نستنتج أن الأمير قد بنى هياكل دولته في وقت قصير فاهتم بمختلف جوانبها وركز على وجه الخصوص على المجال السياسي الذي وضع حكمته وتنظيمه، فجعل دستوره الكتاب والسنة، وكمبدأ له الشورى في حين كان المجال العسكري هو الذي عكس قوة الأمير من خلال انضواء أصحاب الطريقة وغيرها من القبائل تحت رايته وهذا تأكيد على أن القادرية دعمت الأمير وقوت شوكته وهذا ما جعل له أنصارا تحت لوائه فشكل منهم جيشا ليواجه به الفرنسيين.

---

[1]-أحمد بن سالم، تعد هذه الشخصية من ضمن قائمة أبطال المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر حيث ينحدر من أسرة مرابطية من منطقة القبائل، فاشتهر بعلمه وتقواه وعينه الأمير عبد القادر خليفة لتلك المنطقة سنة 1837م وظل يحارب تحت إمرته مدة عشر سنوات من 1847م حضر سور الغزلان وسلمه للفرنسيين فأرسل إلى دمشق، وهناك توفي سنة 1858م ينظر: أديب حرب، التاريخ البشري والإداري للأمير عبد القادر، ج02، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 21، وينظر أيضا: الفصول الجريدة، مجلة فصيلة محكمة، يصدرها مختصر البحث التاريخي في تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 06، سنة 2012م.

[2]- عبد الرحمان مصطفاوي، دور الزوايا و الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للاحتلال، رسالة المسجد، العدد الثامن، شعبان 1429هـ، أوت 2008، ص،ص: 62-69.

وقد أكد أحد الضباط الفرنسيين على تأثير الطرق وخاصة القادرية في الحث على المحاربة والجهاد المقدس فذكر في هذا الصدد فقال: «إنه وبالفكرة الدينية يسير القانون، وبالاستجابة للديانة الإسلامية أصبح الزعماء الأوائل لهذا محاربين»[1] وهكذا فإن الطريقة القادرية كانت تحمل في طياتها محاربة العدو فترسخ هذا الاقتناع لدى الأمير ومريدي القادرية مما جعله يحقق العديد من الإنجازات.

حيث بفرضه الحصار على كل من أرزيو ووهران الذي انتهى بخضوع الفرنسيين و قبولهم للتفاوض مع الامير عبدالقادر و إبرام معاهدة ديميشال، التي وقعت في 26 فبراير 1834م[2] والتي نصت على الإعتراف به أميرا شرعيا على كل الناحية الغربية من البلاد عدا موانئ وهران وأرزيو ومستغانم لكن سرعان ما فض هذا الاتفاق وذلك على إثر اغتنام تريزيل Treizelle لقبائل الدوابر والزمالة وفرض حمايته عليهم ورفض إعادتها لسلطة الأمير، جعل الفريقان يلتقيان في حرب لم يكن فيها تكافئ للقوى سواء عدد او عدة ولكن إيمان الأمير بأنه على حق وعلى أن النصر سيكون حليفه بإذن الله وذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿ ...**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[3] فتواجها الطرفان في حوش غابة مولاي إسماعيل قرب مدينة سيق يوم 26 جوان 1835م[4] ورواية أخرى نذكر أنها وقعت في 17 جوان 1835م[5] فخرج الفرنسيون منها مهزومين[6]، فزادت بذلك شهرة الأمير ونفوذه إلا أن الجنرال كلوزيل[7] هاجم الأمير في عاصمته معسكر خلال

---

[1]- بسام العسلي، الامير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 32.

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص: 154-155.

[3]-سورة البقرة، الآية: 249.

[4]- إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار مدني، الجزائر، 2009م، ص ص: 17-18.

[5]- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 95.

[6]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص ص: 155.

[7]-كلوزيل Bertrand Clauzel: ولد بتاريخ 12 ديسمبر 1772م Mire Poix بفرنسا، تولى عدة وضائف في الجيش و بالسفارة الفرنسية في اسبانيا وقيادة الجيش في سان دومينيك، و أرسل إلى هولندا و ايطاليا، حكم عليه بالموت سنة 1816، ثم عفي عنه في 1820، ثم أصبح نائبا في البرمان، وتولى القيادة بدل ديبرمون يوم 07 اوت 1830، ثم أصبح ماريشال 1831، ثم عين مرة أخرى على الجزائر 1835، و عزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة 12 فيفري 1837، وتوفي في 21 أفريل 1842م. ينظر: أديب حرب، مرجع سابق، ج1، ص ص: 51-52 و ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص:36.

ديسمبر 1835م فلجأ الأمير عبد القادر إلى غرب تيارت في جانفي 1836 ثم لجأ إلى تلمسان ووصل إلى غاية وادي السكاك كون الغرب الجزائري كان تحت نفوذ الأمير وكان ذو إطلاع على الإقليم الجغرافي لهذه المناطق وهذا ما ساعده في التنقل من بلدة إلى أخرى وكذا استناده إلى مريديه الذين كانوا يدعمونه طيلة فترة حكمة كونهم ذو صلة واحدة وهي أنهم من أتباع الطريقة القادرية ومريديها وخدمة الأمير والامتثال لأوامره هو جزء من واجبهم اتجاه القائد واتجاه الطريقة في حد ذاتها.

إلا أن الجنرالين **كلوزيل وبيجو** Bugeaud عمدا على تطويق قوات الأمير في وادي السكاك ومطاردته في جويلية 1836م[1] إلا أن قوة وحنكة الأمير العسكرية وتصدي مريدي القادرية لهما جعلهما يقرران مهادنة الأمير من خلال معاهدة التافنة 30 ماي 1837م ومن أهم ما نصت عليه هو الاعتراف بسيادة الأمير على مناطقه والتحديد الجغرافي لإقليم بين الطرفين وتبادل التمثيل الدبلوماسي وقد دامت مدة ثلاث سنوات من 1837م إلى غاية 1839م فاستغلها الأمير في إعادة بناء دولته على إنقاض الدولة الراحلة[2] فأعاد تنظيم الجيش واهتم بالعلم والعلماء وتجسد ذلك في إعطاءه الجوائز للمتفوقين من حفظة القرآن الكريم كما أمر بنسخ الكتب وجمعها من أي مكان وبهذا يكون الأمير قد جمع بين التفكير السياسي المضبط والتفسير العسكري الممنهج والرجل المثقف.

وما كادت سنة 1839م تنتهي حتى بدأ العدو الفرنسي في تحركاته بخرق المعاهدة عن طريق الماريشال (فالي) Valee وذلك من خلال استيلاءه على عاصمة الأمير الثانية تاقدمت 1841م ثم سقوط عاصمته المتنقلة الزمالة في يوم 16 ماي 1843م[3]، وأسر ثلاثة ألاف شخص الذين كان جلهم جلهم من أتباع الطريقة القادرية، فلم يبقى للأمير سوى اللجوء إلى المغرب الأقصى، فتمركز بعين زورة بجبال الريف قرب ساحل البحر في أكتوبر 1843م آملا تحقيق ثلاثة أمور:

1. الحصول على الدعم والمؤونة من المغاربة لمواصلة الجهاد.
2. إدخال الاطمئنان لنفوس أتباعه والمؤيدين لجهاده.
3. تأمين دائرته لحين عودته للجزائر لمواصلة الجهاد .

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص ص: 289-290.

[2]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص: 156-157.

[3]-نفسه، ص: 158- 159.

ففي بادئ الأمر استطاع الأمير كسب تأييد السلطان إلا انه وككل مرة ضغطت فرنسا على السلطان عسكريا، ووقوع معركة إيزلي في أوت 1844م وانهزام الجيش المغربي، إثر ذلك واحتلال منطقة وجدة وقذف البوارج البحرية لميناء طنجة وبوقادورة و المعمرة مما اضطر هذا الأخير[1]، لإمضاء معاهدة طنجة التي نصت على اعتبار الأمير خارج عن القانون ولابد من اعتقاله وقتله، وعلى إثر ذلك عاود الأمير نشاطه بالجزائر وتمكن في خريف 1845م من اعتقال وأسر ما يزيد 600 جندي في معركة سيدي إبراهيم أمام الغزوات فقد كان هذا كدرس لفرنسا على أنها مهما ضيقت ومهما استخدمت أساليبها الظالمة إلا انه كان لها بالمرصاد حيث كان يستمد قوته من الله ومن طريقته وكذا من مريديه ومؤيديه، فتمكن مرة على الفرنسيين في عين تيموشنت واستمر في التنقل مستغلا النشاط الثوري للشريف بومعزة حيث توجه إلى جبال جرجرة في مطلع 1846م أين خاض معركة يسر مع خليفة محمد الطيب بن سالم الذي انتهى مع 1847م.

3- استسلامه:

وبعد أن هزم الأمير عبد القادر الفرنسيين بفضل شجاعته وبسالته من جهة وبفضل مساندة مريديه وأتباعه الذين دعموه طيلة فترة مقاومته، فإن فرنسا أخذت تضيق على الأمير فكان جيش الاحتلال شرقا والقوات المغربية غربا واتفاق الطرفين على محاصرته وإرغامه على الاستسلام هو ومريديه وخاصة بعد مواجهته بالجيش المغربي يوم 15 ديسمبر 1847م فعبر على ضفاف نهر ملويه[2] فتكبد على إثرها المغاربة خسائر فادحة لكن الوضع أجبر الامير بالتوجه صوب الجزائر بمحاذاة الساحل ولكن حصار الفرنسيين للحدود وازدياد قواتهم جعل الأمير يتشاور رفقة مريديه فتوصلوا إلى قرار الاستسلام للقوات الفرنسية وكان ذلك بسيدي إبراهيم قرب ميناء الغزوات وذلك بعد الخطاب الذي وجهه للاموسيير بقبول شروطه وانتهى بتسليم الأمير لسيفه في 27 ديسمبر 1847م على أن يحملوه إلى الإسكندرية كما رغب، إلا أنهم حملوه إلى ميناء طولون[3] ثم إلى مدينة بوني في مقاطعة أوروبا واعتقل بها 05 سنوات ولم يطلق سراحه إلا عندما اعتلى نابليون الثالث عرش فرنسا 1852م

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 18 و 19، المرجع السابق ، ص: 21.

[2]-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 18 و 19، المرجع السابق، ص ص: 54-55.

[3]-عبد الرحمان مصطفاوي، المرجع السابق، ص:64.

فذهب إلى المشرق واتخذ دمشق مقرا له فتابع من هناك جهاده بكتاباته لتحريض الناس على الجهاد، إذن بالرغم من كل الظروف التي واجهته وخاصة إبعاده عن وطنه الأم لم يمنعه ذلك من الاستمرار في الجهاد وإن لم يكن بالعمل عسكري إلا أن القلم كان له ذلك الدور الفعال في التأثير في أتباع الطريقة القادرية وغيرهم إلى أن التحق بربه يوم 17 رجب 1300هـ، الموافق لـ 20 ماي 1883م عن عمر يناهز 76 سنة.[1]

وفي الأخير نقول أن الطريقة القادرية كانت الدافع القوي الذي وجه أسرة الأمير نحو الجهاد وذلك إثر قناعة شخصية راسخة بضرورة محاربة العدوان والمحتل الغاشم و الإيمان بالحرية التي تعتبر حق لابد من استرجاعه فحمل اللواء بذلك محي الدين منذ الوهلة الأولى لتدخلات الفرنسيين وسلم المشعل فيما بعد لابنه الأمير[2] الذي أنشأ دولة بقيت مستمدة في مواجهة العدو لمدة 17 سنة وذلك بفضل استنادهم على الطريقة القادرية التي هيأت لهم التفاف الجماهير والمريدين حولهم لدعمهم في جهادهم وبنفي الأمير إلى المشرق لم يمنعه ذلك من متابعة جهاده وأن اختلفت الوسيلة إلا أنها أتت أقوى فتجلت في كتاباته وشعره الذي كان مشبع بالروح الجهادية ورمزيات محي الدين العربي، فكانت الغاية من ذلك تحريض الناس على الجهاد وعدم الخضوع للغزات.

كما شارك في العديد من المحافل لمساندة أبناء شعبه كتدخله شخصيا في طلبه من خير الدين باشا حاكم في تونس لفتح حدود بلاده لاستضافة جموع المجاهدين والمقاتلين على إثر فشل ثورة المقراني والشيخ الحداد وذلك للاحتماء من بطش وقمع الاستعمار .

وهكذا لم يتوقف نضال هذه الأسرة القادرية فقد تواصلت من جبل إلى جبل وخاصة بمجيء الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر (1843– 1918م) المعروف بالباشا ليحاول بذلك إعادة تفعيل الجهاد الشعبي خاصة في سنة 1870م فكتب العديد من الرسائل، إلى شيوخ الزوايا وزعماء القبائل يدعوهم إلى الجهاد، وهذا جزء مما قال: «وما النصر إلا من عند الله، من طالب العون من

[1]- بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م، دار النفائس للطباعة والنشر، ط03، لبنان، بيروت، 2009م، ص: 119.

[2]- حمدادو بن عمر، الزاوية البوعبدلية، بأرزيو، عمالة وهران رمز المقاومة والصمود، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 149.

القوي القاهر، الأمير محي الدين بن عبد القادر، جئنا إلى هنا قصد الدفاع عن الدين، وحماية الوطن وإننا نعلم أنكم ترغبون في الجهاد».[1]

المبحث الثالث: دورها في ثورة الزعاطشة: 1848م–1849م:

لقد حارب الشعب الجزائري الاستعمار بالسلاح تحت قيادة أشراف ومرابطين، وفي أغلب الأحوال هؤلاء الذين يكن لهم الشعب كل الاحترام والتقدير، ويعمل على شد أزدهم والانقياد تحت زعامتهم بهدف تحقيق آمالهم في النصر وتحقيق طموحات الجماهير المقهورة، وما انقياد الشعب وراء زعاماتهم وتفاعلهم معهم إلا دلالة عن المكانة الدينية في وجدان الجماعة وأن رد فعلها كان دينيا بالدرجة الأولى، إذ لم تكن الفكرة الوطنية قد اختمرت فعلا في أفكار الناس آنذاك، أي أن الجانب الروحي كان قد استحوذ على مشاعر الأفراد فحدد شخصيتهم، ونمط معيشتهم وسلوكاتهم، فالشعور بالانتماء للدين الإسلامي يعتبر الرابطة الوثيقة بين أفراد المجتمع الجزائري من أي شعور آخر، كما أن القادة الذين كانوا من رجال الطرق الصوفية والمرابطين كانوا أكثر إيجابية في قيادتهم للجماهير الشعبية[2]، ويؤكد على هذا قول أحد الضباط الفرنسيين «إن مختلف الانتفاضات عند القبائل العرب التي واجهناها في الجزائر قادها دائما مرابطون حقيقيون أو مدعون»[3] في حين يذكر آخر ويقول: «كلما قامت انتفاضة إلا وكان قادتها إخوان مرابطون»[4]ومنهم زعيم الزعاطشة الشيخ عبد الرحمان بوزيان القادري.

2– نبذة عن الشيخ بوزيان:

يعد الشيخ بوزيان من المرابطين والأشراف وصاحب زاوية قادرية [5] كما كان محاربا شجاعا ومن أحذق الرماة، وقد كانت سمعته واسعة وشخصيته محترمة كما كانت من أولى انجازاته محاربته لجنود

---

[1]-بوباية، نشاط بن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، مجلة عصور العدد 03 جوان 2003م، تصدر عن مخبر البحث التاريخي ، وهران، ص: 47. وينظر أيضا: عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص: 98.

[2]-عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص ص: 103-104.

[3] -Henry Carnoy, L'islam, mœurs et Contumes, Revue de l'Islam , 1897, P :90.

[4] -Mercière (E), La vérité sur les Khouans d'Algérie Revue de l'islam, Oct :1900, P : 149-352.

[5]-إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830م-1962م، المرجع السابق، ص: 98.

أحمد باي خلال حصاره للزعاطشة سنة 1831م[1] فضلا عن نفوذه المالي، كما كان تحت لواء الأمير عبد القادر القادري حيث اشتغل منصب نائب الأمير عبد القادر بواحة الزعاطشة، وحارب معه وبعد فشل مقاومته و استسلامه، رفض الخضوع وقرر مواصلة مشروع الأمير في الجهاد من بعده فأعلن ثورة بإقليم الزيبان مستغلا ظروف التي عرفتها فرنسا على المستوى الداخلي: منها عزل الملك الفرنسي لويس فليب[2]. .وسقوط النظام الملكي استبداله بالجمهورية الثانية على اثر ثورة 1848[3]، اما على مستوى الجزائري السياسة الاستعمارية الجاحدة والتعسف الضريبي رغم تردي الوضع الاقتصادي إضافة إلى إلغاء الامتيازات القديمة للمرابطين بإعفائهم من الضرائب ، كلها عوامل ساهمت في هذا التحرك الثوري بواحة الزعاطشة[4]

2- مراحل جهاده:

وبعد أن تهيأت كل الظروف للشيخ بوزيان ومريديه فما كان عليه سوى حمل لواء المقاومة ضد الفرنسيين، وبهذا تكون ثورة الزعاطشة قد مرت بثلاث مراحل :

2-1مرحلة الانتصار:

بدأت بوصول القوات الفرنسية إلى الزعاطشة يوم 16 جويلية 1849م تحت قيادة العقيد كاربوسا Carbuccia فشددوا الحصار على الواحات لخنق الثورة وإخمادها في مهدها والتخلص من قائدها الشيخ بوزيان حتى يستتبت لهم الأمن بالمنطقة، إلا أن الثورة كانت على أوجها بالمجاهدين أمطروا القوات الفرنسية بوابل من الرصاص، وبعد ساعات طويلة من الاقتتال بين الطرفين تأكد

[1]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837م-1839م، المرجع السابق، ص: 59.

[2]- لويس فليب: 1773-1850م كان ملك فرنسا في الفترة من 1830 إلى 1848 و أطلق عليه اسم "الملك المواطن"، ولد في باريس، تعاطف مع الأفكار الديمقراطية للثورة الفرنسية، و نودي به الملك المواطن لفرنسا، بعد رحيل الملك شارل العاشر بالتخلي عن العرش أثناء ثورة يوليو 1830، و بعد اسبوع توج فليب ملكا على فرنسا، ثم اندلعت ثورة 1848 بسبب رفضه إصلاح قوانين الانتخابات، و اجبر في النهاية على التخلي عن العرش و هرب إلى انجلترا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية 21، ط2، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، 1999، ص:239.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1830-1900، ج1، المرجع االسابق، ص:352.

[4]- ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي الصحراء الجزائرية، 1837-1839، المرجع السابق، ص:61.

العقيد من هزيمته[1] ففضل الانسحاب هو وجنوده إلى بسكرة[2]، وقد امتد لهيب الثورة إلى كل من منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس ودعم حركته الجهادية كل من الشيخ سي عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في الأوراس والشيخ حامد بلحاج ببوسعادة وبن الجودي شيخ أولاد زياد.[3]

وأمام انتصارات ثوار الزعاطشة وحلفاء هم وإرسال القائد عبد الحفيظ رسولا إلى الشيخ سيدي عقبة الباي بن شنتوف لطلب المؤازرة منه لمحاربة العدو المشترك، إلا أن هذا الأخير غدر وخان وأسرع بإخبار السلطات الفرنسية التي استعدت وخرج القائد سان جرمان Saint German من دائرة بسكرة وضرب حصار على معسكر المجاهدين ومع أذان الصبح انطلقت الرصاصات الأولى وبدأت المعركة في 1849، في الساعات الأولى استطاعوا أن يهزموا القوات الفرنسية، ويقتلوا قائدهم الرائد (سان جرمان) Saint German برصاصتين في الرأس.[4]

إلا أن قوة الحصار جعلت قوة المجاهدين تنسحب مما اجبر سيدي عبد الحفيظ على الانسحاب من ميدان المعركة لينظم شتات جيشه استعدادا للهجوم مرة أخرى لتخليص بسكرة.

2-2 مرحلة الحصار:

بوصول خبر قتل (سان جرمان) Saint German عمد هيربيون Herbilion حاكم مقاطعة قسنطينة لانطلاق رفقة 500 ألاف جندي وضابط يوم 25 سبتمبر 1849م ودعمه من باتنة شيخ العرب الخائن ابن قانة الموالي لفرنسا، فتجمعت القوات الفرنسية بـ (كدية المائدة) المقابلة لبلدة الزعاطشة يوم 07 اكتوبر 1849م، وفرض الحصار، ومن الترتيبات الأولى هو ضرب هيربيون Herbilion للزاوية التي فيها مدرسة ومئذنة، إلا أنهم وجدوا مقاومة مستميتة من طرف الثوار، إلا أنه في الأخير تم احتلال الزاوية ورفع فوق مئذنتها العلم الفرنسي، إلا أن الشيخ بوزيان لم يستسلم وإنما أرسل رسل للمناطق المجاورة للحصول على المساندة فأرسلت له أجناد كثيرة من وادي سوف، وقدم

---

[1] -Paul Azan, l'Armée d'Afrique de 1830 à 1852, Plon, Paris, 1936, P :444.

[2]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،1837-1839، المرجع السابق، ص: 64.

[3]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 199.

[4]- إبراهيم مياسي، احتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1834م-1837م ، المرجع السابق، ص ص: 66-67.

إليه خليفة الأمير عبد القادر الأسبق محمد الصغير بن أحمد بلحاج من نفطة تونس على رأس كوكبة من الفرسان للاقتتال بجانب إخوانهم في الزعاطشة وهذا دليل آخر على تكاتف أصحاب الطريقة الواحدة ومريديها وبهذا فإن النجدات وصلت إلى ميدان المعركة من طرف سكان بوسعادة وأولاد نايل والقبائل الصحراوية الأخرى.[1]

2-3 مرحلة الانكسار:

بعد أن توافدت النجدات للشيخ بوزيان، طالب الجنرال (هيربيون) Herbilion النجدة من السلطات الفرنسية والتي وصلت من قسنطينة وباتنة وبوسعادة وسكيكدة وعنابة وقد قدرت قواتهم أكثر من 800 رجل فضلا عن عتادهم الضخم وأسلحتهم ومدافعهم الفتاكة، وهذا دون ذكر الجموع الاحتياطية والمرتزقة.[2]

3- نهايته:

إن الحصار الذي ضرب على الزعاطشة استمر منذ أوائل شهر أكتوبر إلى غاية يوم 26 نوفمبر 1849م بحسب العربي منور[3] أما ابراهيم مياسي فيشير إلى أنه 28 نوفمبر 1849م وهو تاريخ الهجوم الأخير الذي أعطيت فيه تعليمات صارمة بإبادة كل الواحة وقتل الجميع بمن فيهم الأطفال والنساء والشيوخ وقطع كل الأشجار بما فيها النخيل، وتخريب كل المنازل وحرقها ورغم ذلك فقد صمد السكان أمام هذا الهجوم الكاسح ولم يطلب أي فرد من الزعاطشة «الأمان» أي رفع العلم الأبيض للاستسلام بل تواجهوا معهما وبعد معارك طاحنة احتلت القوات الفرنسية كل الشوارع والساحات والسطوح حوالي الساعة التاسعة صباحا، فسكتت المقاومة وأجهزوا على الجرحى، فبقيت دار بوزيان التي كانت ينطلق منها الضرب، فوضع العدو في أساسها الألغام ونسفت من فيها فلم يكن ذلك كافيا بالنسبة له وإنما لجأ إلى أفعاله الوحشية حيث نكل بالشيخ بوزيان وابنه والحاج موسى، فقطعوا

---

[1]- نفسه، ص ص: 66-68.

[2]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 69.

[3]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 20.

رؤوسهم[1] وحملوها إلى بسكرة حسب العربي منور أنه حملهم إلى المعسكر فوضع (هيريبون) Herbilion مقصلة ورفع عليها رؤوسهم ليكونوا بذلك عبرة لكل المجاهدين والأتباع.[2]

وما يمكن قوله عن الشيخ بوزيان أن انتمائه للطريقة القادرية والامتثال لتعاليمها التي كان من بينها الدعوة إلى تصدي للعدوان والظلم والظالمين قد خدمه كثيرا في التفاف الناس حوله، والإيمان بما كان يؤمن به وهو الجهاد في سبيل الله، جعله يحقق انتصارات ضد فرنسا وبخاصة أنه كان قد تخرج من مدرسة الأمير عبد القادر العسكرية فدرس بالزاوية القادرية واشتغل خليفة لدى الأمير هذا ما خوله لأن يكون خير خلف لخير سلف، لأن فرنسا لم تضع في حسبانها أنها لما تقضي على الثوار لا تقضي بذلك عن انتمائهم فالقضاء على الشخص لا يعني القضاء على الفكرة والفكرة كانت قادرية وهي الجهاد في سبيل الله حتى آخر نفس.

ولقد عمدت فرنسا إلى استعمال كل وسائل البطش، من أجل معاقبة الثوار والمجاهدين ليكونوا عبرة للآخرين إلا أن شعلة الثورة لم تنته بل استمرت مرفوعة يسلمها كل ثائر إلى خلفه، لذلك فإن الشيخ بوزيان قد اخذ المشعل عن الأمير عبد القادر لمواصلة الكفاح في سبيل الله والوطن، ومن هنا فإن الوازع الديني أدى دوره الفعال في تعبئة الأهالي فقد اعتمد الشيخ بوزيان في كسب ثقة الجماهير، وتقوية عزيمة مناصريه وترسيخ إيمان كامل السكان بما كان يدعوا إليه بأن النصر مؤكد وهذا حسب ادعائه برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام[3] وان الرسول الكريم قد قال له «بأن عهد الكفار قد انتهى، وسيبدأ عهد المؤمنين» وبأنه مكلف بمحاربتهم وإخراجهم من الجزائر[4]. بوصول الخبر لولي العام للجزائر وضباط المكاتب العربية شرعوا في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطويق الثورة والثوار فقام الملازم (سيروكا) Seroka بالتحرك نحو الزعاطشة للقبض على الشيخ[5] بوزيان إلا أنه لقي مواجهة قوية كون أتباع ومريدي الطريقة القادرية ساندوا الشيخ وحاربوا ضابط ومن معه فعاد إلى مقره، ونتيجة لما حدث سير له رئيس المكتب العربي الضابط دوبيسكي Dupesquet قوة عسكرية إلى

---

[1]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، المرجع السابق، ص: 92.

[2]- المرجع نفسه، ص ص: 69-67.

[3] -Feraud, « Les Ben Djellab », Revue Africaine, n°28 1884 ; P :399.

[4]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1839، ص ص: 60-61.

[5]- نفسه، ص: 62.

الزعاطشة ليطلب من السكان أن يسلموا له الشيخ بوزيان فرفضوا الانصياع له وقال له المجاهدون «... إننا نرفض أن نسلمكم الذي تطلبون وإننا سنقاتل عن آخرنا رجال ونساء من أجله ...»[1].

المبحث الرابع: دورها في ثورة الناصر بن شهرة 1846م–1851م:

ما كادت فرنسا تقضي على مقاومة حتى تظهر أخرى، و إن اختلف أشخاصها، إلا أن هدفهم واحد و هو الكفاح من أجل صد العدوان و من بين هؤلاء نجد الثائر ناصر بن شهرة.

4– نبذة عن حياته:

يرجع أصل ابن ناصر بن شهرة بن فرحات إلى قبيلة المعامرة المنحدرة من الأرباع، ولد سنة 1804م بقرية المغرق جنوب مدينة الأغواط قرب ورقلة[2] ، وقد اشتهر جده فرحات بالشجاعة والكرم حتى جعله قبائل الأرباع شيخا ورئيسا عليهم، ثم تولى من بعده بن شهرة ثم إبنه الناصر لكونه يشتهر هو الآخر بالشجاعة ولأنه نشأ في وسط يتفاخر فيه بالبطولة والشجاعة والفروسية والشهامة، فضلا عن حفظه القرآن الكريم منذ نعومة أظافره، وتعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية التي ينتمي إليها، وارتبط خاصة بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط، مما جعله خصما للطريقة التيجانية وأتباعها، كل ذلك أهله بأن يكون هو أيضا قائد للأرباع[3].

5– كفاحه:

يعد الناصر بن شهرة[4] من خريجي مدرسة الأمير عبد القادر الوطنية والحربية، ففيها تعلم فنون الحرب و المواجهة، وبانهزام هذا الأخير من جهة واعتقال بن الناصر بن شهرة تحت الإقامة الجبرية في "بوغار"، رفقة عدد كبير من أتباعه، جعل فكرة مواصلة الكفاح تتبلور في ذهنه، و ذلك في سنة

---

[1]- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص: 53.

[2]- أحمد بن أبي زيد قصيبه، ابن ناصر بن شهرة احد أبطال ثورة 1871م، مجلة الأصالة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1972م، العدد 01، ص ص: 56-57.

[3]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص: 136.

[4]- االناصر بن شهرة: تزوج بابنة أحمد بن سالم خليفة الأغواط أنذاك، وكان هو الآخر من خلفاء الأمير عبد القادر، فأنجبت له بنتا، ولما اصطدم بالنفوذ الفرنسي، رفض الخضوع له فتوجه إلى الصحراء للاعتصام و الجهاد، فطلب من زوجته أن تصاحبه فرفضت ذلك فطلقها، ثم توفيت ابنته منها بعد، كما أعلن صهره أحمد بن سالم خليفة الأغواط لولائه الفرنسيين. ينظر: Louis Rinn, Histoire de l'insurection en Algérie de 1871, Alger 1891, P :663.

1846، وخاصة أنه فرد له تاثير كبير على الثوار في جمع الكلمة والانضباط ونشر العاطفة الدينية والوطنية، ففر من المعتقل بغية تجسيد الفكرة على أرض الواقع، فلحق به مجموعة من الفرنسيين برئاسة الملازم اليهودي كروز Krouse وظن أنه سيأتي به ببساطة، فواجهه المقاوم الذي تمرس في الصحراء فألقى القبض على القائد وقواته وجردهم من ملابسهم[1]، وهذا دليل قاطع على ما خطط له في المعتقل، وهو قراره في مواصلة الجهاد، و تجسد أكثر من خلال بعثه للرسالة لهم حيث قال فيها "لقد مل الناصر بن شهرة من العيش تحت الفرنسيين و هي كلها مذلة هوان، وإنه ذاهب إلى من يمثل السلطة الدينية[2]، وكان يقصد بذلك الشريف محمد بن عبد الله، حيث مهد الطريق له في قصر الحيران[3] واستيلائه عليها يوم31 جويلية 1852 فحصنها وجعلها منطلقا له مع شريف ورقلة .

ومن هنا نستخلص أن الناصر بن شهرة أخذ الخبرة عن الأمير، وواصل المشعل مع القادة الآخرين وعمل على التنسيق معهم باسمً الجهاد المقدسً .

6– وفاته :

لقد واصل الناصر بن شهرة نشاطه الجهادي مع العديد من الطرق الأخرى كالسنوسية والرحمانية والشيخية، التي سنتطرق إليها في الفصل الموالي . ومن هنا يظهر لنا أن الناصر بن شهرة دام كفاحه ربع قرن ضد الإحتلال الفرنسي من 1851 إلى غاية 1875 ، فإشترك في كل الثورات التي قامت في الصحراء لهذا أطلق عليه اسم "الملاح الحقيقي للصحراء"، والجدير بالذكر أنه قد وجد المؤازرة والتأييد من الشعب التونسي في الجنوب خاصة الجريد ونفزاوة وكذلك العاهل التونسي الذي أذن له بالركوب من موسى حلق الوادي إلى بيروت، وذلك يوم 02 جوان 1875، واستقر بجانب الأمير عبد القادر وابنه محي الدين إلى وافته المنية في 1883[4].

---

[1]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص:211.

[2] - محمد بن عمر، علاقة مقاومة ناصر بن شهرة بالزاوية الرحمانية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص: 63-64.

[3] –الحيران، جمع حير، والحير عند أهل الصحراء هو ابن الجمل الصغير، والقصر كانت تربى و تجمع فيها الحيران الصغيرة حتى تنمو وتكبر. ينظر: نفسه، ص:64.

[4] - إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص:128.

الفصل الثالث

علاقة الطريقة القادرية بالطرق الصوفية الاخرى باسم الجهاد

المبحث الأول: علاقة الرحمانية بالقادرية باسم الجهاد في القرن 19م:

أثبتت الدراسات التاريخية أن الطرق الصوفية في الجزائر تضعف عندما تقوى السلطة الدنيوية وتقوى عندما تضعف هذه الأخيرة أو يتعرض الدين إلى خطر، ورغم كل هذا نجد تاريخنا حافل من خلال دور المرابطين الذين أصبحوا أمراء يقودون الجيش ويحاربوا الأعداء، وفي نفس الوقت يحافظون على الأمن والدين، وتجدهم يعودون إلى معابدهم وزواياهم فينشرون التعليم ويرددون الأذكار[1]، إلا أنه بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م التي أعطت للسلطات الفرنسية الحق في التصرف وامتلاك البلاد، فبدأت فوضى عارمة في البلاد، وأمام هذه الحالة المزرية عقد زعماء وأعيان الغرب الجزائري وبحضور الشيخ محي الدين وأجمعوا على قيادته للجهاد والمقاومة وكان ذلك في شهر أفريل 1832م لحنكته وإيمانه بالله.[2]

إذن تعاونت أغلب الطرق الصوفية مع الحاج محي الدين رائد الطريقة القادرية وذلك باسم الجهاد للتغلب على العدو الفرنسي، وهذه الصورة التاريخية لاحظها حتى خبراء فرنسيون في الجزائر، حيث لاحظوا أن معظم الطرق الصوفية في الجزائر تعاونت من (1830م إلى 1848م) على صد العدو المشترك من قادرية وطيبة ورحمانية ودرقاوية وسنوسية ...الخ، والدليل في ذلك وجود الشيخ[3] الحاج موسى الدرقاوي صاحب الطريقة الدرقاوية الذي جاهد حتى قتل إلى جانب الشيخ بوزيان وعلقت رأسه على معسكر الجنرال هيربيون Herbilion.[4]

ومن بين الطرق الصوفية التي تعاونت باسم الجهاد لصد العدو المشترك نجد الطريقة الرحمانية مع القادرية وكذا القادرية مع السنوسية ...الخ وهذا ما سنراه خلال هذا الفصل.

وقبل التعرف على الدور الذي لعبته الزاوية الرحمانية في المقاومة الشعبية يجب أن نعطي لمحة بسيطة عنها فمن هو مؤسسها؟ وكيف تطورت وما هي مناطق انتشارها؟

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830م- 1900م)، ج01، المرجع السابق، ص: 383.

[2]- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 49-79.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص: 384.

[4]- نفسه، ص: 184.

بعد استسلام الحكومة الجزائرية سنة 1830م استمر الشعب في المقاومة إلى ما بعد 1880م[1]، وكان رمز هذه المقاومة العديد من الزعماء الذين نذكر من بينهم أعلام الزاوية الرحمانية التي كانت من أكثر الطرق انتشارا، وكان لها الدور الفاعل نحو معظم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2] تأسست سنة (1794م) أصلها الطريقة الخلوتية لكنها تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الأزهري.[3]

وكان تأسيسها على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى المرتضي بن موسى المرتضي، ابن جعفر الصادق بن محمد الناطق، عبد الله بن حمزة بن إدريس بن عبد الله بن محمد الحسن بن فاطمة بنت رسول عليه الصلاة والسلام المدعو ببوقبرين[4] الذي انظم إلى الطريقة الصوفية المعروفة باسم الخلوتية، حينها تابع تعليمه في جامعة الأزهر، ثم عاد إلى الجزائر وألبسه شيخه الحرقة، فنشر تعاليمها، حتى توفي، وترك ألاف من أتباعه.[5]

خلفه الشيخ سي بلقاسم أو الحافيظ و منه بدأ انقسام الإخوان الرحمانيين، فعين الشيخ الحاج البشير 1838م، ثم خلفته الشيخة خديجة أرملة الشيخ علي بن عيسى[6]، وفي 1845م عين الحاج عمر عمر مقدما للرحمانيين ثم الحاج محمد الجعدي لكنه لم يحافظ على الوحدة المعهودة إليه، فتم تعيين

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، عالم المعرفة، دار الرائد، الجزائر، 2005م، ص: 101.

[2]- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و 20 ، مجلة الثقافة، العدد ماي و جوان 2002م، ص: 18.

[3]- من بنو غتي (تيزي وزو) المعروف ببوقبرين، أدخل الزاوية الرحمانية إلى الجزائر وأشهدت باسمه، إذ ضمت في أواخر القرن 19 نحو 156.000 عضو من أصل 295.000 هم مجموع منسي كافة الطرق بالجزائر أنداك، ينظر: رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1989م)، ج01، دار المعرفة،د ط ، د ب ، د س ، ص: 124.

[4]- سمي بوقبرين بعد وفاته بهذا الأسم حيث أخذه الأتراك و دفنوه بالحامة، ونقره بالخاصة في الجزائر خوفا من أن يصبح المكان الذي دفن فيه بأيت إسماعيل مقر للزعامات والانتفاضات ضدهم وحصل خلاف بينهم وبين أهل آيت إسماعيل، حيث أدعى كل طرق بأن جثة محمد بن عبد الرحمان في منطقته فأطلق عليه منذ ذلك لقب بوقبرين.

[5]- بورغدة بوسيف، بريك خديجة، دور الزاوية الرحمانية في دعم مقاومة المقراني 1871م، مذكرة ليسانس، تخصص تاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2012-2013م، ص: 16-17.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص،ص: 140،141.

الشيخ الحداد[1] شيخا للطريقة الرحمانية. وعرفت انتشارا واسعا داخل الجزائر وخارجها، وكثرت زواياها بالجزائر و تونس و غيرها[2].

3- جهاد الرحمانيين:

لقد كتب العديد من المؤرخين والكتاب الفرنسيين والجزائريين على أن الرباطات الدينية كانت تشكل خطرا كبيرا على الفرنسيين لأنها تحولت إلى مراكز للثورة من أجل القضاء على المسيحين بصفة عامة والفرنسيين بصفة خاصة، لذا كان قادة الاستعمار الفرنسي من جيش وجنرالات وجوسسة كانوا يحرصون على مراقبة كل التحركات والسلوكات الوطنية أو الدينية أو القومية التي لها تجاوب شعبي والتي قد تهدد ما يعرف بالنظام العام و الأمن و الإستقرار.

وهذا ما قام به أتباع الرحمانيين في الجزائر تحت سلطة الشيخ الحداد، و يظهر ذلك مثلا عند سي محمد ابن الشيخ الحداد الذي كان عضو نشيط في جماعة الثائر بوبغلة ابتداء من سنة 1851م وكان موقفه معروفا من الاستعمار الفرنسي لدى الجزائريين والفرنسيين لدرجة أن البعض طالبوا ببغضه عام 1870م لخطورته السياسية، ونفس السلوك كان يصدر من الابن الثاني سي عزيز الشيخ الحداد، ولجأ الشيخ الحداد الزعيم الروحي للطريقة الرحمانية وسي أحمد وسي عزيز ابني الشيخ الحداد إلى استعمال الوسائل الإعلامية في الاتصال الشعبي مثل المنشورات والإعلانات لتحضير مختلف الطبقات والشرائح الإجماعية الجزائرية وإقحامها على اقناع الثورة الجزائرية في مختلف النواحي واستجاب أغلب الجزائريين لأوامر قيادة الثورة من خلال منشور صادر يومي 29 و 30 أبريل حول الهجوم العام لجيش

---

[1]- الشيخ الحداد: يعود أصله إلى قرية صدوق العليا بشرق البلاد، استقر جدهم الأكبر بقرية أيمولة بعرش ماسينيسا حاليا، امتهنوا الحدادة لذا سمي بالحداد، أبوه علي بن محمد، كان صاحب ثورة وأملاك وحيز وإحسان ومنزلة، وكان مركز لعابر السبيل والمحتاجين، ولد عام 1770م، اخذ المبادئ من مدرسة القرية، ثم انتقل إلى الأيمولة ثم إلى جرجرة وعندما انتهى من تعلمه اخذ من شيخه الورد وانسب إلى الطريقة الرحمانية، ثم عاد إلى صدوق وتزوج وكان يقوم بمهمته التدريس والجهاد في زاويته، ينظر: بورغدة بوسيف، بريك خديجة، المرجع السابق، ص: 28.

[2]- أهم زواياها: الهامل ببوسعادة أسسها محمد بن بلقاسم، طولقة ببسكرة، صدوق ببجاية وفرع واحة المصمودي، فرع الدردورية في الأوراس، زاوية نفطة ببسكرة، زاوية بوجليل الجزائر العاصمة، الزاوية الحملاوية، زاوية عبد الرحمان اليلولي، ينظر: رابح لونسي وبشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص: 124، وكذا: زيد بن قاسمي، قيادة سيباو ، دار الامل، د ط، الجزائر، د س، ص: 47.

العام الجزائري على الاستعمار الفرنسي في كامل النواحي الجزائرية[1]، وكذا الطريقة الرحمانية عممت الثورة الجزائرية بعد أن كانت محلية في فترة المقراني لا تتعدى الجهة أو ناحية محدودة صارت شاملة لكل المناطق الجزائرية واستفادت من الإعلام السياسي إلى حد بعيد وإضافة إلى ذلك تعاون سي عزيز ابن الشيخ الحداد مع قريبه على أو قاسي، وحملا لواء الجهاد وقاد العديد من المعارك وحققا عدة انتصارات ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة القبائل، وقد عبر على ذلك كل من (لاباسي وسوسي) (Lapassat – Soussi) على مرارة كبيرة على عدم تمكنها من القضاء على الثوار تحت قيادة ابني الشيخ الحداد سي عزيز وسي أمحمد، وأثناء كل العمليات الحربية ضد الاستعمار تلقى الإخوة أبناء الشيخ الحداد وأتباعه مساندة ودعم المجاهدين في مناطق الشرق الأوسط تحت قيادة المجاهد بومرزاق أخ المقراني.[2]

وكانت للطريقة الرحمانية دور في الكثير من المقاومات ولعبوا دورا في المشاركة في أهم الانتفاضات من بينها:

أ–ثورة الزعاطشة سنة 1849م اندلعت في واحة الزعاطشة بمنطقة الزيبان الظهروي جنوب غرب مدينة بسكرة، وكان زعيمها الرئيسي المتصوف احمد بوزيان مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة[3]وساهم في إثارتها وقيادتها عدد من رجال الدين البارزين من شيوخ الطريقة الرحمانية أمثال سي الصادق بن الحاج الذي كان مقدما للإخوان الرحمانيين بخنقه سيدي ناجي والذي شارك مع الكثير من أتباعه في ثورة الزعاطشة وقيل أنه جاء بسبعمائة جندي لفك الحصار على الواحة، انتشرت سمعته واخذ يحرض الناس على الثورة في الخفاء[4] ليتمرد علنية في نوفمبر 1858م، كما خاض عدة معارك واتسعت حركته، و تأثر بحركته العديد من السكان.

ب–ثورة الشريف بوبغلة الذي شكل خطرا حقيقيا على السلطة الفرنسية في المنطقة وذلك سنة 1851م حيث انتقل إلى القبائل الكبرى فانتصرت له قبائل قشتولة والمعاتقة، بني العباسي، وفليسة،

[1]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، دط، دس، ص: 246.

[2]- العربي منور، المرجع السابق، ص: 246-247.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص: 150.

[4]- بورغدة بوسيف، برايك خديجة، المرجع السابق، ص ص: 28-29.

وكانت مساعدته لالة فاطمة اليتورغية سنة 1854، إذ هي من تلامذة الشيخ المهدي السكلاوي رئيس الطريقة الرحمانية في عهده، وزعم استشهاده فإن الزاوية قد استمرت رافعة راية الجهاد وتواصلت مقاومته بقيادة لالة فاطمة نسومر التي كانت رحمانية الطريقة، وفي فترة قيادتها كان أخوها سي الطاهر مشرف على الزاوية، وشارك هذا الأخير في العديد من المعارك مع إخوته الآخرين[1] إلى أن ألقي القبض عليها وأسرت في سجن تابلاط بإحدى الزوايا الرحمانية إلى أن ماتت سنة 1863م.

فالطريقة الرحمانية ليست عبارة عن قواعد دينية متعصبة بل الهدف منها طرد المستعمر من البلاد فاستعملوا الدين كوسيلة لدفع الناس إلى الثورة.[2] وهناك العديد من الثورات التي وقعت وقادتها الرحمانية التي من بينها ثورتي الشيخ الصادق بن الحاج في منطقة الاوراس، وثورة الشيخ بن جار الله كذلك في منطقة الأوراس.[3]

4- علاقة القادرية والرحمانية ودعمها لمقاومة الأمير عبد القادر:

كانت القادرية قاعدة لمختلف الطرق التي جاءت بعدها لأن تعاليمها مستمدة من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الصوفية الأخرى، حتى تلك التي اشتقلت عنها بقيت على صلة بها، لأن القادرية كانت لا تمنع أتباعها من أن يجمعوا بينها وبين طريقة أخرى[4]، لذا نجد أمثال مقدمي الزاوية الرحمانية على سبيل المثال تدربوا في مدرسة الأمير عبد القادر وتأثروا بخطبه[5] وكان لها الدور الأكبر في مقاومة الاحتلال سواء من خلال مساندتها للانتفاضات والثورات التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى كثورة الأمير عبد القادر الذي كان من أقطاب الطريقة القادرية وكذلك دعم الناصر بن شهرة.[6]

---

[1]- أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات حلب، الجزائر، 2007م، ص ص: 371-372.

[2]- بورغدة بوسيف، برايك خديجة، المرجع السابق، ص ص: 30-31.

[3]- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري،(التجانية العلوية، القادرية)، دراسة دكتوراه أنتروبولوجية، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم الثقافة الشعبية، 2008م-2009م، ص: 556.

[4]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص: 113.

[5]- إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص: 52.

[6]- يحي بوعزيز، نفسه، ص: 151-152.

و زادت توطدت صلاة الزاوية الرحمانية بالأمير عبد القادر بعد انظام الحسن بن عزوز [*] مقدم الرحمانية بناحية المسيلة والبرج، حيث عينه الأمير خليفة له سنة 1839م وقام هذا الخليفة بمهمته فكون جيشا نظاميا مثل جيش الأمير، وفاوض رؤساء القبائل وراسال الأعيان وكان مستعدا للمقاومة، وتولى السلطة وقيادة الجيوش لكنه انهزم في مارس 1840م فانسحب إلى المسيلة، وبقي يخطط للاستئناف القتال حتى سنة 1841م ولكن العدو احتل المسيلة ومع ذلك رجع الحسن ابن عزوز واخذ يحث الناس على الجهاد إلى أن ألقي عليه القبض ونفي إلى جزيرة مرغريت.[1]

وعندما ذهب الأمير إلى منطقة زواوة وضمها إلى دولته فإنه حضي بحفاوة الاستقبال من قبل الطريقة الرحمانية التي كان نفوذها كبير بهذه المنطقة ، وخلالها اتصل بالشيخ البشير الذي خلف محمد بن عيسى على رئاسة الزاوية.

وعندما حدث نزاع بين الشيخ البشير وبعض أتباع الطريقة فإنه تخلى عن الرئاسة والتحق بالأمير عبد القادر في المناطق الغربية، لكن لالا خديجة أرملة الحاج محمد بن عيسى استنجدت بالأمير وطلبت منه أن يرجع الحاج البشير إلى إدارة الزاوية بعدما عجزت عن تسييرها فلستجاب لها الأمير وطلب من الشيخ البشير أن يرجع إلى مقر الزاوية، حيث بقي بها إلى وفاته هناك حوالي سنة 1841م وهذا يدل على أن العلاقة بين الأمير والطريقة الرحمانية[2] في بلاد زواوة كانت على أحسن ما يرام مما جعل المنطقة من اخلص المناطق له ولمقاومته، وعندما بدأ يضعف نفوذ الأمير واستسلم معلنا نهاية مقاومته فإن منطقة زواوة بقيت تقاوم، كما انظم تحت لواء الأمير عبد القادر الكثير من الرحمانيين بمنطقة جزيرة بقيادة احمد بن سالم.[3]

وفي سنة 1849م اندلعت ثورة الزعاطشة بمنطقة الزيبان جنوب غرب بسكرة، الذي كان زعيمها الرئيسي الشيخ بوزيان مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة[4]، وشملت هذه الثورة حتى الحضنة

---

[*] الحسن بن عزوز، كان ينتمي على أسرة عريقة من أسرة ابن عزوز الدينية المعروفة في إقليم الزيبان لمكانتها الرفيعة قرب طولقة، ينظر إلى: إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص: 59.

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص: 282-283.

[2]- بورغدة يوسف، برايك خديجة، المرجع السابق، ص: 27-28.

[3]- نفسه، ص: 28-29.

[4]- نفسه، ص: 40.

ولزيبان وأجزاء من الأوراس والصحراء[1]، وساهم في إثارتها و قيادتها عدد من رجال الدين البارزين من شيوخ الرحمانية أمثال سي الصادق بن الحاج الذي كان مقدما للإخوان الرحمانيين بخنقة سيدي ناجي والذي شارك مع الكثير من أتباعه من ثورة الزعاطشة وجاء يسبعمائة جندي لفك الحصار على واحة، انتشرت سمعته و أخذ يحرض الناس على الثورة بالخفاء ليتمرد علنية في نوفمبر 1858م، كما خاض عدة معارك و اتسعت حركته وشملت سكان جبل احمر خدو و بني سليمان و سيدي عقبة[2] كما شارك في ثورة الزعاطشة المختار بن خليفة الجيلالي مقدم زاوية أولاد جلال الذي ساند الثورة أرسل النجدة إلى الشيج بوزيان و استجابة الرحمانية على يده للجهاد، و قدم دعم هذه الثورة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم خنقة سيدي ناجي الرحماني و كان قائد العدو عندها على بسكرة هو سان جرمان saint germon دارت خلالها معركة استشهد فيها عبد الحفيظ و قتل فيها سان جرمان، إذ كان استشهاد الشيخ عبد الحفيظ قد أصاب الثورة ولكن الظابط الفرنسي رفع من معنويات الثوار وزاد من حماسهم في المقاومة.

وكذلك من بين دلائل العلاقة التي تربط القادرية والرحمانية نجد ابتداء من يوم 10 جانفي 1872م اتجه الناصر بن شهرة للمقراني إلى عين طيبة جنوبا عندما كانو في حالة فرار، محاولين العبور إلى التراب التونسي حيث تمكن خمسمائة شخص من الدخول إليه يوم 17 جانفي 1872م[3] من المقرانيين، وفي الوقت الذي كانت فيه حركة المقراني كانت تعم وتشير إلى جهات واسعة وانظما عشرات الآلاف من الناس إليها لولا قيام الرحمانيين إلى جانبهم ارتمائهم في نظم المعركة بصورة جماعة حيث كان دخولهم على هذا الشكل حدث بالغ الأهمية بالنسبة لهذه الثورة، وذكر لويس رين في كتاباته اتصلوا برسول سري في 18 كتوبر 1872 كان المقراني وجنوده قادمين من تقرت حذرهم من الذهاب إلى سوف حتى لا يتعرضوا لمحاربي علي باي، فاتجهوا إلى ورقلة ووصلو في 20 أكتوبر واستقبلهم كل من بوشوشة والناصر بن شهرة والزبير من أولاد سيدي الشيخ واتفق رأيهم على الهجرة إلى البلاد التونسية في 1872م.

---

[1]- يحي بوعزيز، ثوراة الجزائر في القرنين 19 و 20م، المرجع السابق، ص:89.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص: 282-283.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص:150.

وفي 17 ديسمبر عسكر أولاد مقران بحاسي بوروبة مع ابن ناصر بن شهرة ومن هناك انتقلوا إلى حاسي تامزقيدة حيث اشتركوا في مواجهة القوات الفرنسية التي داهمت قافلة بوشوشة مما اضطر إلى الاستغناء على الكثير من أمتعتهم وجمالهم حتى استطاعوا النجاة[1] .

وفي الأخير نستطيع القول أن الطريقة الرحمانية قد شاركت في المقاومة المنظمة مع الأمير عبد القادر، وكانت له السند في منطقة القبائل، فقد انطوت زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري، ولحقت بها الزوايا التابعة لها باعتبار أنها كانت تمثل قيادة الطريقة سنوات مقاومة الأمير، ولما توقفت مقاومة الأمير قادت الطريقة الرحمانية بعض الثورات الخاصة بها لثورة الشيخ عبد الحفيظ الحنقي، وثورة الصادق بن الحاج، وثورة الشيخ بن الحداد، وربما هذه المشاركة في المقاومة المسلحة هي التي أعطت للطريقة كل هذا الحضور والانتشار في القطر الجزائري، التي كان أساسها الدين، وهي الجهاد ضد النصارى المعادين للإسلام، وبناءا على ذلك أدت الزاوية الرحمانية خلال القرن 19 م دورا كبيرا في معظم الانتفاضات والثورات وأثرت بشكل كبير على مسار واستمرار الاحتلال الفرنسي.[2]

5- علاقة اعلام الزاوية الرحمانية في دعم القادرية في الجهاد.

كان لرجال الطريقة الرحمانية دورا كبيرا في صد عدوان الاحتلال الفرنسي وحمل لواء المقاومة المسلحة، الذي ضل الشيخ محمد بن عبد الرحمان يدعو إلى الطريقة الخلوتية الرحمانية أكثر من ثلاثين عاما، وتذكر المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ أن تلاميذه لا يحصون عددا الذين تولوا الجهاد والتربية و الترقية، وكلهم كبار وأقطاب أكرمهم الله بما يدل على علو مراتبهم، ومن بين رجاله نجد بعض شيوخ هذه الطريقة شاركوا إلى جانب الأمير عبد القادر والذين من بينهم:

3-1-الحاج عمر: هو شيخ زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمان عام 1843م، واحد من رجال المقاومة بمنطقة زواوة، وصفته الكتابات الفرنسية انه كان شديد الحيوية والنشاط[3]، مال إلى تأييد

---

[1]- سبايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1830م1954م)، وزارة الثقافة الجزائر، د ط، الجزائر، 2007م، ص: 182.

[2]- أحمد بوزيد قصيبة، ابن ناصر بن شهرة، احد أبطال الثورة، سنة 1871م، مجلة الأصالة، العدد 06، الجزائر، 1971م، ص: 76.

[3]- عبد المنعم قاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص: 274.

الثوار أثناء ثورة الشريف بوبغلة، ثم تزعم الثورة بنفسه عام 1856م، وربط صلاته كثيرا بالأمير عبد القادر ولالة فاطمة نسومر وقادوا جميعا في جبال جرجرة مع جماهير الرحمانيين ضد الجيش الفرنسي[1] الذي كان يقوم بعمليات استكشافية في جبال جرجرة تمهيدا لغزوها، ثم احتل منطقة القبائل في 1857م، ثم انتقل إلى تونس وبعدها بيروت، إذ نجده قاد المقاومة المسلحة ضد المحتل الفرنسي، بعد أن كانت الطريقة تعمل تحت قيادة الأمير عبد القادر.

3-2-المهدي السكلاوي الزواوي:

يعتبر من رجالات الطريقة الرحمانية المعروفين، وقادة الجهاد، أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عيسى المغربي تلميذ الشيخ الأزهري، والتي أخذها عنه فيما بعد الشيخ محمد امزيان ابن الحداد صاحب الطريقة الرحمانية. شارك في مقاومة المحتل حيث عمل رفقة احمد الطيب بن سالم[2] خليفة الأمير عبد القادر في زواوة[3]، على تنظيم المقاومة بالزواوة، وتوحيد صفوفها استعدادا لمواجهة القوات الفرنسية، إلا أن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح، ولما انتهت مقاومة الأمير عبد القادر، هاجر رفقة أحمد الطيب بن سالم وجمع من كبار زواوة إلا بلاد الشام عام 1847م، وتوفي عام 1862م.

3-3-عبد الحفيظ بن محمد الحنفي:

هو عبد الحفيظ بن محمد بن احمد الوانجلي الهجرسي الإدريسي الحسيني الجزائري الخلوتية مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجي، يعتبر من الوجوه البارزة في الطريقة الرحمانية، ومن الشخصيات الهامة في الجهاد، شارك في مقاومة الأمير عبد القادر، ثم خلفه الشيخ علي بن عمر، ثم خلفه أولاده الذين ضلوا على علاقة جيدة مع الأمير عبد بزاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة ، ثم شارك في ثورة الزعاطشة عام 1849م ثم هاجر إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة.[4]

---

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 19و 20م، المرجع السابق، ص: 151.

[2]- أحمد الطيب بن سالم: هو مجاهد اشتهر بشدة البأس، وحسن السياسة من أبرز رجال الطريقة الرحمانية، عينه الأمير عبد القادر خليفة، له على برج حمزة (البويرة حاليا)، استسلم في أواخر فيفري 1847م في سور الغزلان، ثم نقل إلى مدينة الجزائر، ثم هاجر إلى المشرق و استقر بدمشق ، ينظر : بورغدة بوسيف ، برايك خديجة، المرجع السابق، ص42.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، المرجع السابق، ص: 521.

[4]- عبد المنعم قاسمي، المرجع السابق، ص: 291،292..

3-4-محمد بن عيسى الشاذلي:

هو نموذج تختلف كثيرا عن النماذج الأخرى، من حيث أنه من أبناء الريف الذين انتقلوا إلى المدينة وتعلموا واستقروا بها، وتولى الوظيفة لدى السلطات الاستعمارية، وأصبح عالم مثقف من سكان المدن والحواضر، سافر إلى الخارج واطلع على الحضارة الأوروبية، ثم التقى الأمير عبد القادر في سجنة بـ (أمبواز) ربطته به علاقات وطيدة، وسافر عدة مرات إلى فرنسا، وأوفدته الحكومة الفرنسية إلى (أمبواز) لمؤانسة الأمير عبد القادر، وكانت بينهما مذكرات علمية، ومساجلات أدبية وقصائد صوفية.

3-5- الشريف بن الأحرش النايلي:

العالم الصوفي الولي الزاهد، خليفة الأمير عبد القادر على (أولاد نابل)[1] من الذين جمعوا بين التصوف والعلم والجهاد، أمره الأمير عبد القادر بالتدريس، وإعطاء العهد وتعمير زاوية ببلدة الجلفة وذلك عام 1838م، فاتخذ زاويته، وأدخل الطلبة فيها وعددهم 300 وطال ذكره في الأفاق، أما حياته السياسية والعسكرية، دافع عن وطنه من الاحتلال الفرنسي، فالتحق بجيش الأمير عبد القادر عام 1832م، حيث كان معجبا بذكائه وقيمته والشخصية، عينه الأمير عبد القادر قائد لجيشه ثم رقاه عام 1843م إلى رتبة خليفة لمنطقة الجنوب خلفا للحاج العربي الأغواطي، ثم استسلم عام 1847م إلى الجنرال (دولاموريسر) وبعد نفي (سجن) الأمير عبد القادر إلى فرنسا، سجن ابن الأحرش في المدية وبتالي نستطيع القول أنه لما قامت مقاومة الأمير عبد القادر كان سي الشريف مقتنعا بفكرة الجهاد، فوضع نفسه في خدمة الأمير، وقاد بشجاعة التي بلغت انتباه الأمير عبد القادر، وجعله من نوابه المهمين.[2]

---

[1]- أولاد نايل: قبيلة عربية تسكن مناطق الهضاب العليا بالجزائر، تنسب إلى سيدي محمد بن عبد الله المعروف بسيدي نايل، الذي ينتمي نسبه على الإدريس الأكبر، وعاش نايل فترة زمنية طويلة بالمغرب في عهد إنسحاب العرب من الأندلس بعد نكبة بني الأحمر، وكان حاكما معابا في إقليم الساقية الحمراء، وقائد لأحد الفيالق الزيانية ضد الإقليم التونسي.

[2]- عبد المنعم قاسمي، المرجع السابق، ص: 314.

3-6-المكي بن مصطفى بن عزوز:

أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي وهو ابن ألبرجي، تأثر بالعلم والجهاد، أخذ عن الطريقة الرحمانية أورادها [1] ثم ارتحل إلى تونس ودرس في جامع الزيتونة، ثم طاردته السلطات الفرنسية في الجزائر وتونس فرحل إلى طرابلس الغرب ثم إلى الأستانة، فلقي نخبة من الأفاضل والأعيان كمحي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر والشيخ محمد ضافر المدني، ومنه تأثر بالأمير عبد القادر و مبادءه طريقته الصوفية.[2]

3-7-محمد بن محمد الهاملي:

محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني الهاملي الشريف، من رجال الطريقة الرحمانية، ولد بقرية الهامل، تأثر بالعلم وصح له الأخذ والسماع من الشيخ محمد المكي بن عزوز، تأثر بالأمير عبد القادر، وبولاء سيدي نايل وكتب عليهم بعنوان (تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل) كتبها بطلب من الشريف بن الاحرش، وكذلك كتب رسالة في الانتصار للأمير عبد القادر ورد على مؤلف كتاب الاستقصا في الحط من كرامته، والطعن في جهاده[3]، وله فتاوى وأجوبة علمية متفرقة هنا وهناك، توفي 09 ماي 1913م.[4]

المبحث الثاني: علاقتها بالطريقة السنوسية باسم جهاد محمد بن عبد الله، 1851م-1861م:

تعد ثورة محمد بن عبد الله واحدة من الثورات الجزائرية التي قامت خلال القرن التاسع عشر ضد الاستعمار الفرنسي بالجنوب الجزائري، التي قامت تحت غطاء ديني وسياسي للحركة السنوسية التي تم التخطيط لها خارجا وتطبيقها كان على أرض الجزائر.

---

[1]- محمد المكي بن عزوز، عقيدة الإسلام، مقدمة محسن زكريا، تونس، 1947م، ص: 14.

[2]- عبد المنعم قاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص ص: 353-354.

[3]- المرجع نفسه، ص: 302.

[4]- سعدي شخوم، دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية، مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، سيدي بلعباس، 1998-1999، ص: 224.

2-1 تبني محمد بن عبد الله الطريقة السنوسية:

بحسب ما ورد في أغلب المصادر و المراجع أن محمد بن عبد الله[1] منذ فترة تحالفه مع الفرنسيين إلى غاية ذهابه إلى الحج لم يكن له انتماء لأي طريقة صوفية، إلا أن رحلة الحج أفادته كثيرا حيث التقى في الحجاز بالزعيم الروحي الجزائري محمد بن علي السنوسي[2] الذي كان له تأثير في شخصية محمد بن عبد الله وعزز ذلك الزيارات المتكررة بينهما في زاوية أبي قيس[3] فعاد من مكة المكرمة متشبعا بالأفكار الثورية والجهاد المقدس فرجع عبر ليبيا إلى الجزائر مع نهاية 1849م ومنها توجه إلى الجنوب الشرقي واستقر بالرويسات[4] أين بدأ في تقوية نفوذه وتوسيع قاعدته الشعبية بين قبائل المنطقة خاصة بعدما مهد له الطريق الشيخ السنوسي بالمراسلات التي بعثها إلى زعامات المنطقة يدعوها إلى التعاون مع بن عبد الله وعلى رأسها شيخ المخادمة، عبد الله بن خالد، الذي جلب له مساندة جميع المخادمين الذين كاتبهم كذلك وتعهد لهم باحترامه كبيرا وصغيرا ولا خوف عليهم منه ماداموا على

---

[1]- محمد بن عبد الله: ينسب الشريف محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي أحمد يوسف من قبائل الغاسول فرع من قبيلة روسل قرب عين تيموشنت واسمه الحقيقي إبراهيم بن بوفارس أو إبراهيم بن عبد الله، فاستقر بتلمسان 1840م واشتغل في التدريس وتعليم القرآن الكريم داخل زاوية سيدي يعقوب المنتسبة إلى أولاد سيدي الشيخ وكما عرف بعدائه للأمير عبد القادر حاربه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن إسماعيل، ومنحه الفرنسيون لقب السلطان بعد احتلال تلمسان من طرف بيجو، فطمع في تعيينه خليفة لكن لم يحصل عليها لذا قرر الجهاد في 1844 وعندما استيقظ الفرنسيون على كتابات تجعله ناصرا للدين، لذا قرر الفرنسيون إرساله إلى رحلة للحج وهناك نسق هدفه الجهادي مع الجزائريين بالحجاز ينظر: إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1839، المرجع السابق، ص: 107 وينظر أيضا يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 19-20، المرجع السابق، ص: 150.

[2]- محمد بن علي السنوسي من مواليد 22-12-1787م من أسرة الخطاطبة من ضواحي مستغانم نشأ في أحضان أسرة عليه تميزت بالتقوى والهداية، درس بمازونة بتلمسان ثم معسكر ثم سافر إلى فاس أين بقي هناك سنوات يدرسه، فطرد من المغرب ثم توجه إلى الصحراء زار الأغواط والجلفة وعين ماضي ...الخ وتوجه بعدها إلى الحجاز وأسس زاوية أبي قيس 1837م ثم استقر بطرابلس وأسس زاوية الخيل الأخضر، ينظر: الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج04، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط07، الجزائر، 1995م، ص ص: 264-270، وينظر أيضا: عبد القادر بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، 1386هـ-1989م، دمشق، ص: 08.

[3]- حباش فاطمة، المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل ، البيض نماذجا، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2013-2014، ص: 214.

[4]- الرويسات : تقع جنوب ورقلة ، و هي عبارة عن تجمع سكاني ، وسط غابة من النخيل ، و قريبا منها جمل كرمية ، ينظر بن علة فتيحة ، المرجع السابق ، ص:08.

ولائه وطاعته وفي خدمة هدفه السامي القاضي بالجهاد في سبيل الله[1]، ولهذا تكون ثورة محمد بن عبد الله قد خطط لها خارج الجزائر برعاية زعيم الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي[2] لساندته في مشروعه الجهادي فلبا الكثير من الجزائريين النداء وتجندوا تحت لواءه، فأحدث سمعته تنتشر ونفوذه يتوسع مما اكسبه القوة[3] خاصة بعد دعم لالا الزهرة[4] التي ساهمت في منحه لقب السلطان مما سهل عليه عملية الاستيلاء، على ورقلة 1851م واتخذها قاعدة لنشاطه[5] كما استطاع أن يوضح العديد من القبائل التي ساندت الفرنسيين بيانه كما غزا في ديسمبر 1851م أولاد ساعد وبن سالم وأولاد نايل، وبن جلاب كذا وادي سوف وأولاد سايح وأولاد عامرة.[6]

2- جهاد محمد بن عبد الله مع القادرية 1851م-1861م:

على أثر ما حققه الشريف محمد بن عبد الله من انتصاراته، أصبح يطمح منذ بداية 1852م التوسع شمالا نحو الأغواط لإحكام سيطرته على بلاد الصحراء، ولتحقيق ذلك أدرك أنه لابد له من تحالف مع قائد له وانتمائه الصوفي وأتباعه المريدين ليكون بها القوة التي ستضرب معه العدو تحت راية الدعوة للجهاد المقدس، فيلقي بذلك مبتغاه الناصر بن شهرة[7] الذي كان قائدا على قبيلة الأرباع[8] قرب الأغواط وخاصة أن ناصر بن شهرة كان مهتما بمحاربة الباشا آغا سي الشريف بلحرش الذي

---

[1] -G.Esquer, « Un rival… » Op.CIT, P :37.

[2]- عبد القادر شرشار، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص: 174.

[3]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، المرجع السابق، ص: 102.

[4]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص: 200.

[5]- حباش فاطمة، المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص: 215.

[6]- المرابطة لالا الزهرة امرأة متدينة وورعة تحظي باحترام والتقدير بين مكان ورقلة تنتسب إلى الطريقة الشاذلية والشيخية ينظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830م-1900م، ج1، المرجع السابق، ص: 385.

[7]- الناصر بن شهرة: تزوج ثانية من بنت شريف ورقلة المسماة الياقوت، وقد أنجبت له ولدين هما: محمد قتل مسموما من طرف الدوائر الاستعمارية بعد رجوعه من بيروت، و الثاني ابن شهرة الذي اشترك مع الليبيين في الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي واستشهد في طرابلس، وهذا الزواج عزز العلاقة بين الثائرين. ينظر ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص:128

[8]- أحمد بن أبي زيد قصبية، ابن ناصر بن شهرة، أحد أبطال ثورة 1871م، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، 1972م، ص ص: 56-57 .

عينته فرنسا على منطقة الجلفة ومن هنا يتضح لنا أن ناصر بن شهرة على الرغم من أنه قادري الانتماء[1] إلا أنه لم يرفض الانضمام إلى شريف ورقلة السنوسي وإنما كان الأهم بالنسبة إليه ليس من يتولى القيادة وإنما الهدف هو واحد و هي الجهاد في سبيل الله وهذا ما ميز إتباع الطريقة القادرية إذ لم يكن من مبادئها العصبية.[2]

وهكذا كان التنسيق والعمل المشترك على أرض الواقع من خلال محاولة ناصر بن شهرة والاتصال بباقي السكان والأعيان لدعوتهم بتأييد شريف محمد بن عبد الله وكانت أهم رسالة تلك التي دعا فيها سي الشريف بلحرش ضرورة التراجع عن موقفه من الاستعمار والانضمام إلى محمد بن عبد الله حيث قال: «إلى صاحبنا سيدي محمد الشريف ، السلام عليكم من إخوانكم جماعة الأرباع وخاصة الأغا إبن ناصر بن شهرة ،و سعد بن مبارك ...الخ، يعلنكم أن جماعة سيدي محمد بن عبد الله قد وصلت ومعها جماعة المخادمة والشعانبة ونحن قد تحالفنا معهم بكل ود لأنه لم يعد لنا ما تأمله من دولة فرنسية وإنما نريد التقرب إلى الله، إننا نعتبركم إخوانا ومنا كما تعتبروننا منكم، ولهذا فمن غير المجدي توصيتكم والسلام عليكم».[3]

إلا أن الشريف بلحرش تجاهل مضمون الرسالة وبقي موقفه المعادي للحركات الثورية في حين أن الناصر بن شهرة خرج من ورقلة في أواخر 1851م على رأس جيش متكون من قبائل سعيد والشعانبة فاستولى على قصر الحيران[4] فاعتبر ذلك انتصارا في حد ذاته لكل من القادري بن شهرة و السنوسي محمد بن عبد الله حيث أنهما وحدا جهدهما وخاصة بعد ما حصن ناصر بن شهرة هذا القصر وجعله أرضية للنداء للجهاد بجانب شريف ورقلة وفي هاته الأثناء وصل محمد بن عبد الله و محمد بن عبد الله تشاركا في معركة أخرى وهي وادي مزي وذلك في 1852/10/04م وألحقا الهزيمة بالقوات الفرنسية تشر هزيمة كما توغلا نحو الشمال في جبال العمور بهدف دعوة سكانها للانضمام وتأديب القبائل الموالية لفرنسا [5] وأعوانها كولد بن حميد ضابط الصابحية الذي فر هاربا إلى الجلفة بعد التحرش الذي

---

[1]- بن علة فتيحة، المرجع السابق، ص: 83.

[2]- محمد بن عمر، المرجع السابق، ص ص: 64-65.

[3]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، المرجع السابق، ص: 65.

[4]- بن علة فتيحة، المرجع السابق، ص: 83.

[5]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص: 119-120.

لمس سكان الاغواط، وأمام هاته الانتصارات للثنائي.[1] أصبحت سلطة الأغواط شاغرة فاندفع ستة أعيان من المدينة في 11/02 أي تقديم الولاء والطاعة لابن عبد الله ودعوته للحضور عندهم وهو ما حصل حيث انتقل إلى الأغواط وبادر بتوعية الناس وتحفيزهم للحضور عنده، وهذا ما حصل حيث انتقل إلى الأغواط وبادر بشيوعية الناس وتحفيزهم على الجهاد المقدس والتصدي للاستعمار فجاء رد فرنسا سريعا وقويا حيث أمر الحاكم "راندون Randon " 1852/02/07م بتشكيل 05 فرق عسكرية ضخمة تشمل قوات مختلطة نظامية وغير نظامية، فرنسية وأهلية[2] لتطبيق المحاصرة من القطاعات الثلاثة بين قائد بسكرة كلونيو[3] Colonieu وقائد بوسعادة بان Pen [4] رفقة قوم سي الشريف. وكذا الدعم والتجنيد التوسع الذي حصل عليه قائد المدية الجنرال يوسف فوجدوا جهودهم ووقعت المعركة. [5]

3- اعتقال شريف ورقلة 1861:

وقعت مواجهة بين الفرنسيين والثوار بقيادة ابن عبد الله في 1852/12/03م وانتهت بانتصار الفرنسيين واستحواذهم على مدينة الأغواط واتخاذها مركز لهم، و بقيت فرنسا تفتش عليه من منطقة إلى أخرى حتى وصل إلى الرويسات وصولا إلى بو سروال ثم اتجه إلى الجريد التونسي، ومكث بها إلى غاية 1854م فعاد إلى ورقلة وعاود نشاطه مع سليمان بن جلاب سلطان توقرت إلا أنهما تواجها في معركة 1854/11/29م واستعادا ورقلة وتقرت ثم انسحب إلى تونس في 01 و 1854/12/02م[6] ولكن روحه الدينية والجهادية جعلته يرجع من جديد ليتحد تأسيس بوبكر حمزة الذي عين خلفا

---

[1]- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، المرجع السابق ، ص: 123.

[2]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، المرجع السابق، ص ص: 116-117.

[3]- ولد كولينو في 1810/11/22م Sables Dolonnes غير قائدا على بسكرة من 1852م-1853م وقاد حملات ناجحة بتوترة ينظر: حباش فاطمة، دور المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص: 218.

[4]- ولد باند، في 1810م في Clalons Marne ينظر حباش فاطمة، المرجع نفسه، ص: 218.

[5]- تذكر أغلب الروايات أن يوسف ذو أصل يهودي ولد بالجزيرة آلبا Elebe وأصبح مترجما في الجيش الفرنسي وكان مقربا لكولوزيل، بد أن خرج به في الدعم، فعرف بإخلافه السيئة كما قاد عدة حملات في الجنوب عنها حمايته مع الاغواط سنة 1852م، ينظر: حباش فاطمة، المرجع نفسه، ص: 219.

[6]- عبد القادر شرشار، المرجع السابق، ص: 179.

لوالده 1861م ، فكلفه الفرنسيون بملاحقته وإثر معركة طاحنة سُحقت فيها قوات بن عبد الله وأجبر أتباعه على الاستسلام وفي مقدمتهم الشعانبة أما هو فقد حوصر بالعرق وألقي عليه القبض مجردا من أسلحته وسجن سنة 1861.[1]

و مما سبق يتضح لنا أن الزعماء الذين قادوا المقاومة ضد الاحتلال كانوا ذو قناعة واحدة وهي الدعوة إلى الجهاد المقدس وإن اختلفت انتماءاتهم الصوفية إلا أن المبدأ واحد وهو الجهاد والمبدأ الوطنية وحده الوطن وهذا ما تجسد في التعاون الذي أقره كل من ناصر بن شهرة القادري وشريف ورقلة السنوسي محمد بن عبد الله، فاتحادها وتنسيق عملهما وألحق بالفرنسيين وأعوانهم هزائم عدة، وإن نجحت في سجن الشريف ورقلة فإنها لم تنجح في القبض على ملاح الصحراء والناصر الذي واصل نضال مع ثورات أخرى لها بعد ديني وموقف معادي للاستعمار مثل الشريف بوشوسة .

المبحث الثالث : علاقتها بأولاد سيدي الشيخ في الجهاد 1834-1864

لكل طريقة صوفية سند ترتبط به، و سلسلة شيوخ يرتبطون ببعضهم البعض اشتهروا بالزهد والورع والعلم والمعرفة، وتأثرهم بالظروف حتم عليهم دخول الميدان الجهادي.

1- نبذة عن الطريقة الشيخية

تعتبر الطريقة الشيخية فرع من فروع الطريقة الشاذلية [2]، نشأت على يد مؤسسها عبد القادر بن محمد المدعو "سيد الشيخ"، ولد عام 1530 وهو ينتسب إلى الخليفة الراشدي الأول "أبي بكر الصديق"[3] ، فتعلم مبادئ اللغة العربية والفقه والقرآن على يد فقهاء من بني عمومته مثل عمه أبي بكر وابن عمه أبيه سليمان بن أحمد، ودرس المذهب الصوفي على يد الحاج بن عامر شمال أربوات ، وعلى يد الشيخ عبد القادر الجبار والشيح أحمد بن موسى الكرزازي والشيخ محمد بن عبد الرحمان

[1]- عبد القادر شرشار، المرجع السابق، ص: 179

[2]- عبد القادر خليفي ، الطريقة الشيخية ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، ط2 ، الجزائر ، 2010، ص:153.

[3]- [3] - إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص:135.

السهلي [1] الذي أخذ عن الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي[2]، فشاع في الجنوب الغربي الجزائري والجزء الشرقي من المغرب الأقصى، وأصبح له العديد من الأتباع والإخوان و المريدين ، إلى أن توفي سنة 1615 ودفن في الأبيض الذي أصبح يطلق عليه منذ ذلك الحين اسم الأبيض سيد الشيخ.

خلف سيدي عبد القادر ذرية كثيرة، فتنازعوا فيما بينهم حول الزعامة الدينية و القيادة السياسية ، بعد وفاة والدهم فانقسموا إلى قسمين هما :قسم استقر في قصر الأبيض سيدي الشيخ، حول قبر أبيهم بزعامة الابن الأكبر الحاج ابن حفص، وقسم آخر استقر في الناحية الغربية من القصر بزعامة الابن الثالث سيدي الحاج عبد الكريم و عددهم اكبر من القسم الأول.

و قد عاش القسم الأول حياة البداوة في الخيام مع العبيد والأتباع والخدم ، ثم استقروا في شرق القصر الأبيض سيدي الشيخ وأسسوا لأنفسهم زاوية خاصة لهم أيضا، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة ، كما أنشأ الفرع الآخر زاوية خاصة به أيضا ، وسموا بأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

وقد استمرت الصراعات و الخلافات بين الجهتين إلى غاية سنة 1834 حين توفي سي بو بكر بن النعيمي وخلفه ابنه سي حمزة [3] الذي صالح الغرابة وكان يتزعمهم آنذاك سيدي الشيخ بن الغيث وبذلك أنهى الخلاف الذي دام طويلا.

وقد فضل في هذه الأثناء البعض الآخرى العزلة، وانتقلوا الى المنطقة التلية شمالا، مثل بلدة أولاد ميمون وبني صيمل وولهاصة وبالرمشي وبني سنوس بولاية تلمسان وأولاد بلاغ وأولاد الزاير وأولاد خلفة بولاية عين تيموشنت، والأغواط. الدواوير بولاية وهران، والتجأ بعضهم إلى التل المغربي وبعضهم إلى بلدة فقيق المغربية و اتجه إلى قورارة والقليعة Golea (المنيعة) وتوجد طائفة منهم بفقارة الزوا بعين صالح.

---

[1] -André. J-J contribution l'étude à des confréries religieuses musulmans, Edition la maison des livres 1956, p.237.

[2]- أحمد بن محمد بن أبي القاسم العشماوي ، السلسة الوافية و الياقوتة الصافية في أنساب و أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب ، المطبعة الخلدونية، بتلمسان، 1961م /1981م /ص289.

[3]- مبخوت بودواية ، مقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري 1864-1908 ، رسالة ماجستير من جامعة عين شمس بمصر ، 1991-1992 ، ص90.

2- علاقة الشيخية بالطريقة القادرية (العلاقة الروحية)

لطالما كانت للطريقة الشيخية بالقادرية علاقة وطيدة قبل أن تصبح مساندة جهادية حيث نلتمس ذلك من خلال تسمية عبد القادر بن محمد بسيدي الشيخ حيث يتفق أتباع ومريدو الطريقة الشيخية أن تسمية شيخهم "سيدي الشيخ" جاء من عبد القادر الجيلاني حيث يذكر في الرواية، أنه في مجتمع العامة ، امرأة سقط ابنها في البئر فاستغاثت بالولي الذي تخدمه قائلة :" آ.... سيدي عبد القادر" فأسرع عبد القادر الجيلاني و أنقذه من الغرق، وعندما كان صاعدا لقيه عبد القادر بن محمد فكلمه الجيلاني قائل على لسان العامة : افرق اسمك من اسمي يا شيخ !" فرد عليه "من فم سيدي سمعتها" و من ذلك أصبح عبد القادر بن محمد يدعى سيدي الشيخ ، و من هنا يتضح لنا أن تسمية سيدي الشيخ جاءت بحسب معتقد الناس من الولي عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية[1] و هذا يعتبر كزامة من كزامات الشيخ عبد القادر الجيلاني على الشيخيين ، هذا إلى جانب ما يذكر أنه في بلدة أربوات التحتاني الواقعة شمالي الأبيض سيدي الشيخ تتواجد قبة وضريح ل "سيدي بودخيل " الذي ينتسب إلى الولي عبد القادر الجيلاني وهو من الأشراف وممثلي الطريقة القادرية في كل منطقة البيض وكان تأثيره ظاهرا في كل المنطقة. [2]

رغم أن الأمير عبد القادر أصبح منذ سنة 1832 زعيما وطنيا لكل الجزائريين ، إلا أن أنتسابه للطريقة القادرية جعل البعض من رجال الطرق الأخرى وأعيان القبائل يرفضون الخضوع له ، إذ رأوا أن خضوعهم له يعني خضوع طريقتهم للطريقة القادرية، أما موقف أولاد سيد الشيخ [3] المنتسبين للطريقة الشيخية، فلم يكن موقفهم كذلك [4]، بل وقفوا موقف المساند لحركة الأمير حيث يذكر تشرشل صاحب كتاب " حياة الأمير عبد القادر" نقلا عن الأمير قوله عندهم " أما أولاد سيد

---

[1]- عبد القادر خليفي ، الطريقة الشيخية ، المرجع السابق ، ص94.

[2]- بلهاشمي بن بكار ، المرجع السابق ، ص308.

[3]- يذكر امتداد أولاد سيد الشيخ 1830 أنهم كانوا أسيادا و يمتد نفوذهم من مدينة ورقلة شرقا إلى فقيك غربا ، و من جنوب سعيدة شمالا إلى شمال الهقار جنوبا ، فقد كانوا يسيطرون على الحدود المغربية الجزائرية و كل لجنوب الوهراني و الجزائري في الوقت نفسه ، مما يمثل محورين اقتصاديين هامين ينظر : Djilali Sri, L'insurrection de 1881-1882, Sned, Alger, 1981. P.29.

[4]- عبد القادر خليفي، المرجع السابق ، ص99.

الشيخ فقد اعترفوا جميعا بسلطتي ، حقا لقد منحتهم بعض الامتيازات وسمحت لهم بدفع ضرائب منخفضة ، ولكنهم كانوا قبيلة من المرابطين ، ومن واجبي أن أعاملهم بدرجة خاصة من الإكرام".[1]

و كانت أولى مبادرات المساندة في سنة 1834 حين اتفق فرعا أولاد سيد الشيخ الشراقة و الغرابة على التحالف مع الأمير عبد القادر وبن محي الدين وتنفيذا لذلك سار هؤلاء رفقة الأمير لحصار بلدة عين ماضي التي رفض شيخها الخضوع للأمير والتعاون معه [2] وليس هذا فحسب وإنما برز موقفهم فهد أكثر في سنة 1845 وذلك بعد سقوط عاصمة الأمير بيد الفرنسيين وتشتت أتباعه وتخلي القبائل الجزائرية عنه نتيجة سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها بيجو Bugeaud، التجأ الأمير إلى الجنوب ونزل عند أولاد سيد الشيخ في أوائل شهر ماي من السنة نفسها ، ولكنهم هزموا وعادت القوات الفرنسية إلى وهران مرورا بفرندة ، و هكذا فإن الأمير لم يوفق في مجيئه إلى الصحراء و لم ينل ما كان يرغبه من الانتصار على الفرنسيين[3]

إلا أن مضايقات الفرنسيين خاصة سنة 1846 جعلت الأمير عبد القادر يمر بأولاد سيد الشيخ و كان يأمل أن يجند قوات من بين قبائل الصحراء و لكن الفرنسيين اعترضوا مهمته بتواجدهم في كل مكان. أما أولاد سيد الشيخ فرغم اجتماع رؤسائهم حوله و مشاطرتهم إياه التآسي،إلا أنهم اعتذروا له عن الوقوف بكل قواتهم **خوفا من نكبات الحروب** التي قد تعرض قبور أوليائهم الطاهرة لدنس **الكفار**،و قد تقبل الأمير هذه الرغبة بهدوء و استسلام[4] .

فوجد ضالته في الثائر بومعزة **الذي** وضع يده بيد الأمير ومهد له الطريق في الظهرة هو وأتباعه وذلك في 1845. **لينكلوا** بالفرنسيين ورغم أنهم لم ينجحوا في صد الهجوم إلا أنهم تمكنوا من إرباك **القوات الفرنسية وهذا دلالة على أن** أتباع الطريقة الشيخية كانوا خير سند للأمير عبد القادر.

---

[1]- شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ، ص136-137.

[2]- شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق، ص.ص130-136.

[3] إسماعيل بن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود** ، ج2 ، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز ، **دار الغرب الإسلامي** ، بيروت ، 1990 ، ص222.

[4] شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ، ص234.-Si hamza Boubaker, Origine de la guerre du sud Orannis1864-1900 »in Revue d'histoire Maghrébine, Tinis, N°6(1976)P.136

3- مساندة القادرية للشيخية

لقد اتبعت السياسة الاستعمارية عدة أساليب في تكريس احتلالها وبسط نفوذها في الجزائر، فاستغلت بذلك نفوذ أسرة أولاد سيدي الشيخ ، كوسيط للتوغل داخل البلاد، وحينما تيقن زعماء الشيخية لخطر هذه السياسة وقفوا للتصدي لها وأعلنوا الجهاد ولعل من أهم الأسباب تتجلى في الدافع كان كذلك الدافع الاقتصادي حيث فرضت ضرائب باهضة وغير معقولة على أولاد سيد الشيخ إلى جانب مصادرة أراضيهم وأملاكهم العقارية والحيوانية من طرف السلطات الفرنسية وقتل سي حمزة في 15 أوت 1861 وادعاء الفرنسيين الكاذب بأنه مات بمرض الكوليرا الذي أصابه بالعاصمة، ولإبعاد الشبهات قامت السلطات الفرنسية بنشر إشاعات في أوساط السكان مفادها أنه مات مسموما من قبل زوجته المسماة" التالية بنت رابح".

وليس هذا فحسب وإنما عمدت للقضاء على أفراد الأسرة الواحد تلوى الآخر فقتلت الابن الأكبر بو بكر بعد أن عين باشا آغا وساعد الفرنسيين في القضاء على ثورة الشريف ورقلة إلا أنه لقي حتفه في جويلية 1862 مسموما من قبل أحد أتباعه ، و هذا بحسب التقارير الفرنسية[1]

وعلى اثر هاته الأسباب وحسب الاتفاق الحاصل بين سي سليمان وعمه سي لعلا تقرر تأكيد على اندلاع الثورة و الاستعداد لها وذلك ابتداء من 17 فيفري بمنطقة نومرات مع الشعانبة المخادمة الذين كانوا من قبل قد ساندوا محمد بن عبد الله السنوسي. كما طلب من أغوية ورقلة أن تكون في مقدمة الثورة تتوسع والتأييد لها يزداد يوم بعد يوم، فساند أولاد سيدي الشيخ الغرابة أشقائهم الشراقة وذلك بعد أن أعطى الطيب عهده سي سليمان بمساعدة الثورة وانظم قسم كبير من التوارق ثم التحق بهم الثائر ابن ناصر بن شهرة الذي كان في تونس[2] على رأس عدد من الأرياع وهذا تأكيد على أن القادرية دفعت بأشخاصها للمشاركة في العديد من الثورات بغية صد العدوان والوقوف أمامه وهذا ما جسده ابن ناصر بن شهرة[3] في مشاركته لأغلب الثورات. فأخذت الاستعدادات للثورة منذ شهر

---

[1]- إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص141.

[2]- نفسه، ص.ص150-151.

[3]- الناصر بن شهرة: بعد وفاة زوجته الياقوت، تزوج بالمرابطة "نّوة"، وهي من كرمات أولاد سيدي الشيخ، فقد أنجبت له فرحات ويحي وثلاث بنات، وقد كان هذا الزواج رابط قوي بين الشيخيين والقادريين لتدعيم الجهاد وعدم ترك للاستعمار فجوة لاستغلالها. ينظر: نفسه، ص:128.

فيفري 1864 واشتعلت نيرانها يوم 8 أفريل حينما باغتت قوات أولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض حيث أسرع سي سليمان قائد الثورة إلى خيمة العقيد "بوبريتر" Beauprêtre وقتله ، إلا أن حراسه قتلوا كذلك سي سليمان واستمرت بهذا معركة حامية الوطيس وانتصرت قوات الثورة.

وعلى هذا كان اقتناع الثوار والزعماء الروحيين أنه لنجاحهم في صد العدوان لا بد من التكاتف رغم الاختلاف الطرقي لأنهم يسبون لغاية واحدة وهي الجهاد المقدس.

إلى أن غاية الشيخيين لم تبق فقط في الدفاع عن مناطقهم وإنما أصبح لهم طموح للوصول إلى التل وذلك لتقوية شسوكتهم و لزيادة قوتهم ، فخطط سي الأعلى لذلك ، ونفذ التخطيط بن حمزة ، فتوجه الثوار إلى فرندة في 10 جويلية 1864 بقوة عسكرية تقدر ب2000 مقاتل عازمين من جهة على تأديب المناوئين ولفرنسا مثل الآغا ولد القاضي وقدور بن الصحراوي اللذان ساعدا القوات الفرنسية ضد الثوار. ومن جهة أخرى كسب وجلب قبائل الهضاب العليا إلى صفوف الثورة وخاصة أنه منطقة فرندة كانت تحت إمرة الأمير عبد القادر وأغلب قاطنيها قادريين فكانوا بذلك ينتظرون الفرصة السانحة لإشعال نار المقاومة من جديد فكان لهم مرادهم مع سلمان بن حمزة. فشرع الثوار في 12 جويلية على الثالثة مساءا في هجوماتهم على المركز أين تصدى لهم الضابط بيشو "Pechot" بقوة عسكرية مكونة من 1200 جندي مشاة و150 فارس مزودين بمدفع، وحدثت الاشتباكات بينهما وانتهت بانسحاب المقاومين إلى وادي سوسلام، بعد مواجهة قوية أمام القوات الفرنسية لكن التراجع الذي نتج لم يضعفهم. بل قوى من عزمتهم حيث توجه أولاد سيدي الشيخ [1] بحمله نحو طاقين في 6 أوت 1864 ، وذلك لإتمام مخطط في اتصاله بالقبائل القادرية وتنظيمها فاستغل بذلك فصل الصيف بشكل أقوى لضرب أكبر عدد من المراكز الفرنسية، فتوجه ومعه 1500 مقاتل بالإضافة إلى قبائل الأرباع[2] مع زعيمهم ناصر بن شهرة فتوحدت الجهود من جديد وأعطى هذا الاتحاد طابع الوطنية لارتباطه بمبدأ الدفاع عن الوطن فأخضعوا بذلك كل قبائل بوغار وعمور والجلفة وتلقوا

[1]- حباش فاطمة، سي الأعلى بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820-1896) ، ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة وهران ، 2004-2005 ، ص49.

[2]- نفسه ، ص: 50-52.

المساندة من طرف رؤساء طاقين كآغا أولاد مختار الشيخ بوديسة الذي رحب بنشاط سي الأعلى بطاقين وسانده بتحركات نورية بالأغواط ومن هنا أصبح صيت الشيخيين ينادي بالجهاد فلم يكن إلا صوت تلبية النداء حاضرا خاصة مع القبائل كقبيلة المرابطة بجبال الونشريس والتي كانت لها علاقات وثيقة بأولاد سيدي الشيخ،كما تأثرت بأحداث ثورة 1865فتزعم المقاومة الشيخ سي الأزرق، مقدم الطريقة القادرية، فحاولت هذه المقاومة الالتحام بثورة أولاد سيدي الشيخ ومؤازرتها غير أن القوات الفرنسية قد منعتها من ذلك وسحقتها في الحين،كما قتلت زعيمها سي الأزرق ، وأرغمت الآخرين على الاستسلام.[1]

كما لقي أولاد سيدي الشيخ الثائرين دعما من طرف قبائل دوي منيع المتواجدين بمنطقة بشار، وذلك من خلال استفيا لهم سنة 1873 وذلك بسبب تأثيرهم الديني الذي كانوا يحضون به من جهة ومن جهة أخرى لهدفهم السامي الذي كانوا يناضلون من أجله وهو الجهاد وصد العدوان وهذا ما نادت به القادرية في بادئ الأمر وتواصلة بالنسبة إليهم الشيخية.[2]

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن الطريقتين على حد سواء كانت لهما مواقف مساندة وتعاون، سواء مع الأمير عبد القادر أو مع الذين تابعوا الانتقال من بعده، كما أن القادرية كانت لها هي الأخرى تأثير على الشيخيين من خلال تأييد أتباع الطريقة القادرية خير سند للوصول إلى الهدف الأسمى وهو الدفاع عن الوطن.

وفي هذا يظهر أن موقف الشيخيين الايجابي من الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن الطريقة القادرية بالتبعية، هو موقف له قيمته و وزنه لدى الخاص والعام.[3]

4- إجراءات فرنسا تجاه الطريقة الصوفية :

لم يقترن دور الطرق الصوفية السياسي بالتدخل الفرنسي سنة 1830 و إنما تزامن مع العهد العثماني أين كانت الطرق الصوفية وشيوخها الحامية للسكان من تجاوزات السلطة وممارسات القبائل

[1] - Panl Gaffarel, L'Algérie. Histoire conquête et colonisation, Paris, 1883,P:258.

[2]- عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص101.

[3] -Gourgeot : Les Ouled sidi ech-cheith, in l'Afrique par l'amir (L)-librairie classique Eugène Berlin, Paris, 1887, P 260, 261.

المخزنية وتعسفها الضريبي، فأشرفوا على ثورات الفلاحين ضد العثمانيين[1] منها : ثورة ابن الأحرش وثورة الدرقاوة [2]، ليتواصل بعدها دورها في العهد الاستعماري تزامنا مع النشاط التوسعي لفرنسا بالجزائر واستهدافها القبائل الجزائرية خاصة مع سياسة بيجو ابتداء من 1842 والهادفة إلى التضحية التامة للمجتمع ماديا و معنويا من خلال القضاء على كل مقوماته وهويته الشخصية والوطنية، لهذا رجعوا إلى خلاصهم الدائم ألا وهو الطرق الصوفية لردع الاستعمار، وعليه فكل الثورات كانت تحت رعاية وزعامة الطرق الدينية والطرق الصوفية وهذا بالطبع من حجم وشكل الثورات التي قامت فمنها من قامت على أساس قيادة دينية مباشرة[3] كالقادرية في مقاومة الأمير عبد القادر وشيخ بوزيان وناصر بن شهرة، وثورات أخرى عن طريق المساندة كالسنوسية والشيخية والرحمانية، لهذا عمدت فرنسا إلى البحث عن سر هذا الحماس النضالي فكلفت النقيب دونوفو Deneveu بهاته المهمة فخلص هذا الأخير في دراسته تحت عنوان "الإخوان لأنظمة دينية عند مسلمي الجزائر" Les Khouan ordres religieuse chez les musulmans d'Algérie" لسنة 1845[4]. نستخلص بأن هناك علاقة بين شيوخ الطرق الصوفية والثورات وقال أن الزوايا هي مركز للتآمر و إشعال فتيل التمرد وهي معادية للوجود الفرنسي، وتحظى بكثير من الاحترام بين الأهالي، وإثر هاته الدراسة تفطنت إدارة الاحتلال لخطورة الطرق الصوفية بخاصة القادرية و دورها في تأجيج المقاومة و قيادتها تحت اسم الجهاد المقدس، مما جعل السلطات الفرنسية تتخذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها.[5]

فجسدت أول إجراء صريح ضد الطرق الصوفية وذلك بتكليف المكاتب العربية بخصوص الرقابة[6] الشديدة على الزعامات الدينية والزوايا على حد سواء والتضييق على أتباعها و ذلك بفرض المنشور الصادر 1847/11/27[7] والذي يقضي بجمع المعلومات عن الزوايا والأتباع، ليتسنى لها كشف

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، المرجع السابق ، ص289.

[2]- يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، المرجع السابق ، ص244.

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، المرجع السابق ، ص298.

[4]- إدوارد دونوفو ، المصدر السابق ، ص107.

[5]- محمد العربي ولد خليفة ، الطريقة الشيخية ، المرجع السابق ، ص.ص60-61.

[6]- سعاد فوبال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص:17.

[7]- إدوارد دونوفو ،المصدر السابق ، ص.ص25-26.

الدسائس التي ترتبها هاته المؤسسات ضد السلطة الفرنسية على أساس أنها معاقل تنظيم و تدريب وتخطيط لكل الثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي وهذا من منطلق الزيارات السنوية إلى الزوايا الرئيسية أو ملاحقتها كلها تأكيد على تحديد الولاء الديني وعلى الاستعداد للنضال إلى جانبهم، **كما امتازت بطابع التكامل والتعاون بين أكثر من طريقة**، وذلك بالزعامة المباشرة كزعامة الأمير عبد القادر **ذو الانتماء القادري** الذي رفع راية الجهاد منذ الوهلة الأولى، **أو عن طريق المسعدة** كالسنوسيين والرحمانيين وغيرهم من الطرق. فسعت بذلك السلطات الفرنسة إلى زرع **الفتن بين** مختلف الطرق فنجحت في بعضها نسبيا كالقادرية و التيجانية و الصراع فيما بينهما منذ 1837 **من جهة ومن جهة أخرى انتهجت سياسة تقريب أصحاب الطرق بإقناعها بالتعامل معها مع التعهد** على احترام مكانتها السياسية و الدينية كالشيخية منذ 1850 التي كانت عونا قويا لفرنسا بالجنوب الغربي، **وذات أفضال** كثيرة لتحقيق سيطرتها وذلك لعلم الفرنسيين مدى قوة هاته الطريقة ومكانتها **عند الأتباع والمريدين** فأرادت استقطابها بجانبها لتحقيق مصالحها السالفة الذكر وعدا الفتن وسياسة **فرق تسد ما بين الطرق الصوفية** ، فإنها لم تعتق من ذلك زعمائها حيث نفت الكثير منهم كالأمير عبد القادر إلى دمشق 1852 **وبطشت ونكلت** بالبعض الآخر كالشيخ عبد الرحمان بوزيان القادري **الذي وضعت** رأسه في معسكر في 15 نوفمبر 1849.[1]، حتى أنها قامت باعتقال **البعض الآخر كمحمد بن عبد الله شريف ورقلة السنوسي سنة** 1861 **وهذا أرادت أن تشل عزيمة القادة الصوفية واثباط إيمانهم بالجهاد المقدس**، أما بالنسبة إلى **للمريدين فقد** أخذت التدابير اللازمة بغية تشتيتهم **والضغط عليهم وذلك من خلال إرغامهم على دفع الغفارة** التي كانت تدفع لزعمائهم إلى السلطات الفرنسية ومواجهة القبائل الرافضة لدفعها وحتى الموارد المالية والأوقاف والهبات التي جعلتها مرتبطة بها **مباشرة.**

وما جسدته أكثر على أرض الواقع هو ضرب معالم الطرق الصوفية وذلك بداية **بهدم زاويا الشيخ بوزيان** وزاوية الجامع الكبير وزاوية سيدي محمد شريف[2] وتحول المساجد إلى إسطبلات وكنائس **خاصة القبائل والصحراء وذلك لعلمهم أنها العصب الذي يلجئون إليه للالتقاء بزعمائهم وعلى إثر**

[1]- عبد القادر بوعرفة ، المرجع السابق ص109.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص:128.

ذلك ستحقق مبتغاها في إضعاف القوة الجهادية للزعماء والمؤيدين، **ولتنفيذ** مبتغاها في تجهيل وتفقير الجزائريين ودعمت ذلك بنشد الخرافات والبدع وإدخالها ضمنيا في أفكار المجتمع الجزائري ليتوهوا بذلك عن الهدف المنشود وهو الجهاد المقدس وينشغلوا بالخرافات كما سلبت منهم خيولهم وأموالهم بطرق مباشرة وبهذا تكون قد ضربت الجزائريين في العصب الذي يحركهم ويوجههم وهو القضاء على **الطرق الصوفية و معالمها وتعويضها بأفكار واقتناعات فرنسية كمحاولات فرنسة**[1] وتنصير الذي كانت تسعى إلى غرسها في روح الجزائريين.

[1]- **الفرنسة:** هي إحياء اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية و ثقافتها في الجزائر حتى بين الجزائريين بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم القومية و يستعضون عنها بالله و الثقافة الفرنسية، ينظر: تريكي رابح، التعليم القومي وشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط09، الجزائر 1981، ص:104.

خاتمة

بعد البحث في هذا الموضوع والتعمق فيه يمكننا القول أن القرن الثامن عشر و التاسع عشر للميلادي هو أرقى فترة عاشها التصوف في المغرب العربي بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة، حيث لقيت هذه الأخيرة إقبالا شعبيا قويا وتحولت من مركز إشعاع ديني، ثقافي إلى مركز سياسي عسكري، حيث أدت ادوار كبيرة، و يظهر ذلك من خلال أول طريقة صوفية ظهرت في الجزائر و هي الطريقة القادرية و الدور الذي أدته في القرن 19م حيث تولت المبادرة مع بعض الطرق الصوفية الأخرى وتعاونت معها باسم الجهاد بعد سقوط الدولة الجزائرية على يد المحتل الفرنسي فعرقلت تقدم الاحتلال وعارضت سياسة فرنسا في الجزائر، فبعد البحث في هذا الموضوع توصلنا إلى النقاط التالية:

أن الطرق الصوفية تستقطب الراغبين في التعليم و كذا مؤسسة اجتماعية من خلال تضامنها مع المجتمع والتكافل بين أعضاء أفرادها وتوزيع الوظائف، وكذلك تعتبر مؤسسة ثقافية نظرا للمهام التعليمية التي يقيمها في المساجد والزوايا للطلبة بالإضافة إلى الزكاة والذكر والدعاء.

وينطبق هذا الدور الصوفي في الطريقة القادرية التي أخذناها نموذجا، والتي كان لها دورا بارزا في عدة مجالات وخاصة السياسية والعسكرية من خلال قيادتها للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال خلال القرن 19 هجري أين توصلنا إلى نتائج منها :

1- الطريقة القادرية هي مقصد للوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه والقيام بحقوق العبادة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله.

2- الطريقة القادرية عهد بين المريد والشيخ على أن يتوب من المعاصي وان لا يرتكب صغيرة أو كبيرة، وان يكون طاهر الجسد والروح، وأن يقيم شعائر الدين، وهذا هو جوهر الدين.

3- يشمل الخطاب الصوفي في الطريقة القادرية على زاد ثقافي معرفي وديني توجيهي، ساهم في تربية المريدين والأتباع كما لها بعدها الأخلاقي والروحي ولهم بعد جهادي وروح المسؤولية تجاه الوطن والدين.

4- حاولت الطريقة القادرية التغير من الواقع المرير في الريف والمدينة، حيث وجدوا فيها الملجأ والمسكن.

5- رفع لواء الجهاد المقدس حيث دخلت في صراع مرير مع المحتل الأجنبي، وسعت إلى تكوين أجيال متشبعة بالأخلاق الإسلامية، لان المحتل الفرنسي أراد القضاء على حضارة وثقافة المغلوب على أمره لذا نالت شهرة في داخل الجزائر وخارجها.

وتظهر ذلك من خلال حركة الأمير عبد القادر الجهادية التي كانت تحت لواء القادرية، الذي حارب في العديد من البلدان وحقق انتصارات عدة بناءا على أسس متينة، بكل قواه المادية والمعنوية والروحية بالترغيب والترهيب في الغرب والشرق حتى أصبح يضرب به المثال في الجهاد والصبر والدفاع عن الحق، حتى أطلق عليه (سيد المجاهدين) الذي جاهد من 1832م حتى وفاته والذي تمكن فيها من بسط نفوذه على مختلف القبائل واستولى على ميناء أرزيو وكون جيش نظامي تكون من ثلاثة أصناف، وبرم العديد من المعاهدات، ولجأ إليه العديد من قبائل الدوائر والزمالة، وربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول، وخلف ورائه العديد من الخلفاء الذي أنشأهم نشأة دينية صوفية قادرية كفرحات بن سعيد، والحسن بن عزوز في منطقة الزيبان بالصحراء، ولم تكن هذه الطريقة لها دور فقط في مقاومة الأمير عبد القادر بل تأثر بها العديد من الزعماء الذين كان لهم الدور البارز في المقاومة الشعبية أمثال الناصر بن شهرة القادري الذي ناصر في الصحراء وتحمل مظاهر التقتيل والتفقير والتجهيل وذلك في سبيل الحفاظ على عقيدته الإسلامية ولغته العربية المقدسة ووطنه العزيز وعاداته وتقاليده ولم يتزعزع إيمانه أبدا، بل زاده ذلك صمودا وإيمانا وقوة وشجاعة على الجهاد والمواجهة والانتقام.

ونضيف إلى ذلك أن هذه الطريقة تأثرت بها العديد من الطرق الأخرى وكانت لها علاقات وطيدة كالطريقة الرحمانية التي ساندت الأمير عبد القادر في العديد من عملياته التي بواسطتها تحولت ثورتها من طبعها الارستقراطي إلى ثورة شعبية عارمة شملت مختلف جهات الوطن من الجزائر العاصمة غربا إلى القل وجيجل شرقا وانظم إليهم أكثر من ألف ثائر كان منهم ينتمون إلى قبائل قادرية وإضافة إلى ذلك نجد الطريقة السنوسية التي شارك الناصر بن شهرة القادري في العديد من الثورات في الصحراء في منطقة الزيبان وانتصروا على العدو الفرنسي، كما لا ننسى ثورة أولاد سيدي الشيخ التي تأثرت لهذه الطريقة وبجهادها واستنجدت بها في العديد من المرات.

إلا انه نستطيع القول بان مصير العديد من هذه الطرق والمقاومات الشعبية هي فشل أغلب ثوراتها اعتقال زعمائها وقتلهم أو نفيهم والقضاء على زواياها واحدة تلوى الأخرى، حيث وجدت الإدارة الاستعمارية الفرصة في العديد من المرات للقضاء نهائيا على العائلات ذات النفوذ الديني منها أولاد سيدي الشيخ و الحداد ثم بعدها حاولت القضاء على الطرق الصوفية بتهديم الزوايا الثائرة مثل زاوية سيدي محمودي بالأوراس وزاوية صدوق وتشديد الرقابة عليهم وعلى نشاط المقاديم والإخوان، وتدمير البساتين وإحراق الأشجار مثلما حدث لواحة الزعاطشة 1849م والإبادة وتفتيت القبائل والعائلات عن طريق النفي إلى الخارج مثلما حدث لعائلة محي الدين وكذا نفي عائلة المقراني مثل بومرزاق وعزيز بن الحداد .

ونستطيع القول بأن هذا الموضوع يبقى بحاجة إلى دراسة أعمق وتحليل اكبر ويفتح أفاق كبرى للبعد الروحي لكل المقامات الجزائرية بصفة عامة ومقاومة الطريقة القادرية بصفة خاصة، ولا ينتهي البحث فيها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا ن أتمنى إتمام الاستفادة من هذا العمل المتواضع ثم بفضل الله وتوفيقه.

الملاحق

ملحق رقم **01** : وثيقة ارشيفية توضح اهم قبائل تيارت التابعة للطريقة القادرية

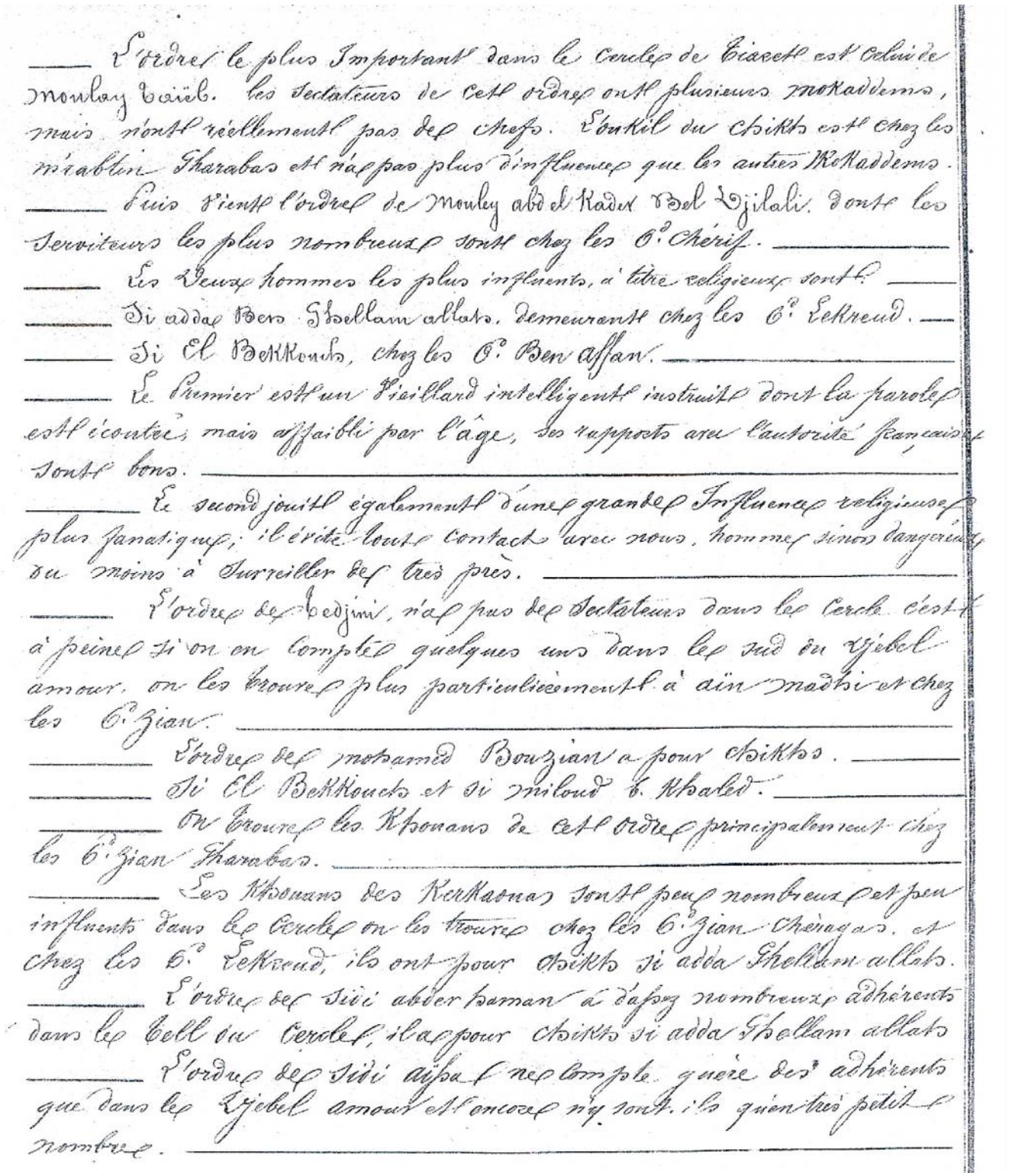

L'ordre le plus Important dans le Cercle de Tiaret est celui de Moulay Taïeb. les Sectateurs de cet ordre ont plusieurs Mokaddems, mais n'ont réellement pas de Chefs. L'outil du Chikh est chez les Mrabtin Gharabas et n'a pas plus d'influence que les autres Mokaddems.

Puis vient l'ordre de Moulay abd el Kader Bel Djilali dont les Serviteurs les plus nombreux sont chez les O. Chérif.

Les deux hommes les plus influents, à titre religieux sont:

Si adda Ben Ghellam allats, demeurant chez les O. Lekreud.

Si El Bekkouch, chez les O. Ben affan.

Le premier est un Vieillard intelligent instruit dont la parole est écoutée, mais affaibli par l'âge, ses rapports avec l'autorité française sont bons.

Le second jouit également d'une grande Influence religieuse plus fanatique; il évite tout contact avec nous, homme sinon dangereux du moins à surveiller de très près.

L'ordre de Tedjini, n'a pas de Sectateurs dans le Cercle c'est à peine si on en compte quelques uns dans le sud du Djebel amour. on les trouve plus particulièrement à Aïn Madhi et chez les O. Zian.

L'ordre de Mohamed Bouziani a pour Chikhs.

Si El Bekkouch et si Miloud b. Khaled.

On trouve les Khouans de cet ordre principalement chez les O. Zian Gharabas.

Les Khouans des Kerkasna sont peu nombreux et peu influents dans le Cercle on les trouve chez les O. Zian Cheraga et chez les O. Lekreud, ils ont pour Chikh si adda Ghellam allats.

L'ordre de Sidi abder Raman a depuis nombreux adhérents dans le Cercle, il a pour Chikh si adda Ghellam allats

L'ordre de Sidi Aïssa ne compte guère des adhérents que dans le Djebel amour et encore n'y sont ils qu'en très petit nombre.

C.A.O.M. f80 /547 statistique des traibus d'oran 155, les conférences religieuses

ملحق رقم 02: نص لمعاهدة تافنة

معاهدة "تافنا"

بين الجنرال بيجو قائد الوحدات الفرنسية في مقاطعة وهران ، وبين الأمير عبد القادر تم إبرام المعاهدة التالية :

المادة 1 : يعترف الأمير بسلطة فرنسا في الجزائر .

المادة 2 : يبقى لفرنسا في إقليم وهران : مستغانم ومزغران وأراضيهما . ووهران وآرزو وأراضيهما . يحد ذلك شرقاً : نهر المقطع والبحيرة التي يخرج منها جنوباً بخط ممتد : من البحيرة المذكورة فيمر على الشط الجاري إلى الوادي المالح على مجرى نهر سيدي سعيد . ومن هذا النهر إلى البحر . بحيث يصير ضمن كل ما في هذه الدائرة من الأراضي للفرنسوية .

وفي إقليم الجزائر : مدينة الجزائر مع الساحل وأرض متيجة . يحد ذلك شرقاً : وادي القدرة وما فوقه . وجنوباً رأس الجبل الأول من الأطلس الصغير إلى نهر الشفة مع البليدة وأراضيها . وغرباً : نهر الشفة إلى كوع مزغران ومن ثم بخط مستقيم إلى البحر . فيكون ضمنه : القليعة مع أراضيها بحيث يصير كل ما في هذه الدائرة من الأراضي للفرنسوية .

المادة 3 : على دولة فرنسا أن تعترف بامارة الأمير عبد القادر على إقليم وهران واقليم تيطري ، والقسم الذي لم يدخل في حكم فرنسا من إقليم مدينة الجزائر لجهة الشرق بحسب التحديد المعين في المادة الثانية . ولا يسوغ للأمير أن يمد يده لغير ما ذكر من أرض الجزائر .

المادة 4 : ليس للأمير حكم ولا سلطة على المسلمين من أهل البلاد المملوكة لفرنسا . ويباح للفرنسويين أن يسكنوا في مملكة الأمير ، كما أنه يباح للمسلمين أن يستوطنوا في البلاد التابعة لفرنسا .

المادة 5 : ان العرب الساكنة في الأراضي الفرنسوية تمارس ديانتها بحرية تامة . ولهم أن يبنوا جوامع ، بحسب مرتبهم الديني - تحت رئاسة علماء دينهم الاسلامي .

02: محفوض قداش ، المرجع السابق ، ص34.

ملحق رقم 03: نص لمعاهدة

المادة 6 : على الأمير أن يدفع للعساكر الفرنسوية : ثلاثين ألف كيلة من الحنطة ومثلها من الشعير بمكيال وهران . وخمسة آلاف رأس بقر . يؤدي ذلك كله في مدينة وهران على ثلاثة قسوط . الأول من غرة أغسطس إلى الخامس عشر أيلول (سبتمبر) والقسطين الآخرين يدفع بانتهاء كل شهرين قسطاً .

المادة 7 : يسوغ للأمير أن يشتري من فرنسا : البارود والكبريت وسائر ما يحتاجه من الأسلحة .

المادة 8 : إن الكول أوغلي الذين يريدون أن يقيموا في تلمسان أو غيرها من المدن الاسلامية ، لهم أن يتمتعوا بأملاكهم بكامل الحرية . ويعاملون معاملة الحضَر . والذين يريدون منهم الانتقال إلى الأراضي الفرنسوية تكون لهم الرخصة على بيع أملاكهم أو إيجارها بكل حرية .

المادة 9 : على فرنسا أن تتخلى للأمير عن أسكلة رشكون ومدينة تلمسان وقلعة المشور مع المدافع التي كانت فيها قديماً . ويتعهد الأمير بنقل الذخائر الحربية والأمتعة العسكرية التي للعساكر الفرنسوية في تلمسان إلى وهران .

المادة 10 : المتجر : (التجارة) يكون حراً بين العرب والفرنسوية . وللجميع أن يتمتعوا بالتبادل في كل من الأرضين .

المادة 11 : تُكَرَّم الفرنسوية عند العرب كما تُكَرَّم العرب عند الفرنسوية . وكل ما تملكته أو تَتَمَلَّكُه الفرنسوية من الأملاك في بلاد العرب يكفل لهم حفظه . بحيث يتمتعون به بكل حرية . ويلتزم الأمير بأن يدفع لهم الضرر الذي تحدثه النوائب فيها .

المادة 12 : يكون رد المجرمين بين الطرفين بالتبادل .

المادة 13 : يتعهد الأمير بأن لا يعطي أحداً من الدول الأجنبية قسماً من الشاطيء إلا برخصة من فرنسا .

المادة 14 : لا يسوغ بيعٌ من محصولات أو لوازم الاقليم ولا شراء . . . إلا في الأسواق الفرنسوية .

المادة 15 : لدولة فرنسا أن تعين في المدن التي في مملكة الأمير ، وكلاء ينظرون في أشغال الرعايا الفرنسوية ، وحل المشكلات التجارية فيما بينهم وبين العرب . وكذلك للأمير أن يضع وكلاء من طرفه في المدن التي تحت إدارة دولة فرنسا .

حرر في تافنا في السادس من ربيع الأول سنة ثلاثة وخمسين ومائتين وألف 1253 وأول يونيه (جوان) سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وألف 1837 .

03: نفسه ، ص37.

ملحق رقم : 04: مخطوط لشروط معاهدة التافنة

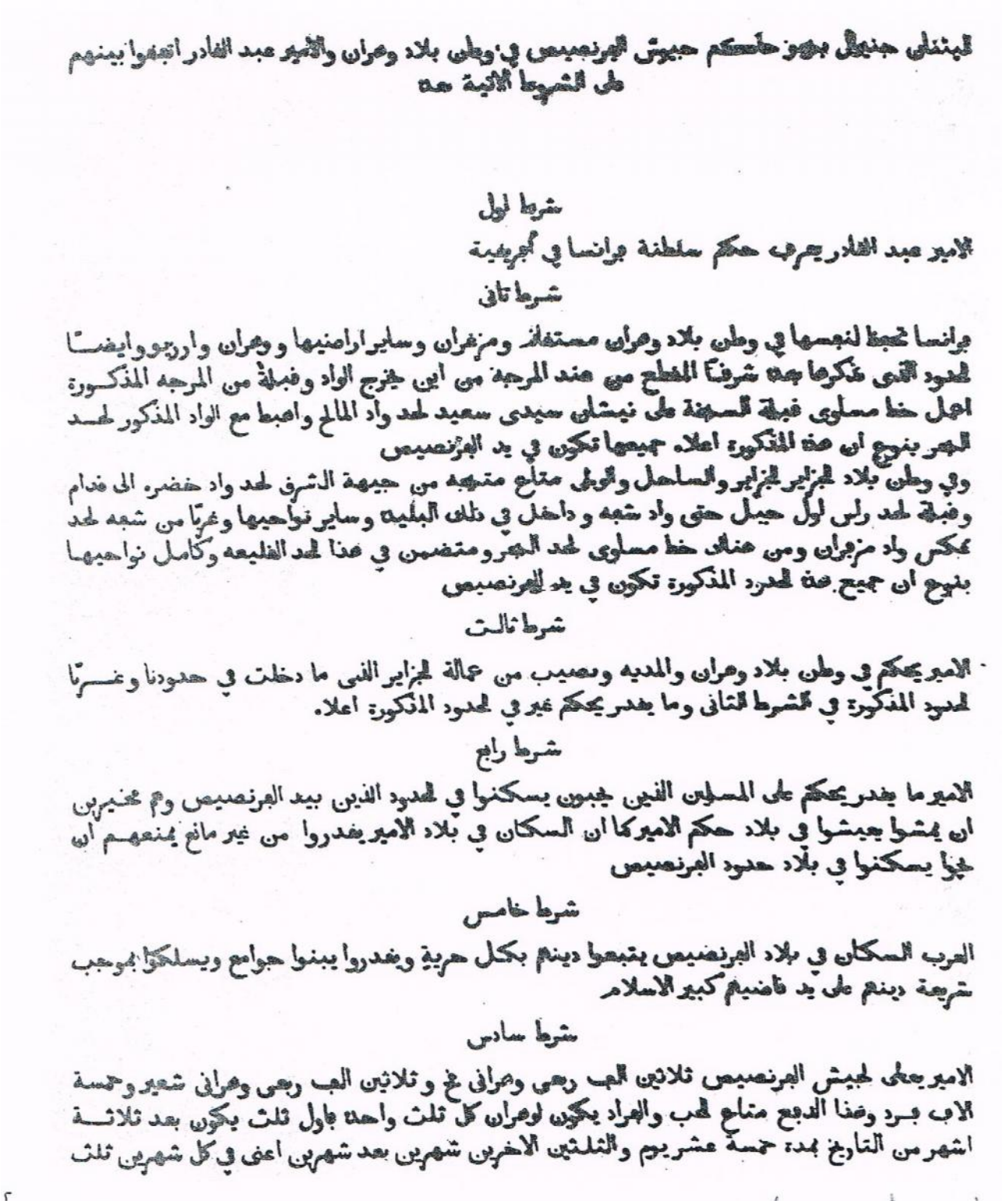

لبنتنلي جنيرال بوجو حاكم جيوش البرنصيص في وطن بلاد وهران والامير عبد القادر اتفقوا بينهم على الشروط الآتية هذه

شرط اول

الامير عبد القادر يعترف حكم سلطنة فرانسا في الجزيرة

شرط ثاني

فرانسا تحفظ لنفسها في وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وساير اراضيها و وهران واوريو وايضا الحدود التي ذكرها هذه شرفنا القطع من عند المرجة من اين يخرج الواد وقبالة من المرجة المذكورة اعمل خط مستوي قبالة السهنة على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح واهبط مع الواد المذكور لحد البحر بنوع ان هذه المذكورة اعلاه جميعها تكون في يد البرنصيص

وفي وطن بلاد الجزاير الجزاير والساحل والوطن متاع متيجه من جيهة الشرق لحد واد خضره الى قدام وقبالة لحد راس لول حيل حتى واد شعبه و داخل في ذلك البليده وساير نواحيها وغربا من شعبه لحد بحكس واد مزغران ومن هناك خط مستوي لحد البحر ومتضمن في هذا لحد القليعه وكامل نواحيها بنوع ان جميع هذه الحدود المذكورة تكون في يد البرنصيص

شرط ثالث

الامير يحكم في وطن بلاد وهران والمديه ونصيب من عمالة الجزاير التي ما دخلت في حدودنا وغربا لحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يقدر يحكم غير في الحدود المذكورة اعلاه.

شرط رابع

الامير ما يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنوا في الحدود الذين بيد البرنصيص وهم مخيرين ان يمشوا يعيشوا في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يقدروا من غير مانع يمنعهم ان جوا يسكنوا في بلاد حدود البرنصيص

شرط خامس

العرب السكان في بلاد البرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية ويقدروا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم على يد قاضيهم كبير الاسلام

شرط سادس

الامير يعطى لجيش البرنصيص ثلاثين الف رهى وهراني خ و ثلاثين الف رهى وهراني شعير وخمسة الاف برد وهذا الدفع متاع القمح والشعير يكون لوهران كل ثلث واحده باول ثلث يكون بعد ثلاثة اشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم والثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين اعني في كل شهرين ثلث

04: نفسه ، ص : 35

ملحق رقم : 05: مخطوط لشروط معاهدة التافنة

شرط سابع

الامير يشترى من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذى يستحق

شرط ثامن

الفرنكلان الذين يحبون يقعدوا في تلمسان او في موضع اخر يتصرفوا بكل حرية باملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجوا لبلاد الفرنصيص يغدروا من غير معارض لهم ان يبيعوا او يكروا املاكهم

شرط تاسع

فرانسا تسلم الى الامير رشفون وتلمسان والمشور والمبايع السابقين في المشور والامير يلزم نفسه ان يرجد ويوصل لوهران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص الذى بتلمسان

شرط عاشر

السبب والتجرة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويغدروا يمشوا من حدود الى حدود في البلاد ويتسببوا ويتاجروا

شرط حادى عشر

الفرنصيص يكونوا محرومين موفرين عند العرب كما العرب عند الفرنصيص بالاملاك والبلاد الذين اشتروهم الفرنصيص والذين يشتروهم في بلاد حدود الامير يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والامير يلزم نفسه ان يخلص بزيادة كلما يمسه العرب في هذا الاملاك

شرط ثانى عشر

المذنبين اعنى القتلة وقاطعو الطرق والذين يحرقون الاملاك او غيره يردون من الجهتين

شرط ثلث عشر

الامير يلزم نفسه ان لا يسلم شى من مراعى البلاد لجنس من الجنوس الا باذن فرانسا

شرط رابع عشر

السبب والتجرة في اقاليم الجزاير ووهران ما يكون غير في المراعى الذين بيد الفرنصيص

شرط خامس عشر

فرانسا قدر تصنع عند الامير وكيلا وكذلك في البلاد الذى في حكمه لان يكونوا واسطة بين رعية الفرنصيص لاجل النزاع متاع التجارة او غير ذلك الذى يمكن ان يكون مع العرب والامير قدر يصنع كذلك في البلاد ومراعى الفرنصيص

كتب برشفون في ٢٤ صفر عام ١٢٥٣ م

05: نفسه ، ص : **36**

ملحق رقم : 06: صورة للامير عبد القادر

06:براهيمي نصر الدين، تلمسان الذاكرة ، منشورات ثانة ، ط2، الجزائر ،2010 ، ص : 158

ملحق رقم 07: ضريح وخلوة سيدي عبد القادر

تاريخ بنائه، غير أن إحدى اللوحات تذكر أنه تم سنة 1223 (1808) علي يد أحمد باشا. وقد كتب عليها التالي:

قد أمر ببناء تحف الروضة * المشيدة والخلوة
الباهية ضريح * سيدي عبد القادر
قصد بذلك لوجه الله * عبده أحمد باشا
والي الجزائر بالله * المحمية أواخر صفر 1233 .

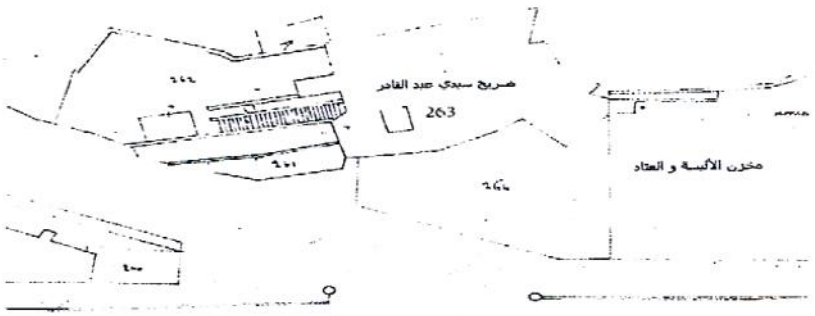

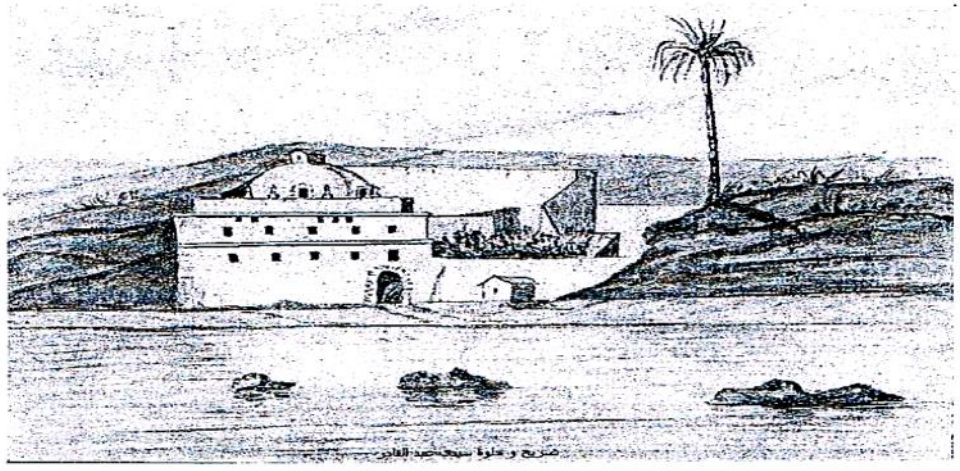

07:نفسه، ص : 158

ملحق رقم 08: مسجد محي الدين والد الامير عبد القارد في سيدي قادة .

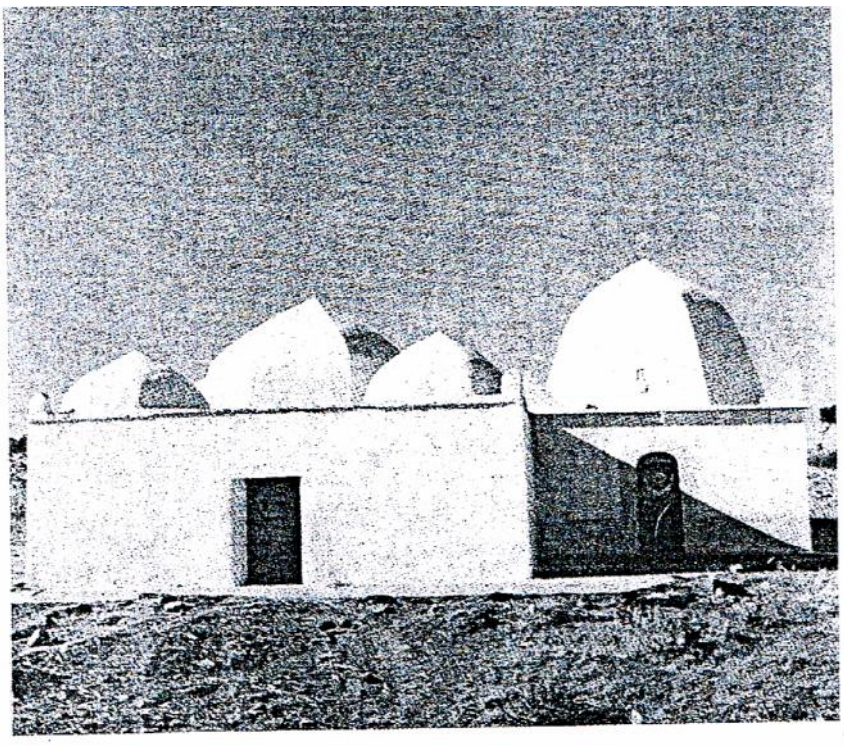

محيى الدين والد الأمير في سيدي قاده

ورفض محيى الدين متأثراً . فقالت له الجماعة : « إذا لم ترد أن تنصب علينا قائداً فمكن ابن الزهراء الذي هو رجل حرب » . فرفض محيى الدين ثانية . ولكن في 22 نوفمبر وبعد إلحاح كبير - وقد جس ابنه حول طريقة الحكم والقيادة إذا ما دعي لتقليدها - وقد كان جواب الأمير : سأحكم وكتاب القانون بيدي . وإن أمرتي القانون بادم عنق أخي لفعلت » . وعندئذ استجاب محيى الدين مطمئناً وقدم للشعب القائد الجديد : « هو ذا السلطان الذي أعلنت عنه النبوءة . إنه ابن الزهراء . أطيعوه كما أطعتموني . وكان الله في عون السلطان » .

وجدت المقاومة قائدها . فكان جديراً بها .

08: محفوض قداش ، المرجع السابق ، ص : 15.

الملحق رقم 09: نموذج معركة من معارك الامير عبد القادر

09: نفسه ، ص : 13

الملحق رقم 10 : مخطط يوضح مساندة الطرق الصوفية للطريقة القادرية

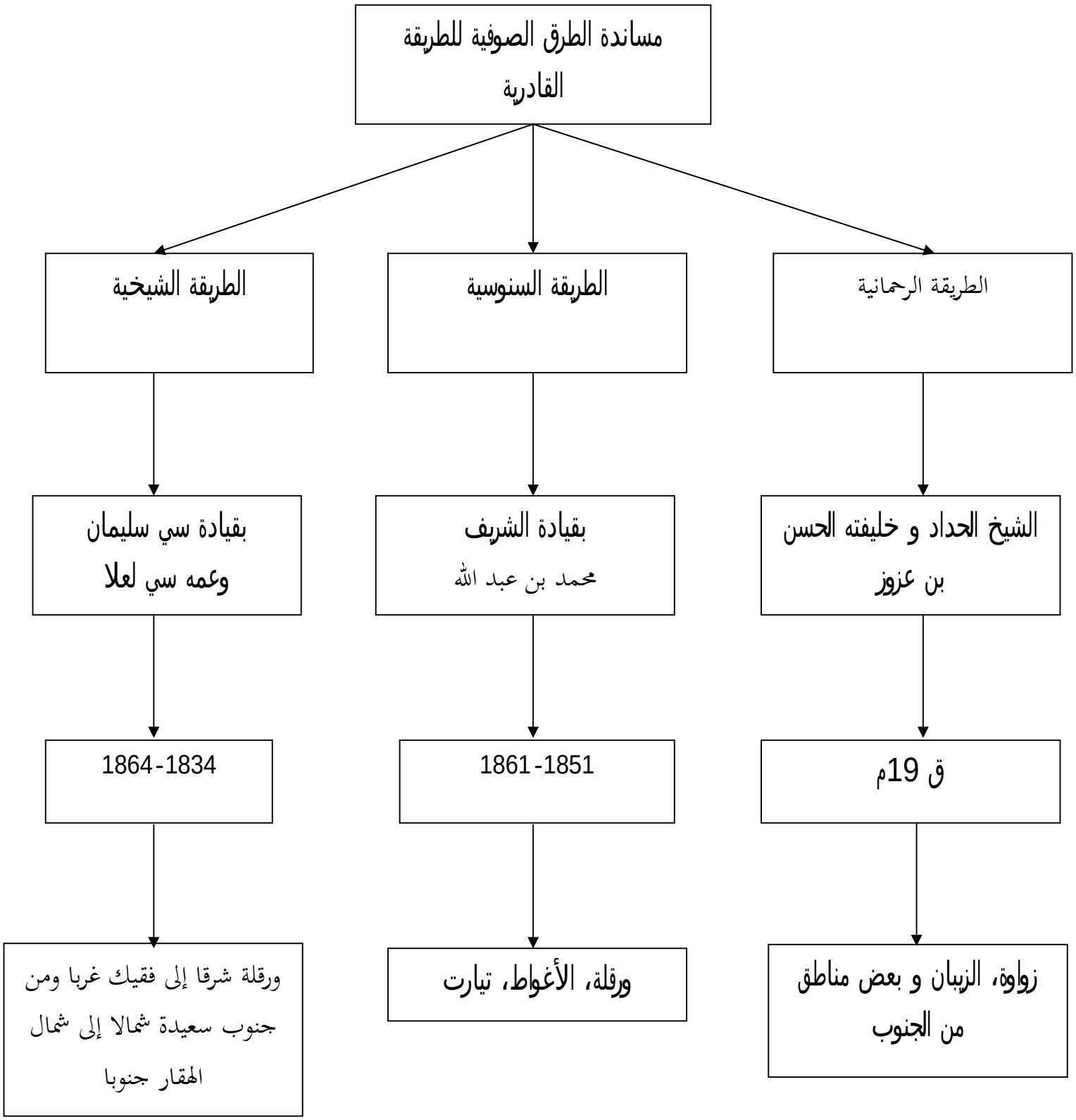

10 : مخطط اعتمادا على محتوى المادة العلمية بتصرف[114]-

ملحق رقم 11 : مخطط يوضح أهم الطرق التي قامت باسم القادرية

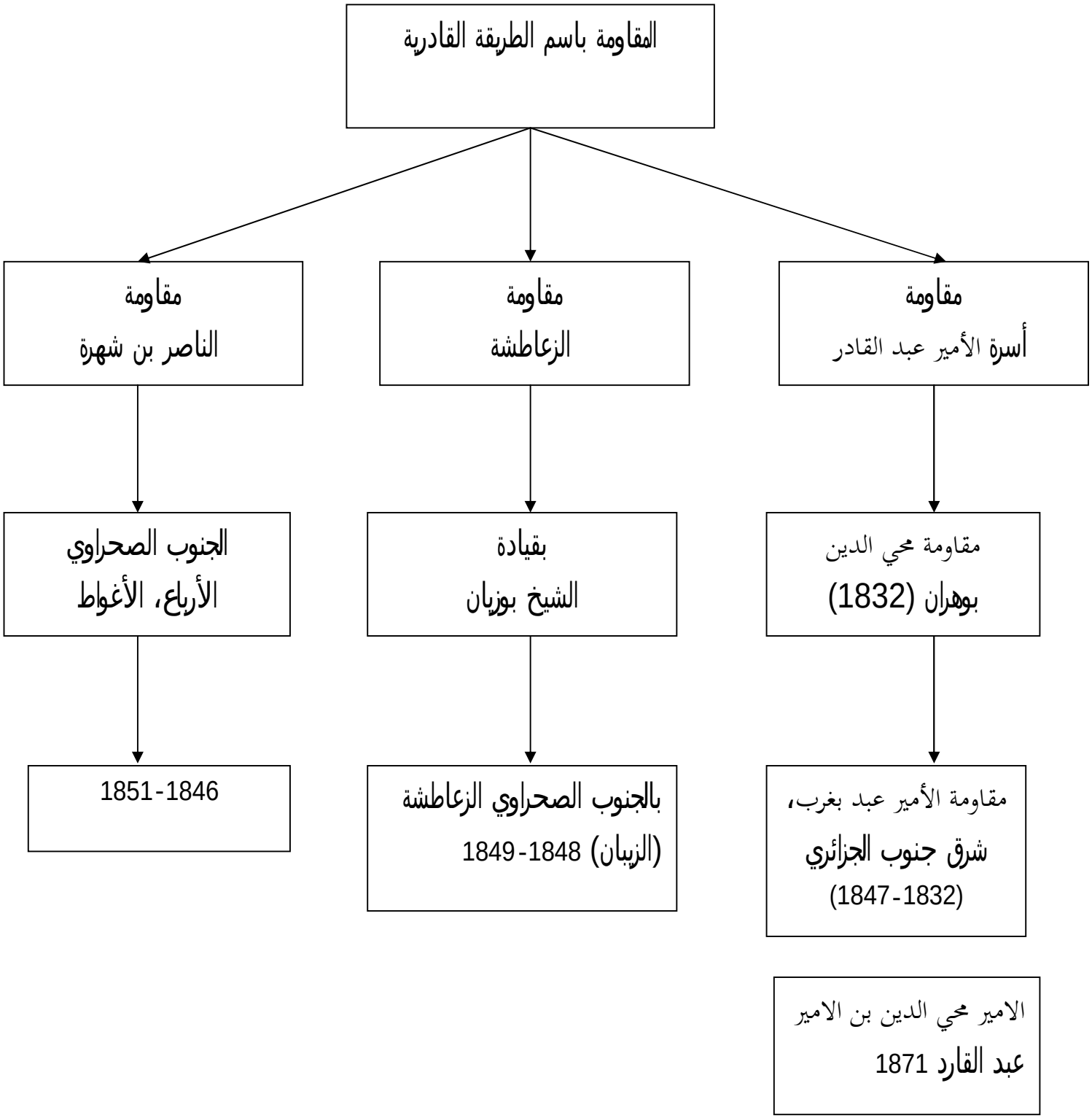

11 : مخطط اعتمادا على محتوى المادة العلمية بتصرف

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

الوثائق الارشيفية:

C.A.O.M F80/547. statistique des tribus d'oran 1855, les conférences religieuses

الكتب:

باللعربية

1/ابن خلدون. تاريخ العلامة ابن خلدون ، مجلد (1) ، ط2 ، بيروت، د.س .

2/إسماعيل بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تح : يحي بوعزيز، ج2 ، دار الغرب الإسلامي، د ط ، د ب ، د س .

3/أحمد بن عبد الرحمان الشقراوي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تح وتق: ناصر الدين سعدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت ، .1991

4/ابن صهيون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة الكداشية في بلاد الجزائر المحمية. تح: بن عبد الكريم محمد الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط1 ، الجزائر، د س .

5/البكري ابو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب للنشر، د ط، القاهرة ، د س.

6/تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر تق: أبو القاسم سعد الله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، .1982

7/الجيلاني عبد القادر ، السفينة القادرية ، تعليق : محمد المنلا ، منشورات مكتبة النجاح ، د ط ، طرابلس ، 1304هـ.

8/الجيلاني عبد القادر ، سر الأسرار و مظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار ، تح : خالد محمد عدنان الزرعي ، دار السنابل ، د ط ، بيروت ، د. س.

9/الجيلاني عبد القادر ، الأوراد القادرية ، ضبطه و وثقه : محمد سالم بواب ، د ط ، دار الألباب ، د ب ، د س.

10/الجيلاني عبد القادر ، الغنية لطالبي الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية ، دار الشائر ، ط1 ، بيروت ، .1996

11/الجزائري عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر "سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849". تر : محمد الصغير بناني ، ومحفوظ سماني، واخرون، مطبعة الغمان وبرج الكيفان، د ط، الجزائر، .2004

12/الجزائري عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، دار اليقظة العربية، د ط ، د ب، 1384هـ-1964م.

13/الحوزي ابن ، تلبيس إبليس ، دار الفكر ، سوريا ، .1996

14/حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تق: الدكتور محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د ط ، الجزائر ، .1982

15/دونوقو إدوارد ، الإخوان ، (دراسة انثروبولوجيا حول الجامعات الدينية عند مسلمي الجزائر) ، دار المهدي للنشر ،د ط ، الجزائر ، .2003

16/شحاب الدين أبي الفيصل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، غبطة الناصر في ترجمة الشيخ عبد القادر ، دار الكتب العلمية ،د ط ، لبنان ، د س.

17/عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ،د ط، الجزائر ، .2005

18/عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الريعي القيرواني المعروف بإبن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار إفريقية و الأندلس ، ط2،د ب، .1782

19/الغزالي أبي حامد ، رسالة أبي حامد الغزالي.

20/القشيري عبد الكريم ، الرسالة القشيرية.

21/كورمان أرخميد ، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1849 ، تر: عبد الجليل التميمي ، الشركة الوطنية للفنون و الرسم ، ط2 ، تونس، .1974

22/كاتب مجهول، الأنوار الربانية والأضواء السنية على الطريقة الرحمانية الخلوثية، تر: طارق نايلي، الجزائر د س.

23/محمد المكي بن عزوز ، عقيدة الإسلام مقدمة محسن زكريا ، تونس ، 1947.

بالفرنسية :

/Rinn louis, Marabouts et bhius, étude sur l'islam en Algérie, Joudon libraivet Editeur, 1 Alger, 1884.

/Rinn louis ; Marabouts et Khauan, Etude sur l'Islam en Algérie, Alger, Imprimeur libraire 2 de l'académie, 1884.

/Emerit.M : d'Algérie à l'époque. D'abdelkader, collection de dacuments inédits sur 3
l'histoire 2 a série dacoments divers IIV, Paris, larose, 1951.
/Poul Azon conquête et pacification de l'Algérie, Paris, lile de Panance.4
/Affred (mettement histoire de la conquête d'Alger, ecrutan des donents inédits et ongement 5
mounelle édition, 1867.
/colonne esquedi tomaire du sud, Pregutre Jornal des opeatons commence le 17 Lereer, 6
1852. An G.

ثانيا: المراجع

بالعربية :

1/أحمد بن محمد بن ابي **القاسم العشماوي، السلسلة الواقية والياقوت** الصافية في أنساب أهل البيت المطهر و أهله ، ينص الكتاب والمطبعة الخلدونية، د ط، تلمسان ، .1961

2/أحمد **الغاوي** عبد الفتاح ، **التصوف عقيدة و سلوكا** ، مكتبة الزهراء ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت 1995.

3/ **الفردبل** ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، **تر: بدوي عبد** الرحمان، دار الغرب الإسلامي، د ط ، بيروت.

4/**ابن خلدون** (أبو زكريا يحي) ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، **تح : حاجيات عبد الحميد** ، المكتبة الوطنية ، د ط ، الجزائر ، .1980

5/**إدريس خضر**، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962) ، ج1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، د س.

6/بديعة الأميرة ، فكر الأمير عبد القادر الجزائري ، **(حقائق و وثائق)** ، دار الفكر للطباعة ، ط1 ، دمشق ، .2000

7/ بديعة الأميرة ، تفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير ودولته ، دار الفكر، ط1 ، دمشق ، .2002

8/بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية** (1830-1654)، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، الجزائر ، .1998

9/ بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال **الوثائق** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، .1986

10/ بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، **ديوان المطبوعات الجامعية** ، د ط ، الجزائر ، .1999

11/ **بوعزيز** يحي ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب ، ج1 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002م.

12/بوعزيز يحي ، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1995.

13/بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر خلال القرنين 19 و 20 ، دار البصائر، د ط، الجزائر ، 2008م.

14/بوعلام سبايح ، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف و القلم (1830-1954) ، وزارة الثقافة ، د ط ، الجزائر ، 2007.

15/بن بكار بلهاشمي ، مجموع النسب و الحسب الفاضل والتاريخ و الأدب في أربعة كتب، مطبعة إبن خلدون، ط2 ، تلمسان ، 1961.

16/ بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7هـ و 12 -13م ، دار الهدى ، د ط ، الجزائر ، 2004.

17/بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي، د ط ، الجزائر 1997م.

18/ بن نعمان احمد ، حزب الشعب الفرنسي ، دار الامة ، د ط ، الجزائر ، 1996.

19/ الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، دار الأمة ، ط3 ، الجزائر ، 2007.

20/ الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الأمة ، ط8 ، الجزائر ، 2007م.

21/ الجيلالي عبد القادر، كتاب الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية ، دار البشائر ، ط1 ، بيروت ، 1996.

22/ جلال محمد شرف، دراسات في التصوف الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، د ط، الجزائر، د س.

23/ حقي عدنان ، الصوفية و التصوف ، قدم له الشيخ محمد كريم رابح ، ط2 ، دمشق ، د س.

24/ حرب أديب، التاريخ العسكري و السياسي و الإداري للأمير عبد القادر ، ج1 ، دار رائد للكتاب ، ط3 ، الجزائر ، 2007.

25/ خليفي عبد القادر ، الطريقة الشيخية ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، ط2 ، الجزائر ، د س.

26/ رابح التريكي ، التعليم القومي وشخصية قومية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر ، 1981.

27/ الركيبي عبد الله ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 1981.

28/ زيغود علي ، التحليل النفسي للذات العربية ، دار الطبعة ، د ط ، بيروت ، 1982م.

29/ الزبيري محمد العربي ، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د ط ، الجزائر ، 1972.

30/ سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، د ب ، 1998.

31/ سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، د ب ، 1998.

32/ سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، د ب ، 1998.

33/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، د ب 1998.

34/ ستودارت لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي تر : عجاج توهيض ، ج2 ، دار الفكر ، ط3 ، سوريا ، 1971.

35/ سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ج1 ، القسم الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1992.

36/ سعد الله أبو القاسم ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ج2 ، دار الغرب ، د ط ، الجزائر ، 2007.

37/ سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود النابطين للإبداع الشعري ، ط1 ، الكويت ، 2000.

38/ سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني) ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2000.

39/ سيمون بفايفر ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تر، تح ، تق : أبو الحميد داوود ، دار هومة ، د ط ، الجزائر ، 2009.

40/ السيد فؤاد صالح ، الأمير عبد القادر متصوف و شاعر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، د ب ، 1985.

41/ شهبي عبد العزيز ، الزوايا والصوفية والعزابة في الاحتلال الفرنسي الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر ، د ط ، وهران ، الجزائر ، 2007.

42/ الشيخ أبو عمران وآخرون ، مشاهير المغاربة، منشورات حلب ، د ط ، الجزائر، 2007.

43/ صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ، منشورات الجزائر ، د ط ، د ب، دس.

44/ صادق محمد الحاج ، مليانة و وليها سيدي أحمد بن يوسف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط الجزائر ، 1989.

45/ الطاهر فيلالي مختار ، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، الجزائر، 2009.

46/ الطيب العلوي محمد ، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 ، دار البعث للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، قسنطينة ، 1985.

47/ الطيب محمد ، المساندة الروحية للحركات الجهادية في الجزائر "ثورة أول نوفمبر نموذجا" ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط ، الجزائر ، 2007.

48/ عيسى عبد القادر ، حقائق عن التصوف ، مكتبة العرفان ، ط5 ، حلب ، سوريا ، 1993.

49/ عميراوي حميدة ، فواصل من الفكر و التاريخ ، دار البعث للطباعة و النشر ، د ط ، منطية ، الجزائر ، 2002.

50/عميراوي حميدة، بحوث تاريخية ، مطبعة البعث، ط1، قسنطينة، د س .

51/ عبد المطلب محمد البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمات، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994.

52/ عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، ديوان باراس ، سوريا ، 1970م.

53/ العربي إسماعيل ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، **الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط2 ، الجزائر ، 1982.**

54/ **العسيلي بسام** ، الأمير عبد القادر ، **دار النفائس ، د ط** ، بيروت ، 2010.

55/ **العسيلي بسام** ، محمد المقراني و ثورة 1971 ، **دار النفائس** ، بيروت ، 2009.

56/ فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، **دار هومة ، ط2 ، الجزائر** ، 2007.

57/ **عباد** صالح ، الجزائر خلال العهد التركي 1819-1839، **دار هومة،ط2، الجزائر**، 2007.

58/ فيلالي مختار الطاهر ، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية** ، دار الفن الفرافيكي للطباعة ، الجزائر ، 1976م.

59/**فوبال سعاد، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر** ، دار المعرفة ، الجزائر ، .2010

60/ قاسمي **زيدين** ، **قيادة سيباو، دار الامل، د ط، الجزائر، د ب، د س.**

61/ قنان جمال ، نصوص سياسية جزائرية في ق19(1830-1914)، **ديوان المطبوعات الجامعية** ، د ط، الجزائر ،2000.

62/ **لونسي رابح** ، بشير بلاح وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر**1830-1989، ج1، دار المعرفة، د ط، د ب، 2003.

63/ **مياسي إبراهيم** ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر 2007.

64/ **مياسي إبراهيم** ، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962) ، دار الهدى ، **د ط** ، 2002.

65/ **مياسي إبراهيم** ، **المقاومة الشعبية الجزائرية** ، دار مدين ، د ط ، الجزائر ، 2009.

66/ **مياسي إبراهيم** ، الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية (1837-1939) ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007.

67/ **مياسي إبراهيم** ، دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي ، **قسم التاريخ ، جامعة الجزائر** .

68/ **المرابط جواد** ، التصوف و الأمير عبد القادر الجزائري ، **دار اليقظة العربية** ، د ط ، دمشق ، 1966.

69/ مؤيد العقبي صلاح ، الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر (تاريخها و نشاطها) ، دار البصائر ، د ط الجزائر ، 2008

70/ محمد أمين بلغيث ، فصول في التاريخ ، العمران بالغرب الإسلامي ، أنتيربسيني ، د ط ، الجزائر 2007.

71/ منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في ق19، دار المعرفة، د ط ، الجزائر، 2009

72/. محمود باشا محمد ، الاستيلاء على الايالة الجزائرية ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل ، د ط ، الجزائر ، 2009.

73/ محمد أبو زهرة ، محاضرات في الوقف ، دار الفكر العربي ، د ط ، القاهرة ، 1972.

74/ محمد عبد الله الشرقاوي ، الصوفية و العقل ، مكتبة الزهراء ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، 1995.

75/ هلال عمار ، الطرق الصوفية و نشر الإسلام، دار البعث ،ط2، مصر، 2010.

76/ ولد حسين محمد الشريف ، في المقاومة من الحرب إلى الحرب من أجل الاستقلال (1962-1830) ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، د ط ، الجزائر ، 2010.

بالفرنسية :

1/André J-J, contrition à l'étude des confieries réligieuses musulons, Edition, la maison des livres, 1956.

2/Emerit-M : « un problème de distance morale : la résistance Algérienne à l'époque d'Abdelkader », in :Revue d'information historique N°127, juillet –octobre(1953), Pris.

3/Paret Roger, « quand l'Algérie ne sauvoit pas quielle eloit Algérienne » in :Preves, l'oni(L)-libarie classique Eugene, Berlin, Paris,1887.

4/Gogeot : Les ould sidiech-in l'Afrique par l'oni(L)-libarie classique Eugene, Berlin, Paris,1887.

5/Nadir.A : « les ordres religieux et le conquête Française (1830-1851) » in : Revue Algérienne des sciences juridiques , économiques et politiques, épasode 4(1972).

6/Homi canay, L'slon, mourset contumes, Renie de lislon, 1897.

7/Merciere (E) : La nevite sur les khouan d'Algérie, Redi l'islam, 1900.

ثالثا: قائمة الجرائد والمجلات :

1/بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية الجزائر خلال القرنين 19 و20، مجلة الثقافة، العدد3 (ماي، جوان) .1981

2/بوعزيز يحي ، الطريقة القادرية والأمير عبد القادر ، مجلة المسالك ، تصدر عن مجلة الأمير عبد القادر ، عدد3 ، الجزائر ، .1998

3/بلغراد محمد ، الجانب الصوفي و الثقافي في حياة الأمير عبد القادر الجزائري ، مجلة التاريخ ، عدد خاص بوفاة الأمير عبد القادر الجزائري ، .1983

4/بوسليم صالح ، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13/ه/8/ ما بين الإشعاع العلمي و الإنتشار الصوفي ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد9 ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر.

5/بوباية ، نشاط الناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالامير محي الدين والد الامير عبد القادر ، مجلة العصور ، العدد3، جوان ، 2003.

6/تركي رابح ، من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر (الأمير عبد القادر و التربية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته إثر البيئة الثقافية) مجلة الثقافة ، العدد 88 ، السنة ، 15 جويلية .1985

7/تسيه هنري ، منصف عبد الحق وآخرون ، أشغال الملتقى الوطني الثاني لخطاب الصوفي و العولمة مجلة الخطاب الصوفي ، العدد الثاني ، جامعة الجزائر ، .2008

8/الغيطاني جمال ، الأمير عبد القادر (البطولة بعين فرنسية ، مجلة العربي)، العدد 296 ، الكويت ، جويلية .1983

89/مزيان عبد المجيد ، تنبيهات بشأن قراءة المواقف ، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى ، العدد الأول ، سبتمبر .1989

10/مفتاح عبد الباقي ، الأمير عبد القادر الجزائري مع الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ، مجلة المسالك ، العدد 5 ، .2002

10/مزيان عبد المجيد ، تنبيهات قراءة المواقف ، مجلة المجلس الإسلامي الأعلى ، العدد 1 ، سبتمبر 1989.

11/ مصطفاوي عبد الرحمن، دور الزوايا و الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية للاحتلال، رسالة المسجد، العدد 8، اوت 2008.

12/ القصيبية أحمد بن زيد ، إبن الناصر بن شهرة أحد أبطال الثورة 1871م ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1972.

رابعا:الرسائل الجامعية الأكاديمية

1/ إسماعيل خنقوف، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1931) ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011.

2/بعارسية صباح ، حركة التصوف في الجزائر خلال ق10هـ/16م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2005-2006.

3/بودربعة ياسين، أوقاف الزوايا والأضرحة بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المعالم الشرعية سجلات بين المال و البايلك ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، 2006-2007.

4/بوزعرة يوسف ، برايك خديجة ، دور الزاوية الرحمانية في دعم المقراني 1871م، مذكرة لسانس في التاريخ ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2010-2011.

5/التلمساني بن يوسف ، الطريقة التيجانية و علاقتها بباياليك الغرب و الأمير عبد القادر (1782-1839) ، مذكرة السنة الأولى ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ،(1986-1987).

6/بن علي محمد و هيزوم الزهرة و آخرون ، الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية (10-12هـ/16-18م) مذكرة شهادة لسانس في التاريخ ، جامعة تيارت ، 2010-2011.

7/مبخوت بودواية ، مقاومة أولاد سيد الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864-1900) ، مذكرة رسالة ماجستير جامعة عين شمس، مصر ، (1991-1992).

8/دركوش أحمد، مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس (1830-1914) ، القادرية و التيجانية نموذجا ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، 2010-2011.

9/شخوم سعدي، دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية، مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ، (2010-2011).

10/كحولن عباس ، حجر الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي (1849-1859) ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2010-2011.

11/عبد المنعم قاسمي الحسيني ، الطرقة الخلوتية الرحمانية ، الأصول و الآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، اطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر ، 2008-2009.

12/الغالي إبن لباد ، الزوايا في الغرب الجزائري "التيجانية و العلوية والقادرية "اطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، (2008-2009).

13/فاطمة حباش ، المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت ، سعيدة ، جيرفيل ، البغي نموذجا ، اطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، وهران ، 2013-2014.

14/فاطمة حباش ، سي الأعلى بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820-1896) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة وهران ، 20014-2005.

15/فضيلة بلدي عثمان ، المنهج الصوفي عند كل من النفري و الأمير عبد القادر ، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص عقيدة ، جامعة تلمسان ، (2006-2007).

خامسا: قائمة الملتقيات

1/ بنور فريد ، المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782-) مؤسسة كوكشارل للنشر و لتوزسع، دط، الجزائر ، 2008.

2/ بوعرفة عبد القادر ، جهاد شعب أم مقاومة (قراءة في المرجعات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي)، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط، جامعة وهران ، 2007.

3/ بن عمر محمد ، علاقة مقاومة ناصر بن شهرة بالزاوية الرحمانية ، منشورات وزارة المجاهدين ، د س.

4/ بن داوود نصر الدين ، الطريقة القادرية و أثرها في الجهاد و مقاومة الأمير عبد القادر ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط ، الجزائر ، 2007.

5/ خليفي عبد القادر ، دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط ، الجزائر ، 2007.

6/ شرشار عبد القادر ، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط ، د ب ، 2007.

7/صاري الجيلالي، الدور التاريخي للطرقية في بلدان المغرب العربي ، ورقة عمل قدمة في ملتقى الفكر الاسلامي ، الواحد والعشرون ، معسكر، من 26 اوت الى 01 سبتمبر 1987.

8/ غلام الله بوعبد الله، الكلمة الافتتاحية لمعالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف ، منشورات وزارة المجاهدين، د ط، الجزائر ، 2007.

9/محمد طاهر عدواني ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، العدد2 ،منشورات وزارة المجاهدين، جامعة السينيا، وهران، 2005.

1/ ولد خليفة محمد العربي "مؤسسة الزاوية" خزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث ، منشورات وزارة المجاهدين ، د ط، الجزائر ، 2007.

سادسا: القواميس والموسوعات

1/إسماعيل العربي، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، الجديدة للمغرب ، منشورات الأفاق ، ط1 1993.

2/بن بريكة ، موسوعة الطرق الصوفية.

3/ الموسوعة العربية العالمية ، ج6 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ، ط2 ، الرياض ، .1999

4/الموسوعة العربية المسيرة ، ج3 ، الجمعية المصرية للنشر و المعرفة والثقافة العالمية، دار الجيل، ط2 2001.

5/نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر ، ط1 المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، .1971

6/ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4 ، دار البصائر، د ط ، بيروت.

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر
إهداء
مقدمة : ..... أ
المدخل 2

الفصل الاول الطريقة القادرية

المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية ودخولها إلى الجزائر..... 16
1- تأسيس الطريقة القادرية: 16
2- نبذة تاريخية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني: 21
3- إنتشارها 24
4- فروعها: 25
المبحث الثاني: تعاليم الطريقة القادرية ومناهجها 29
1- مضمون الطريقة: 29
2- دورها التعليمي: 32
المبحث الثالث: أوراد الطريقة القادرية 34
1- رأي القادرية في الصلاة: 34
2- الذكر عند القادرية: 36
3- أدعيتها 38
4- أحزابها: 41
المبحث الرابع: علاقات القادرية 42
1- علاقتها مع المجتمع الجزائري 42

2- علاقتها مع العثمانيين..... 44
3- علاقاتها مع الفرنسين 47

الفصل الثانى إسهامات الطريقة القادرية فى المقاومة العسكرية خلال القرن 19م

المبحث الأول: تداعيات احتلال الجزائر 50
1- الأسباب المباشرة..... 50
2- الظروف والأسباب غير مباشرة: 51
3- توقيع معاهدة الاستسلام: 05 جويلية 1830..... 54
المبحث الثاني: دورها في مقاومة أسرة الأمير عبد القادر 1832م-1847م:..... 54
1- نبذة تاريخية عن الأمير عبد القادر: 54
2- مقاومة الأمير ومريدي الطريقة القادرية 1832م-1847م:..... 57
3- استسلامه..... 65
المبحث الثالث: دورها في ثورة الزعاطشة: 1848م-1849م: 67
3- نبذة عن الشيخ بوزيان:..... 67
2- مراحل جهاده 68
3- نهايته: 70
المبحث الرابع: دورها في ثورة الناصر بن شهرة 1846م-1851م:..... 72
1- نبذة عن حياته: 72
2- كفاحه: 72
3- وفاته 73

الفصل الثالث علاقة الطريقة القادرية بالطرق الصوفية الاخرى باسم الجهاد

المبحث الأول: علاقة الرحمانية بالقادرية باسم الجهاد في القرن 19م:..... 75
1- جهاد الرحمانيين: 77
2- علاقة القادرية بالرحمانية ودعمها لمقاومة الأمير عبد القادر: 79
3- علاقة اعلام الزاوية الرحمانية في دعم القادرية في الجهاد 82
المبحث الثاني: علاقتها بالطريقة السنوسية باسم جهاد محمد بن عبد الله، 1851م- 1861... م:85
1 تبني محمد بن عبد الله الطريقة السنوسية:..... 86
2- جهاد محمد بن عبد الله مع القادرية 1851م- 1861م: 87
3- اعتقال شريف ورقلة 1861: 89
المبحث الثالث : علاقتها بأولاد سيدي الشيخ في الجهاد 1834- 1864 90
1- نبذة عن الطريقة الشيخية..... 90
2- علاقة الشيخية بالطريقة القادرية (العلاقة الروحية) 92
3- مساندة القادرية للشيخية 94
4- إجراءات فرنسا تجاه الطريقة الصوفية 96
الخاتمة 101
ملاحق 104
قائمة المصادر و المراجع..... 116